

تصوير أبو عيد الرحمن الكروي

جغرافية أوروبا الجديدة

دراسة إقليمية

د . حسام جاد الرب
كلية الآداب - جامعة اسبوت

منتدى إقراء الثقافي

www.igra.ahlamontada.com



جغرافية أوروبا الجديدة

دراسة إقليمية

إعداد

دكتور

حسام الدين جاهد الرب

كلية الآداب - جامعة أسيوط



جغرافية أوروبا الجديدة - دراسة إقليمية

دكتور / هشام الدين جاهد الربيع

رقم الإيداع:

2005/16140

I.S.B.N

977-380-054-7

الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

الناشر: دار العلوم للنشر والتوزيع - مصر

العنوان:

43 بـ شارع رمسيس = أمام جمعية الشبان المسلمين = العور

السادس = شقة 71 - معروف .

المراسلات: هي بـ: 202 محمد فريد 11518 القاهرة

هاتف: ٥٧٦١٤٠ (٢٠٢) فاكس: ٥٧٩٩٩٠٧ (٢٠٢)

البريد الإلكتروني:

daralaloom2002@yahoo.com

daralaloom@hotmail.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

أولاً: فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩	مقدمة
١٣	الباب الأول: الملامح الجغرافية العامة للقارة
١٥	الفصل الأول: شخصية القارة
١٩	أ (شخصية القارة من النواحي الطبيعية.
٢٤	ب) شخصية القارة من النواحي البشرية.
٢٧	الفصل الثاني: الخريطة السياسية لقارة أوروبا
٢٩	مقدمة
٢٩	أولاً: التطور التاريخي للخريطة السياسية للقارة
٣٢	ثانياً: التغيرات التي طرأت على خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الأولى
٣٣	ثالثاً: التغيرات التي طرأت على خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الثانية
٣٤	رابعاً: الأهمية الاقتصادية والسياسية لأوروبا
٣٨	خامساً: التغيرات السياسية في أوروبا المعاصرة
٤٣	سادساً: الاتحاد الأوروبي
٤٥	الباب الثاني: الملامح الجغرافية الطبيعية للقارة
٤٧	الفصل الثالث: التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح
٤٩	أولاً: التركيب الجيولوجي للقارة

تابع فهرس المحتويات

٥٣	ثانياً: الأقسام التضاريسية بالقارة
٦١	ثالثاً: التصريف النهري في القارة
٦٧	الفصل الرابع: مناخ أوروبا
٦٩	مقدمة
٦٩	أولاً: العوامل المؤثرة في مناخ القارة
٧٢	ثانياً: الظروف المناخية في القارة
٧٩	ثالثاً: الأقاليم المناخية في القارة
٨٧	الفصل الخامس: التربة والنبات الطبيعي في قارة أوروبا
٨٩	مقدمة
٨٩	أولاً: أنواع التربة في القارة:
٩١	١- تربة البحر المتوسط
٩١	٢- تربة البودزل
٩٢	٣- تربة التشنوزم
٩٢	٤- التربة الفيضية
٩٣	٥- التربة البنية
٩٤	٦- التربة الكستائية البنية
٩٤	ثانياً: النبات الطبيعي في القارة:
٩٥	١- إقليم نباتات البحر المتوسط
٩٧	٢- إقليم الغابات النفضية
٩٨	٣- إقليم الغابات الصنوبرية (المخروطية)

تابع فهرس المحتويات

٩٩	٤- إقليم التندرا
٩٩	٥- إقليم الاستبس
١٠٠	٦- إقليم غابات جبال الألب
١٠١	الباب الثالث: الملامح الجغرافية البشرية للقارة
١٠٣	الفصل السادس: سكان أوروبا
١٠٥	أولاً: تعمير القارة
١٠٨	ثانياً: السلالات البشرية في القارة
١١١	ثالثاً: النمو السكاني في القارة
١١٧	رابعاً: توزيع السكان وكثافتهم في القارة
١٢٠	خامساً: الهجرات الأوروبية
١٢٢	سادساً: المدن في أوروبا
١٢٦	سابعاً: المجموعات اللغوية في القارة
١٣١	الفصل السابع: النشاط الاقتصادي في قارة أوروبا
١٣٣	مقدمة
١٣٣	أولاً: الزراعة
١٣٧	ثانياً: الثروة السمكية
١٤٠	ثالثاً: قطع الأخشاب
١٤١	رابعاً: الثروة المعدنية
١٤٥	خامساً: مصادر الطاقة
١٥٨	سادساً: الصناعة

تابع فهرس المحتويات

١٦٩	الباب الرابع: الدراسة الإقليمية لقارة أوروبا
١٨١	الفصل الثامن: إقليم غرب أوروبا
١٨٣	مقدمة
١٨٦	- المملكة المتحدة (الجزر البريطانية)
٢١٩	الفصل التاسع: إقليم وسط أوروبا
٢٢٧	- جمهورية ألمانيا الاتحادية
٢٤٣	الفصل العاشر: إقليم جنوب أوروبا
٢٤٥	مقدمة
٢٤٨	- إيطاليا
٢٦٧	الفصل الحادي عشر: إقليم شمال أوروبا
٢٦٩	مقدمة
٢٧٢	- النرويج
٢٨٣	الفصل الثاني عشر: إقليم شرق أوروبا
٢٨٥	مقدمة
٢٨٨	- رومانيا
٢٩٩	المراجع
٣٠١	- المراجع العربية
٣٠٤	- المراجع الأجنبية

ثانیا: فهرس الأشكال

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الشكل
٢٠	قارة أوروبا: الموقع الجغرافي	١
٣٧	المجموعات التجارية في قارة أوروبا	٢
٤١	يوغسلافيا بعد الانقسام عام ١٩٩١-١٩٩٢	٣
٤٢	الوحدات السياسية في أوروبا الجديدة عام ٢٠٠٣	٤
٥٢	التركيب الجيولوجي في قارة أوروبا	٥
٥٥	تضاريس قارة أوروبا	٦
٦٠	المرتفعات الجبلية والهضاب في أوروبا الجنوبية	٧
٧٣	الحرارة في قارة أوروبا في فصل الشتاء	٨
٧٥	الحرارة في قارة أوروبا في فصل الصيف	٩
٧٧	الضغط الجوي والرياح في قارة أوروبا في فصل الشتاء	١٠
٧٨	الضغط الجوي والرياح في قارة أوروبا في فصل الصيف	١١
٨١	الأمطار في قارة أوروبا	١٢
٨٣	الأقاليم المناخية في قارة أوروبا	١٣
٩٠	أنواع التربة في قارة أوروبا	١٤
٩٦	الأقاليم النباتية في قارة أوروبا	١٥
١٠٩	السلالات البشرية في قارة أوروبا	١٦
١١٩	كثافة السكان في قارة أوروبا	١٧
١٢٥	أهم المدن في قارة أوروبا	١٨
١٢٨	اللغات الرسمية في قارة أوروبا	١٩
١٣٥	أنهاط الزراعة في قارة أوروبا	٢٠
١٣٨	مناطق زراعة الزيتون في دول حوض البحر المتوسط	٢١

تابع فهرس الأشكال

١٤٣	مناجم الحديد في روسيا الاتحادية	٢٢
١٤٨	حقول الغاز الطبيعي في بحر الشمال	٢٣
١٥٢	حقول الفحم في روسيا الاتحادية	٢٤
١٥٧	حقول الفحم في وسط وشمال غرب أوروبا	٢٥
١٥٩	مصادر الطاقة المتجددة في قارة أوروبا	٢٦
١٦٢	توزيع مراكز صناعة الحديد والصلب في غرب وجنوب أوروبا	٢٧
١٦٤	مراكز صناعة المنسوجات والسيارات والطائرات في قارة أوروبا	٢٨
١٦٥	نمط التصنيع في أوروبا	٢٩
١٧٨	الأقاليم الجغرافية في قارة أوروبا	٣٠
١٨٥	الموقع العام لإقليم غرب أوروبا	٣١
١٩٠	تضاريس المملكة المتحدة	٣٢
٢٠٠	مناطق إنتاج الفحم في المملكة المتحدة	٣٣
٢٠٣	حقول البترول والغاز الطبيعي في المملكة المتحدة	٣٤
٢٠٦	الصناعة والثروة المعدنية في المملكة المتحدة	٣٥
٢٢٣	الوحدات السياسية في إقليم وسط أوروبا	٣٦
٢٢٩	تضاريس ألمانيا	٣٧
٢٣٩	الأقاليم الصناعية وأهم المدن في ألمانيا	٣٨
٢٤٧	الوحدات السياسية في إقليم جنوب أوروبا	٣٩
٢٥٠	مظاهر الـ طح في إيطاليا	٤٠
٢٥٣	الزلازل والبراكين في إيطاليا	٤١
٢٦١	الصناعة والثروة المعدنية في إيطاليا	٤٢
٢٦٥	أهم المدن في إيطاليا	٤٣
٢٧١	الوحدات السياسية في إقليم شمال أوروبا	٤٤
٢٧٣	النرويج والسويد: الموقع الأقسام الإدارية	٤٥
٢٨٧	الوحدات السياسية في إقليم شرق أوروبا	٤٦
٢٩٧	أهم المدن وطرق الموصلات في رومانيا	٤٧

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين

وبعد..

يسعدني أن أقدم كتاب أوروبا الجديدة دراسة إقليمية لكل المشتغلين بالبحث الجغرافي بوجه عام والمهتمين بالدراسات الجغرافية الإقليمية بوجه خاص، حيث يهدف هذا الكتاب إلى تزويد الطلاب والدارسين بالمعارف الجغرافية الخاصة بإحدى قارات العالم وهي قارة أوروبا، تلك القارة على الرغم من صغر مساحتها فإنها هي التي شكلت خريطة العالم السياسية عبر العصور من خلال احتلالها لأجزاء كبيرة من العالم في شكل مستعمرات، أو فرض سيطرتها على أجزاء أخرى من خلال ما يعرف بالاستعمار الثقافي أو الاستعمار الاقتصادي.

وقد زخرت المكتبة العربية بالمديد من مؤلفات الجغرافيا الإقليمية والخاصة بقارة أوروبا، قد جاءت هذه المؤلفات في شكل دراسة مستقلة بالقارة، ومن أبرز الكتاب الذين تناولوا القارة في شكل دراسة مستقلة قائمة بذاتها الأساتذة جودة حسنين جودة ١٩٨٢، حسن عبد العزيز ١٩٨٢، محمد متولي ١٩٨٨، دولت صادق ١٩٩٧، خميس الزوكة ٢٠٠٠ حسن أبو العينين ٢٠٠١

كما تناول البعض دراسة القارة ضمن جغرافية أوراسيا ومن أمثال هؤلاء محمد المعتصم وزملائه ١٩٨٥ / ١٩٨٦، جودة حسنين جودة، خميس الزوكة ١٩٩٦، ومحمد إبراهيم حسن ١٩٩٨

ووسط هذا الخضم الهائل من هذه المؤلفات حاولنا وضع كتابنا جغرافية أوروبا الجديدة دراسة إقليمية مستفيدين بكتابات هؤلاء الأساتذة الكبار مراعين أن يتميز هذا الكتاب بالشمولية وتنوع الموضوعات وسهولة العرض، مع التعرض لدراسة التغيرات السياسية التي شهدتها قارة أوروبا بعد تفكك يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ وقد راعينا في اعتمادنا لجمع المادة العلمية والإحصاءات والبيانات الخاصة بالكتاب على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) والتي تتميز بمحدثة إحصائياتها ودقة بياناتها، والحقيقة فإن المؤلف يكن كل الشكر للمسئولين عن المواقع التي استقى منها بياناته على شبكة الإنترنت، وقد بذل المؤلف جهداً كبيراً في ترجمة هذه البيانات إلى اللغة العربية، فضلاً عن بعض المؤلفات الأجنبية التي تناولت القارة، وقد تم عرض المادة العلمية بشكل سلس بحيث يستطيع القارئ العادي أن يتابعها في سهولة ويسر.

ويضم هذا الكتاب بين دفتيه أربعة أبواب تشتمل على اثنتا عشر فصلاً، حيث جاء الباب الأول تحت عنوان الملامح الجغرافية العامة للقارة وشمل فصلين، الفصل الأول تناول شخصية القارة، بينما تعرض الفصل الثاني للخريطة السياسية للقارة.

أما الباب الثاني فقد تعرض لدراسة الملامح الجغرافية الطبيعية للقارة وشمل ثلاثة فصول، حيث تناول الفصل الثالث التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح في القارة، بينما تعرض الفصل الرابع لدراسة مناخ القارة، في حين اشتمل الفصل الخامس على دراسة للترية والنبات الطبيعي في القارة.

وجاء الباب الثالث تحت عنوان الملامح الجغرافية البشرية للقارة، حيث اشتمل على فصلين حيث تعرض الفصل السادس لدراسة سكان القارة، بينما تناول الفصل السابع للنشاط الاقتصادي في القارة. أما الباب الرابع والأخير فجاء تحت عنوان الدراسة الإقليمية لقارة أوروبا، حيث قسمت القارة إلى خمسة أقاليم جغرافية وتناولنا على كل إقليم إحدى الدول كنموذج للدراسة الإقليمية. وقد شمل هذا الباب على خمسة فصول، حيث تعرض الفصل الثامن لدراسة إقليم غرب أوروبا وتعرضنا للمملكة المتحدة كنموذج للدراسة

بفدية **جغرافيا أوروبا الجديدة دراسة إقليمية**
الإقليمية لهذا الإقليم، ثم تناول الفصل التاسع إقليم وسط أوروبا وتعرضنا لدراسة ألمانيا الاتحادية كنموذج لهذا الإقليم، ثم الفصل العاشر والذي تناول إقليم جنوب أوروبا وتناولنا إيطاليا كنموذج للدراسة الإقليمية، ثم الفصل الحادي عشر الذي تعرض لدراسة إقليم شمال أوروبا وتعرض لدراسة النرويج كنموذج للدراسة الإقليمية، وأخيراً الفصل الثاني عشر الذي تناول دراسة إقليم شرق أوروبا وفيه تعرضنا لدراسة رومانيا كنموذج للدراسة الإقليمية

وفي النهاية أتمنى من الله أن أكون قد وفقت في تقديم هذا العمل المتواضع خدمة للعلم والوطن، ولا أدعى الكمال فيما قدمت ولكنتي أرجو ثواب المجتهد.

وعلى الله قصد السبيل إنه نعم المولى ونعم النصير

وكتدر

حسام الدين جاد الرب

الهرم في أغسطس ٢٠٠٥

الباب الأول

الملاحج الجغرافية العامة للقارة

الفصل الأول: شخصية القارة

الفصل الثاني: الخريطة السياسية لقارة أوروبا

الفصل الأول

شخصية القارة

شخصية القارة

مُتَكَلِّمَةٌ:

تعد قارة أوروبا ثاني أصغر قارات العالم السبع بعد استراليا، حيث تبلغ مساحتها نحو ١٠,٣٥٥,٠٠٠ كيلو متر مربع (٣,٩٩٨,٠٠٠ ميل مربع)، أي ما يعادل ٧٪ من مساحة العالم، إلا أنها من أكثر القارات كثافة بالسكان.

وتعد قارة أوروبا في الواقع من الناحية الجغرافية شبه جزيرة غير منتظمة الشكل تمثل امتداداً غربي لقارة آسيا التي تكبرها أربع مرات في المساحة، حيث تحيط بها المياه من ثلاث جهات هي الشمال والجنوب والغرب، وأن خط التقسيم التاريخي الممثل في جبال الأورال والذي يفصل بين أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية في غير محله.

ولم يفهم المؤرخ اليوناني هيرودوت لماذا يطلق معاصروه اسم (قارة) على أوروبا، أما لماذا يميزون ثلاث قارات - أوروبا وآسيا وليبيا (أفريقيا) - على أرض كان يعتبرها مساح متصلة من اليابس. أما ألكسندر همبولت فقد اعتبر أوروبا جزءاً من كتلة يابس أسماه (أوراسيا) في حين أن هاسينجر الألماني وهالفورد ماكيندر البريطاني قد أيد فكرة الكتلة الواحدة التي أطلقت عليها الأخير اسم جزيرة العالم أو الجزيرة العالمية التي تتكون من أوروبا وآسيا وأفريقيا^(١).

كما أن جون جوتمان كان يرى أن قارة أوروبا لا تكاد تستحق أن تسمى قارة، ومع ذلك فإنها كانت وما تزال جزءاً من الكرة الأرضية متزايدة الأهمية^(٢) وتبعاً لهذا الوصف تكوّن روسيا الواقعة غربي سلسلة جبال الأورال جزءاً من أوروبا، وهي حقيقة أكدها هذا العالم.

أما عن الكلمة (أوروبا) فقد كان مفهوماً منذ زمن بأنها مشتقة من الكلمة السامية (أرب Erib) وتعني أرض الغروب أو الأرض الواقعة في الغرب لتمييزها عن آسيا (والتي كان يطلق عليها أسو ASU) التي كانت تقع ما وراء بحري إيجه والبحر المتوسط وتعني (أرض الشرق) أو (أرض الشروق). وحديثاً ظهر اشتقاق إغريقي لمعنى كلمة (أوروبا) يقوّن

(١) حسن عبد العزيز أحد: جغرافية أوروبا دراسة موضوعية، دار المربخ، الرياض ١٩٨٢، ص ٥.

(٢) Gottmann, J., A Geography of Euwope, New Yourk 1954, p. 1.

بأنها تعنى (ذات الوجه العريض Broad - Faced أو الأرض الواسعة) وقد يكون الإغريق قد أطلقوا هذا التعبير للمناطق الشاسعة التي كانت تقع إلى الشمال من موطنهم الضيق والمحصور في منطقة بحر إيجه المكون من جزر وأشباه الجزر. كما أن اسم أوروبا ربما يكون مشتق من كلمة أوروبا Europa وهي أبنت أحد آلهة الجمل في الأساطير الإغريقية^(١).

أما الإغريق فقد كانت معلوماتهم الجغرافية عن أوروبا وخاصة الأقاليم الشمالية والغربية منها ناقصة وسطحية، وحتى الرحالة المشهور هيرودوت لم تعد معلومات تلك المناطق الغربية مثل البحر الأسود وبحر آزوف في حين أن الحواجز الجبلية والغابات وبرودة الشتاء فرضت عزلة بين داخل أوروبا وبين منطقة البحر المتوسط. أما شمال وغرب أوروبا فقد كان معزولاً تماماً قبل رحلة يايثيس المارسللى عام ٣٠٠ ق.م ووقع على عاتق الرومان اكتشاف هذه المناطق النائية من القارة فأنهت غزواتهم البرية استطاع الرومان أن يخضعوا تحت سيطرتهم ليست بريطانيا فحسب بل اكتشفوا وفتحوا أجزاء كبيرة من أوروبا الداخلية، وامتد نفوذهم إلى ما وراء نهري الراين والدانوب وظهرت شبه جزيرة اسكنديناو في خريطة بطليموس المشهورة كجزيرة.

وهكذا وبهذا المفهوم الغامض ظلت (أوروبا) فكرة تراود أذهان قليل من العلماء والفلاسفة والكتاب وصانعي الخرائط، ثم تبنى اليهود فكرة العالم الثلاثي من الإغريق القدماء ادعوا أن أوروبا استعمرت بواسطة سلالة ياقث بن نوح. أما بالنسبة للرومان فإن اسم أوروبا لم يكن يعنى الكثير لهم. فقد كان لهم عللان. العالم الروماني المتحضر والعالم البربري المتأخر والواقع خارج نطاق الإمبراطورية^(٢).

أما في العصور الوسطى وخاصة بعد أن وجدت الشعوب المسيحية نفسها محاطة بأخطار مسلمة، فقد برزت فكرة أوروبا كوحدة إقليمية وخاصة بعد الحرب الصليبية التي أعطت مفهوماً واضحاً كمعقل للمسيحية. ولكن حتى في هذه الوحدة كانت مؤقتة فقد كانت هناك اختلافات في الجنس واللغة والدين وطرق المعيشة والتاريخ تشجع الانقسام وخاصة بعد ظهور حركة الإصلاح الديني وبروز القومية وظهور الفاشية والشيوعية والتي أدت إلى تبعثر فكرة أوروبا المبنية على الأيدلوجية والسياسة المشتركة. وفي خلال القرون الثلاثة الأخيرة شهدت أوروبا انهيار إمبراطورياتها وتلاشت الفكرة الأساسية لوحدها. وهكذا وتدرجياً أصبحت أوروبا تعبيراً جغرافياً أكثر من كونها تعبيراً سياسياً أو دينياً^(٣).

(١) كما نتالمننا به شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت). . <http://encarta.msn.com> -

(٢) حسن عبد العزيز أحمد: جغرافية أوروبا، مرجع سبق ذكره، ص ٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٨.

(أ) شخصية القارة من النواحي الطبيعية:

تقع قارة أوروبا في العروض الشمالية المعتدلة الباردة فيما بين دائرتي عرض ٤٦ شمالاً عند رأس طريفة Punta de Tarifa في جنوب إسبانيا، ٧١ شمالاً عند رأس نورديكين في النرويج Cape Nordkinn أو ما يعرف بالرأس الشمالي، وبذلك تمتد القارة نحو ٣٥ درجة عرضية. وتمتد القارة بين خطي طول ١٠ غرباً عند رأس روكا Cabo de Roca في البرتغال، و٦٠ شرقاً الذي يقع عند المنحدرات الشمالية الشرقية لجبل الأورال في روسيا^(١).

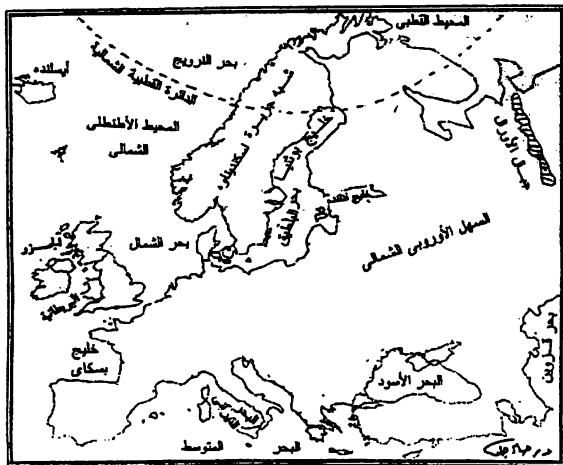
وتوضح الخريطة رقم (١) الموقع الجغرافي للقارة.

وقد أثر الموقع الجغرافي لقارة أوروبا في مراحل تعميرها بالسكان وانتشار السكان فيها وفي المسالك التي أتت منها الهجرات البشرية وفي مناطق تركيز الحضارات البشرية القديمة وانتشارها في العالم القديم، وفي مراحل الاستغلال الاقتصادي لموارد القارة الطبيعية واتجه سكان سواحل القارة إلى البحر المجاور ومن ثم إنشاء الموانئ والثغور الملاحية والقيام بعمليات الإبحار والكشوف الجغرافية في القرن الخامس عشر الميلادي، وانتشار بعض سكان أوروبا وحضارتهم وثقافتهم في أراضى العالم الجديد ومكانة أوروبا الاقتصادية والحضارية والثقافية بين أجزاء العالم أجمع طوال فترات التاريخ.

أما عن حدود القارة فنجد أنه مجدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي ومن الجنوب البحر المتوسط ومضيقي البوسفور والدرديل وبحري مرمرة والأسود ومن الغرب المحيط الأطلنطي، في حين أن حدودها من الشرق مع قارة آسيا غير واضحة، وإن كانت جبل الأورال تعتبر الحد الفاصل بين القارتين. وفي كثير من الأحيان يشار إلى قارتي أوروبا وآسيا على أساس كونهما قارة واحدة تعرف باسم أوراسيا Eurasia. ولم تقف هذه الحدود الشرقية عقبة بين أوروبا وآسيا، بل إن المنطقة السهلية بين جبل الأورال وبحر قزوين والتي يبلغ اتساعها نحو ٥٠٠ كم كانت المعبر الذي سلكته الهجرات البشرية واستخدمه الغزاة الآسيويون على امتداد عصور التاريخ المختلفة.

ويتضح من خلال موقع القارة السابق الإشارة إليه أن قارة أوروبا تقع في معظمها في المنطقة المعتدلة الشمالية، ولا نجد سوى جزء صغير منها - في الشمال - يقع داخل الدائرة القطبية الشمالية، ذلك أن خط عرض ٤٠ شمالاً يقطع أسبانيا والبرتغال من نصفهما، كما أنه يقطع الطرف الجنوبي من إيطاليا ويمر عبر اليونان إلى الجنوب من البحر الأسود ليعبر بعدها بحر قزوين.

(1) <http://encarta.msn.com/encnt/refpages/refarticle>.



شخصية القارة

قارة أوروبا - المواقع الجغرافية

شكل (١)

وأوروبا قارة شبه جزيرة حيث تتألف من مجموعة كبيرة من أشباه الجزر مثل شبه جزيرة إسكنديناوة، وشبه جزيرة أيريا، وشبه جزيرة إيطاليا، وشبه جزيرة البلقان، وشبه جزيرة كولا، وشبه جزيرة كاتين. بالإضافة إلى وجود العديد من الجزر الواقعة أمام سواحلها القريبة مثل جزر آيسلندا والجزر البريطانية وجزر أيرلندا، وأمام سواحلها الشمالية تقع جزر نونافلزيميليا، وجزر سلفبارد وجزر زيمليا فرانتسا إيوسيفا، فضلاً عن الجزر المتناثرة في الجنوب حيث البحر المتوسط مثل جزر البليار وكورسيكا وسردينيا وصقلية وقبرص ومالطة وكريت.

وتتميز قارة أوروبا بطول سواحلها بالنسبة لمساحتها وتنفوق في ذلك كل القارات، حيث يبلغ طول هذه السواحل ٣٠ ألف ميل، ويرجع هذا إلى تداخل الكثير من البحار والأذرع المائية في اليابس الأوربي وكثرة الخلجان، بحيث لا يوجد أي جزء من أوروبا يبعد أكثر من ١٦٠٠ كم عن البحر، في حين أن مركز القارة الآسيوية يبعد حوالي ٣٠٠٠ كم عن البحر، وأهم الأذرع البحرية في القارة هي: بحر الشمال وبحر البلطيق (البحر البلطي) Baltic Sea في الشمال وبحر قزوين Caspian Sea في الجنوب الشرقي والبحر المتوسط وبحر إيجه والبحر الأسود في الجنوب.

وأهم هذه البحار هي:

* البحر البلطي (بحر البلطيق) Baltc Sea:

تبلغ مساحته ١٨٠ ألف ميل مربع، وهو ذو قاع منعرل حيث لا يزيد متوسط عمقه عن ١٠ قدم في الشمال، ٥٠ قدم في الجنوب، كما أن خلوه من التيارات البحرية وموجات المد والجزر تجعله صالحاً للملاحة، وإن كانت الحركة الملاحية تتوقف به شتاء حيث يتجمد معظمه، وهذا البحر تنصرف إليه ٥/١ مساحة قارة أوروبا.

* البحر الأسود Black Sea

يصرف مساحة تبلغ ٥/١ مساحة أوروبا، وهو خالي من الصخور ومن الجزر كما أنه عميق، وتواجه الملاحة فيه بعض الصعوبات ومنها شدة عمقه، والعواصف، والضباب.

* بحر قزوين: Caspian Sea

يفصل بحر قزوين بين قارتي أوروبا وآسيا، وهو من أكبر البحار المغلقة في العالم، وتقل به الموجات المديدة، وهو ضحل، والملاحة صعبة به لثلة العواصف. وهو مخرج لنهر الدانوب، وهو يمثل بقايا بحر قديم كان يوجد في الأزمنة الجيولوجية الماضية، وكان يمتد من المحيط المتجمد الشمالي نحو الجنوب ومن الغرب حتى البحر الأسود

(١) جودة التركماتي: جغرافية أوراسيا الإقليمية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥١.

* البحر المتوسط: Mediterranean Sea

وهو أهم بحار القارة وأوسعها مساحة، وأكثرها امتداداً وتشعباً وأبعدها تأثيراً من الناحية الحضارية. وتبلغ مساحته حوالي ٢,٥ مليون كم^٢، وهو بحر داخلي شبه مغلق يحد أوروبا من ناحية الجنوب ويحيط به اليابس من جميع الجهات تقريباً، ولا يوجد له سوى منفذين أحدهما صناعي وهو قناة السويس التي تصله بالبحر الأحمر، والآخر طبيعي وهو مضيق جبل طارق البالغ طوله ٥٧,٦ كم، ويتراوح عرضه بين ١٢,٨ - ٣٦,٨ كم، وهو يربط البحر المتوسط بالبحر الأطلنطي. ويقدر أقصى امتداد للبحر المتوسط بين الشرق والغرب نحو ٣٦٨٠ كم، وبين الشمال والجنوب حوالي ١٤٠٠ كم، في حين يبلغ أقصى عمقاً لمياهه حوالي ١٦٨٩٦ قدم تحت منسوب سطح البحر، وتعرف أجزاء من البحر المتوسط بأسماء محلية خلسة منها البحر الألبوراني والبحر الليجوري، والبحر التيراني والبحر الأدياني والبحر الأيونى وبحر إيجه^(١)

وهناك بحار أخرى مثل البحر الأبيض الروسي والذي يقع في شمال القارة وهو بحر عميق وصالح للملاحة، بينما بحر الشمال ضحل وبه حواجز رملية عديدة، والملاحة به صعبة بسبب العواصف.

وأوروبا قارة تتباين فيها الظاهرات الجغرافية الطبيعية ويمتد عبرها من الغرب إلى الشرق سلسلة من الجبل المرتفعة مثل جبل الألب والبرانس والكربات وامتداداتها في شبه جزيرة البلقان - وعلى الرغم من وجود عدد من الثغرات التي تمثل طرقاً تخترق هذه الجبل، إلا أنها توجد نوعاً من التقسيم والاختلاف بين الشمال والجنوب.

كما توجد مجموعة من السلاسل الجبلية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب مثل جبل الأبنين Apenne ، وجبل الألب الدينارية Dinaric Alps وجبل رودوب Rhodope.

وتعتبر جبل البرز Elbrus في جبل القوقاز أعلى أجزاء القارة ارتفاعاً حيث يبلغ ارتفاعها ٥٦٤٢ متر (١٨٥١٠ قدم)، في حين نجد أن أكثر أجزاء القارة انخفاضاً يقع على طول الساحل الشمالي لبحر قزوين ويصل منسوبه إلى ٢٨ متر (٩٢ قدم) تحت مستوى سطح البحر^(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن الجبل المرتفعة في القارة خاصة في الجنوب والجنوب الشرقي لم تقف حائلاً دون اتصال أجزاء القارة بعضها ببعض عبر الممرات الجبلية العديدة في هذه المرتفعات.

(١) محمد خيس الزوكة: أوروبا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٠، ص ١٩ - ٢٠.
(2) <http://encarta-msn..op.cit>

وقارة أوروبا بحكم طبيعتها الجزرية وموقعها في المنطقة المعتدلة الشمالية تتمتع بمناخ بعيد عن التطرف. وما يضاعف في اعتدال مناخها أنها تظل بمجهة بحرية من جهة الغرب على المحيط الأطلنطي الدافئ. كما أنها تتعرض طول العام لهبوب الرياح الغربية التي تهب عليها من المحيط الأطلنطي متأثرة بمنطقتي الضغط المنخفض الأيسلندي والضغط المرتفع الأزوري اللذين يتركزان فوق مياه المحيط الأطلنطي، ثم تتوغل في داخل القارة حاملة إليها الدفء وتتسبب في سقوط الأمطار، ولا يعوق مسيرتها نحو الشرق أي عائق تضاريسي لأن الجبل العظمى في أوروبا وهي المجموعة الألبية تمتد في القارة امتداداً عرضياً من الغرب إلى الشرق فلا تقف حاجزاً يحول دون توغل الرياح.

ويقطع القارة مجموعة من الأنهار وهذه ميزة كبرى للنقل والاتصال، ولا سيما أن معظمها ثم وصل مجاريه الصالحة للملاحة بمجموعة من القنوات مكونة شبكة نقل مائي هائلة، ورغم أن معظم الأنهار صغيرة، ولكن لها أهمية كبرى لدولها الصناعية والتي تجرى خلالها، وأهم هذه الأنهار أطولها نهر الفولجا Volga والذي يصب في بحر قزوين، أما ثاني الأنهار من حيث الطول هو نهر الدانوب Danube والذي يتجه من الغرب إلى الشرق ليصب في البحر الأسود أما أنهار وسط وغرب القارة فتشمل نهر الرون Rhone والبر Po والتي تصب في البحر المتوسط، وأنهار اللوار Loire والسين Seine والراين Rhin والإلب Eble فتصب في المحيط الأطلنطي وبحر الشمال. أما نهر الأودر Odrer والفتولا Vistula تتجه نحو الشمال لتصب في البحر البلطي⁽¹⁾.

ويوجد في أوروبا العديد من البحيرات معظمها يقع في المناطق الجبلية مثل سويسرا وإيطاليا والنمسا، والبعض الآخر يوجد في المناطق السهلية مثل السويد وبولندا وفنلندا. ويوجد في القارة بحيرة من الماء العذب تعد من البحيرات الكبرى وهي بحيرة لادوجا Lake Ladoga وتقع في شمال غرب روسيا.

(ب) شخصية القارة من النواحي البحرية:

وتمتاز قارة أوروبا عن غيرها من قارات العالم القديم بأنها تتمتع بوحدة أنثروبولوجية وذلك أن الغالبية العظمى من سكانها تنتمي إلى جنس بشري واحد وهو الجنس القوقازي. وذلك على عكس أفريقيا مثلاً التي تضم سلالات من الجنس القوقازي إلى جانب الجنس الزنجي، أو آسيا التي تضم سلالات من الجنس القوقازي والجنس المغولي.

(1) (Europe) Microsoft (R) Encarta (R) online - Encyclopedia 2003.

وقد ساعدت هذه الرحلة الأنثروبولوجية من ناحية وصغر حجم القارة من ناحية أخرى على التقريب بين شعوبها وازدياد اتصالهم بعضهم ببعض مما كان له أثر واضح في التطور الحضاري الحديث للقارة^(١).

وعلى الرغم من صغر مساحة قارة أوروبا، إلا أنها من أكثر القارات كثافة بالسكان، وهى من أعظمها أهمية، حيث لعبت دوراً بارزاً في أعمار الكثير من بقاع الأرض، حيث بلغ عدد سكان القارة نحو ٧٢٨٩ مليون نسمة عام ٢٠٠٣ زادوا إلى ٧٢٩٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٥^(٢).

وتعد قارة أوروبا أنسب أقاليم العالم لسكنى الإنسان من وجهة النظر الجغرافية، فهي تقع في معظمها في نطاق المناخ الملائم، كما تضم نسبة كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة وتتوفر بها مقومات الإنتاج الاقتصادي إلى حد كبير، كما تتميز عن بقية القارات بمخلوها من الأراضي الصحراوية، كما حبتها الطبيعة بثروة معدنية وفيرة من موارد الوقود والفلزات خاصة الفحم والحديد وهما أسس قيام الصناعة.

ويعد معظم دول قارة أوروبا من الدول المتقدمة حضارياً واقتصادياً، بل أنها أكثر دول العالم تقدماً في الصناعة والتجارة، ويرجع ذلك إلى كثرة سكانها وما يمتازون به من نشاط ومهارة وما تزخر به من مقومات الصناعة، وإلى أنها كانت المهد الأول الذي شهد مولد النهضة الصناعية الحديثة ومنها انتشرت وامتدت إلى بقية أقطار العالم.

على الرغم من صغر مساحة القارة إلا أنها تنقسم إلى ٤٧ دولة مستقلة^(٣) وقد نتجت هذه التجزئة السياسية عن تاريخ حافل شهدته القارة خاصة منذ أواخر القرن التاسع عشر وما تخضعت عنه الحروب الأوروبية من تغييرات جوهرية في خريطةها السياسية خاصة الحربين العالميتين الأولى والثانية، فقد نتج عن الحرب العالمية الأولى ظهور دول جديدة وفي توسع إقليمى لبعض الدول القائمة خاصة في شرق أوروبا الممتد من المحيط المتجمد شمالاً حتى البحر المتوسط جنوباً، كما ترتب على الحرب العالمية الثانية تغييرات في الحدود السياسية لدول القارة، وإن كان غربها قد تميز باستقرار نسبي في حدود معظم دوله بعكس شرقها الذي تميز بالاضطراب السياسي سواء في الحدود أو النظم السياسية السائدة بتأثير ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة كبرى ذات نفوذ سياسي وعسكري ضخم. وقد أدى ذلك كله

(١) شحاتة سيد أحمد: جغرافية أوراسيا الإقليمية، كنية الآداب، جامعة القاهرة، د.ت، ص ١٨.

(٢) بلغ عدد سكان قارة أوروبا على وجه التحديد عام ٢٠٠٤ نحو ٧٢٩,٣٥٠,٤١٩، بينما بلغوا نحو ٧٢٩,٤٧١,٦٤٩ عام ٢٠٠٥ وهذا يؤكد انخفاض معدل النمو للسكان في القارة بشكل كبير حيث أن القارة تشهد مرحلة استقرار سكاني.

(٣) سوف نتناول دراسة الخريطة السياسية للقارة في الفصل الثاني.

إلى اختلاف جذري بين غرب أوروبا بنظمه الرأسمالي وشرق أوروبا بتظمه الاشتراكي، مما حدا بكثير من الجغرافيين إلى اعتبار كل منهما إقليماً حضارياً مستقلاً عن الآخر^(١)

تعتبر قارة أوروبا قارة الإمبراطوريات والدول الاستعمارية الكبرى ففيها كانت إمبراطوريات اليونان والرومان، ثم قامت فيما بعد إمبراطوريات أسبانيا والنمسا والمجر، وأخيراً قامت إمبراطوريات هولندا وبلجيكا، ثم الإمبراطوريات البريطانية والفرنسية والإيطالية. إلا أن هذه الإمبراطوريات جميعاً تقلصت الواحدة بعد الأخرى، وعادت دول أوروبا إلى ما كانت عليه قبل ذلك دولاً صغيرة المساحة والغربية على أراضى العالم العربي.

(١) نصحى محمد أبو هيثم: الجغرافية الإقليمية دراسة لبعض الأقاليم الكبرى في العالم، دار للتحفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ١٦٩.

الفصل الثاني

الخريطة السياسية لقارة أوروبا

الخريطة السياسية لقارة أوروبا

مُتَكَلِّمَةٌ:

من الواضح أن أحد العوامل التي أعطت الجغرافيا السياسية جاذبيتها التي تميزت بها هو النظرة العامة التي تلقىها على العلاقات الدولية، كما أن الأحكام والنظريات العلة التي تظهر في هذه الملة تعتبر هي الأخرى من الأمور التي تجذب إليها الأنظار وتثير حولها الجدل^(١).

كما أن موضوع التكتلات الدولية (السياسية والاقتصادية) يعتبر كذلك من الموضوعات الهامة التي يهتم بها الجغرافيون. وفي دراسة جغرافية القارة الأوروبية تكتسب جغرافيتها السياسية أهمية كبيرة ليس لأن هذه المنطقة الحضارية تتسم بالتجزئة والانقسام إلى شعوب كبيرة مستقلة فحسب بل أيضاً لأن ليس هناك جزء آخر من العالم أنتج دولاً يمثل هذه الكثرة، والمجرب دولاً لعبت، ومزالت تلعب، أدواراً رئيسية في العالم مثل أوروبا، ولذا ليس من الغريب أن يهتم الدارسون، بالنمط السياسي الحالي في أوروبا كأهم مدخل لدراسة جغرافيتها، فالتنوع المكاني هو الذي يجذب اهتمام الجغرافي، وكان لابد لهذا التنوع السياسي أن يستحوذ على جزء كبير من هذا الاهتمام ويتعرض للدراسة والفحص^(٢) وهذه الدراسة عبارة عن دراسات متممة وشيقة فيها تحد للفكر عن الدول والشعوب ومواردها وعلاقة بعضها ببعض، وذلك كله على أساس الجغرافيا الإقليمية لكل دولة منها فقد اختفى الآن التنافس الذي ظهر في بعض الأوقات بين الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإقليمية وأصبح كل منها عوناً للآخر.

أولاً: التطور التاريخي للخريطة السياسية للقارة:

شهدت القارة شأنها في ذلك شأن باقي قارات العالم العديد من الحروب والنزاعات بين السكان للسيطرة على أراضيها، وخاصة منذ حوالي عام ١٩٠٠ إلى عام ٣٠٠ قبل الميلاد

(١) ت. و. فريمان: الجغرافيا سياسياً مائة عام، ترجمة عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٣٥.

(٢) حسن عبد العزيز أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ١٧١

بينما كانت الحضارة الإغريقية Greek Civilization كانت منتشرة في حوض البحر المتوسط وكان شمال غرب أوروبا يقع تحت سيطرة بعض القبائل الرعوية، واستمرت الحروب خلال فترة سيطرة الإمبراطورية الرومانية في القرن الثاني الميلادي، وكانت الإمبراطورية الرومانية تضم معظم دول غرب أوروبا بما فيها بريطانيا وشمال أفريقيا وجنوب غرب آسيا.

وكان الجزء الغربي من هذه الإمبراطورية يحكم بواسطة قبائل الجرمان في عام ٤٧٦م، وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، قامت قبائل الجرمان بتأسيس عدد من الممالك الجديدة، وكان أهم هذه الممالك على الإطلاق مملكة الفرنجة، والتي ازدهرت حوالي عام ٨٠٠م تحت قبيلة الإمبراطور شارلمان (١) وبعد وفاة شارلمان انقسمت إمبراطوريته إلى ثلاث ممالك وكانت هذه الممالك تشمل أجزاء من فرنسا الجديدة وألمانيا ومساحات من الأراضي الواسعة الواقعة بينهما، وكانت هذه الممالك تمثل النويات المبكرة الأولى للدول الحديثة التي تكونت في قارة أوروبا.

وفي عام ١٥٠٠م استمرت الحروب عدة قرون بين ممالك فرنسا وأسبانيا وإنجلترا، والتي أصبحت دولاً كبيرة لها شأن في القارة الأوروبية.

ومع التطور الذي شهدته صناعة بناء السفن حدثت طفرة في الحركة التجارية بين دول غرب أوروبا عبر المحيطات مع باقي دول العالم وذلك لعدة قرون منذ عام ١٠٠٠م حتى عام ١٥٠٠. كما ازدهرت التجارة عبر حوض البحر المتوسط وخاصة إيطاليا، وكان من الطبيعي أن يكون شمال إيطاليا أكثر المناطق ملائمة لنشأة المدن التجارية حيث البذخ والترف على أشده، وحيث تجددت التجارة لها أسهل المنافذ إلى أراضي أوروبا الشمالية. فقلعت البندقية (٢) في ظل حماية مستنقعاتها الرملية آمنة من العدوان عليها من البر أو البحر ومارست تجارة عظيمة لسنوات عديدة وكذلك جنوة Genoa وبيزا Biza كمدينتين تجاريتين هامتين أيضاً، ونظراً لحاجة سكان إيطاليا لكميات كبيرة من السلع والبضائع، والتي يتم استيرادها من الدول المجاورة كانت السفن تأتي إليهم عملة بالبضائع، وأصبحت البندقية وجنوة الموانئ التي تستقبل بضائع الشرق الثمينة، وقلدتا الموانئ الأخرى في حجم التجارة الواردة إليها^(٣).

وفي خلال القرنين ١٦، ١٧ أصبحت كل من البرتغال وأسبانيا تقود التجارة العالمية

(1) Sager, R.J., & others., world Geography Today, Holt, Riehart and Winston, New York, 1989, p. 109.

(٢) يطلق عليها حالياً اسم فينيسيا Venice.

(٣) جيسس فيرجيرف - الجغرافيا والسيادة العالمية، ترجمة على رفاة الأنصاري، محمد عبد المنعم الشرفاوي، سلسلة الألف كتاب (٩٦)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦، ص ١١٦

وأُسست مستعمرات لها في قارات العالم. وبعد عام 1700م أصبحت كل من إنجلترا وفرنسا وهولندا وألمانيا تسيطر على بحار العالم وأسست لها مستعمرات، في أمريكا وأفريقيا، وآسيا والمحيط الهادي.

وأصبحت الإمبراطورية البريطانية من أكثر الإمبراطوريات في العالم، وأطلق عليها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس *the sun never set on the British Empire* وكانت هذه الإمبراطورية تسيطر على ربع مساحة العالم وتضم ربع سكانه أيضاً. وقد مكنت هذه المستعمرات التي تضمها الإمبراطورية البريطانية - بريطانيا - من الحصول على المواد الخام والموارد الطبيعية المختلفة من هذه المستعمرات والتي تستخدم في الصناعة البريطانية مثل القطن والصوف والأخشاب وقصب السكر والتوابل، فضلاً عن المعادن⁽¹⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من العوامل التي جعلت من بريطانيا سيدة العالم *world leader* خلال القرن التاسع عشر، والتي أطلق عليها عبر التاريخ مسمى بريطانيا العظمى *Great Britain* وأهم هذه الأسباب هي:

١- موقع بريطانيا بالنسبة للعالم القديم، حيث تتميز بموقعها على الحافة الغربية للعالم القديم الذي كان موضع اهتمام السكان في تلك الفترة قبل اكتشاف أمريكا (العالم الجديد).

٢- تمتع بريطانيا بمناخ معتدل ليس فيه تطرف، فالرياح الغربية السائدة تحمل الدفء إلى سواحل شمال غرب أوروبا مما يحول دون تجمد المياه في الشتاء سواء في التربة أو في الأنهار أو على الشواطئ. ثم أن بريطانيا توغل في موقعها نحو الشمال، مما جعل مناخها في الصيف دافئاً لا حاراً مع استمرار خضوعها للمؤثرات المحيطية.

٣- كشف البرتغاليين والأسبان للعالم الجديد أضفى على المحيط الأطلنطي أهمية كبيرة، وجعل بريطانيا تحاول الخروج من عزلتها.

٤- الظروف الاقتصادية السيئة التي كانت تعاني منها أوروبا بوجه عام وبريطانيا بوجه خاص، جعل بريطانيا تحاول الانجذاب إلى دخول مجمل الاستعمار والسيطرة على بعض الدول، مما يجعلها تسيطر على مواردها وكثير من المواد الخام التي يحتاجها الشعب البريطاني ولا تنتجها بريطانيا، ومزاحة الدول الأوروبية التي سبقتها في هذا الشأن للسيطرة على الموارد الطبيعية في هذه المستعمرات.

(1) Sager, R.J, & others, world Geography, op.cit., p. 111.

٥- المساهمة في حركة الكشوف الجغرافية والتي قام بالدور الأكبر منها كل من أسبانيا والبرتغال وذلك بتشجيع من الجمعية الجغرافية الملكية الإنجليزية التي قامت بتشجيع الملاحين في الكشف عن باقي أجزاء العالم غير المعروف وذلك في عهد ملكة إنجلترا الملكة فكتوريا الذي كان لها دوراً كبيراً في هذا المجال.

وحتى عام ١٨٨١ لم تكن ألمانيا دولة مستقلة ذات سيادة، وقد دخلت مجال المستعمرات متأخرة، ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر أصبحت ألمانيا منافساً قوياً لبريطانيا بالنسبة لمستعمرات أعالي البحار Overseas حيث قامت بتطوير قواتها العسكرية، وأصبحت ألمانيا من أقوى الشعوب الأوروبية عسكرياً، كما أنها أصبحت قوة صناعية في القارة الأوروبية.

وبمرور الوقت اتحدت الشعوب الأوروبية عسكرياً مع بعضها البعض لمساعدة بعضها ضد الدول المعتدية، فقامت بتأسيس مجموعة من الأحلاف العسكرية ساعدت على رفع قوتها العسكرية، لكي تتخذ مكانها على الساحة العالمية، وكانت النتيجة قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤^(١)

ثانياً التغييرات التي طرأت على خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الأولى:

قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ واستمرت حتى عام ١٩١٨ وقد شهدت خريطة أوروبا السياسية تغييراً كبيراً في حدودها الداخلية بعد الحرب العالمية الأولى بعد هزيمة ألمانيا على يد دول الحلفاء المثلة في فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، مما اضطر ألمانيا للتوقيع على معاهدة فرساي Treaty of Versailles في ٢٨ يونيو عام ١٩١٩، على الرغم من احتجاج الألمان على شروط هذه المعاهدة والتي لم يسبق لها مثيل في قسوتها وعدم عدالتها، وفي فداحة الشمن الذي فرض على الألمان باعتبار مسؤوليتهم عن قيام الحرب.

وأهم التغييرات التي شهدتها خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الأولى هي^(٢):

١- تقرر أن تنزول ألمانيا لفرنسا عن مناجم الفحم في إقليم السار، وأما إقليم السار ذاته فقد أسندت إدارته إلى لجنة شكلتها عصبة الأمم على أن يستفتي أهل الإقليم بعد ذلك لتقرير مصيرهم بأنفسهم ليقرروا الانضمام لألمانيا أو فرنسا أو بقله النظام القائم فإذا قرر الأهالي الانضمام لألمانيا عليها أن تشتري من فرنسا مناجم الفحم.

(1) Ibid., p. 111.

(٢) شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أوروبا الحديثة والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥، ص ٢٢-٢٣.

- ٢- في شمال أوروبا - ضم شمال شلفنج التي كانت بروسيا قد انتزعتها من الدنمارك أن تعود إلى الدنمارك، كما أجريت تعديلات في الحدود لصالح بلجيكا.
- ٣- في غرب أوروبا - أعيدت الألزاس واللورين إلى فرنسا - كتعويض لفرنسا عما أصاب مناجم الفحم في شمالها من خراب.
- ٤- في شرق أوروبا - أجرى استفتاء ضم بموجبه سيليزيا العليا لبولندا وانتزعت بروسيا الغربية وإقليم بوزن Posen وضم لبولندا لتتل بولندا ذلك الممر الذي يمكنها من الوصول إلى بحر الشمال (الممر البولندي) the polish corrdore ، وقد ترتب على ذلك فصل بروسيا الشرقية عن ألمانيا - وجعلت مدينة دانزينج Danzig عند نهاية الممر والمنطقة المحيطة بها مدينة حرة تحت حماية عصبة الأمم مع ارتباطها إدارياً مع بولندا - كما انتزع من ألمانيا إقليم ميمل Meml وضم لدولة جديدة هي لتوانيا.
- ٥- اعترفت ألمانيا باستقلال تشيكوسلوفاكيا بالحدود التي تعينها الدول المتحالفة، كما تقرر أن تحرم ألمانيا من جميع مستعمراتها.

ثالثاً: التغييرات التي طرأت على خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الثانية:

- قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ واستمرت حتى عام ١٩٤٥. وقد قامت هذه الحرب عندما هاجمت القوات الألمانية بولندا في أول سبتمبر عام ١٩٣٩، ولم تجد إنجلترا وفرنسا بدا من إعلان الحرب على ألمانيا، وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية التي شملت قارات العالم. وأهم التغييرات التي شهدتها خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الثانية هي^(١):
- ١- عودة حدود إيطاليا إلى ما كانت عليه في أول يناير ١٩٣٨ مع بعض التعديلات الطفيفة لصالح فرنسا ويوغسلافيا.
 - ٢- تنازل إيطاليا لليونان عن جزر المدوديكانيز ليتمكن تجريد هذه الجزر من السلاح.
 - ٣- اعترفت إيطاليا باستقلال البانيا.
 - ٤- تقرر أن تكون ترستا منطقة حرة مستقلة تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة.
 - ٥- عودة حدود المجر إلى ما كانت عليه في أول يناير ١٩٣٨.
 - ٦- تبقى حدود رومانيا وبلغاريا، كما كانت عليه في أول يناير عام ١٩٤١.

- ٧- انقسام ألمانيا عام ١٩٤٩ إلى جمهوريتين إحداهما في الغرب وعاصمتها بون والأخرى في الشرق وعاصمتها برلين.
- ٨- في عام ١٤٩٦ اعترفت دول الحلفاء باستقلال النمسا وقامت بها حكومة مستقلة.

رابعاً: الأهمية الاقتصادية والسياسية لأوروبا:

١- الأهمية الاقتصادية للقارة:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انهارت اقتصاديات دول القارة الأوروبية نتيجة الحروب التي خاضتها، فضلاً عن فقدانها مستعمراتها، نتيجة الضغط المتزايد من سكان هذه المستعمرات في آسيا وأفريقيا للاستقلال، وكانت هذه المستعمرات ذات أهمية كبيرة بالنسبة لدول أوروبا حيث كانت تمدها بالمواد الخام والمواد الأولية والتي كانت تساعد على النمو الصناعي^(١)

وخوفاً من تغلغل النفوذ الشيوعي في القارة الأوروبية - بعد أن تركزت روسيا في قلب أوروبا وألمانيا الشرقية ودول شرق أوروبا وإحاطتها بما يسمى بالستار الحديدي، قررت الولايات المتحدة الأمريكية مساعدة دول أوروبا الرأسمالية اقتصادياً وسياسياً حتى يمكن لها أن تنمو اقتصادياً، وإن تكون قلعة على مواجهة التغلغل الشيوعي في القارة ومن ثم قدمت الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من المساعدات الاقتصادية، وذلك في إطار خطة جورج مارشل The Marshall Plan. ووجهت هذه المساعدات أساساً لإعلاء بناء اقتصاد دول غرب أوروبا، وقد تم ذلك من خلال تكوين كيانات اقتصادية، وكان أول هذه الكيانات الاقتصادية منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي Organization for European Economic Co-Operation (OEEC) وقد تكونت هذه المنظمة عام ١٩٤٨ بين بلجيكا ولوكسمبورج وانضمت إليها بعد ذلك هولندا في إطار مشروع مارشل. وفي عام ١٩٥٢ أنهى مارشل أعماله في أوروبا وحلت محله العمليات التي تقوم بها وتشرف عليها منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي. وفي عام ١٩٦٠ تغير اسم هذه المنظمة الأخيرة، وأصبحت تعرف باسم منظمة التعاون والتطور الاقتصادي (OECD) Organization for Economic Co-Operation Development ولم يقتصر المشاركة في هذه المنظمة على الدول الأوروبية بل أفسح المجال لمشاركة دول غير أوروبية فيها وذلك مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واليابان وأستراليا ونيوزيلندا وتركيا^(٢).

(1) Cole, J., Geography of the Major Regions, London, 1996, p. 119.

(2) حسن سيد أحمد أبو العنين: أوروبا دون روسيا الاتحادية، دراسة جغرافية إقليمية، ط ١، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٣.

وفي عام ١٩٤٨ تكون اتحاد دول البنيلوكس الانضمام Benelux Economic (BEU) Union ويتألف هذا الاتحاد من دول الأراضي المنخفضة - هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج^(٣)، ويهدف إلى تنسيق عمليات التبادل الانضمام بين المناطق الزراعية والأقاليم الصناعية داخل هذه المجموعة وتنظيم شؤون التجارة الخارجية بينها.

وفي عام ١٩٥٢ تشكلت منظمة الفحم والصلب الأوروبية المشتركة European Coal and Steel Community (ECSC) وقد كان الغرض من هذه المنظمة هو زيادة إنتاج الصلب الحديدي يدخل حوالي الكثير من الصناعات. وكانت المنظمة قد تكونت من ست دول وهي: بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج وفرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا.

وقد زادت النزعة الاقتصادية بين دول القارة بإنشاء المنظمة الاقتصادية الأوروبية European Economic Community (EEC) هي يطلق عليها أحياناً السوق الأوروبية المشتركة European Common Market وقد تكونت عام ١٩٥٧ بواسطة الدول الست الأعضاء حوالي منظمة الفحم والصلب الأوروبية، ثم انضم إليها ست دول أعضاه جدد وهي: بريطانيا وأيرلندا والداينمارك حوالي عام ١٩٧٣، واليونان عام ١٩٨١ وأسبانيا والبرتغال عام ١٩٨٦^(٤). وقد قامت هذه المنظمة بإبرام اتفاقيات تجارية مع العديد من دول العالم بلغ عددها ٥٨ دولة حوالي أفريقيا والبحر الكاريبي والمحيط الميلايني.

وقد اتفقت هذه المجموعة من الدول فيما بينها على إلغاء التعريفات الجمركية وإلغاء الضرائب على السلع والواردات وسمحت بحرية التجارة فيما بينها، وكانت النتيجة لكي زيادة النمو الانضمام بحيث أصبحت المنظمة تسهم بنحو ٣٧٪ من حجم التجارة العالمية وأصبحت هذه المنظمة أكبر شريك تجاري حوالي العالم^(٥)

وقلمت بعض دول غرب أوروبا بتكوين سوقاً مماثلة للسوق الأوروبية المشتركة ويطلق على هذه السوق منظمة التجارة الأوروبية اخرة European Free Trade (EFTA) Association وذلك عام ١٩٥٩ ويضم هذا السوق كل من بريطانيا وسويسرا والنمسا والنرويج والسويد وفنلندا وأيسلندا والداينمارك.

وقد اتفقت هذه الدول فيما بينها على إلغاء التعريفات الجمركية وتنظيم العمليات التجارية الخارجية بينها وبين دول العالم.

ويوضح الشكل رقم (٢) المجموعات التجارية حوالي القارة.

(٢) كلمة البنيلوكس هي اختصار للحروف الأولى من مسميات هذه الدول الثلاث وهي بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج Belgium, Netherlands, Luxembourg

(3) Cole, J., Geography of the World, op.ci.t, pp. 119 - 120.

(4) Ibid, p. 120

ب- الأهمية السياسية للقارة.

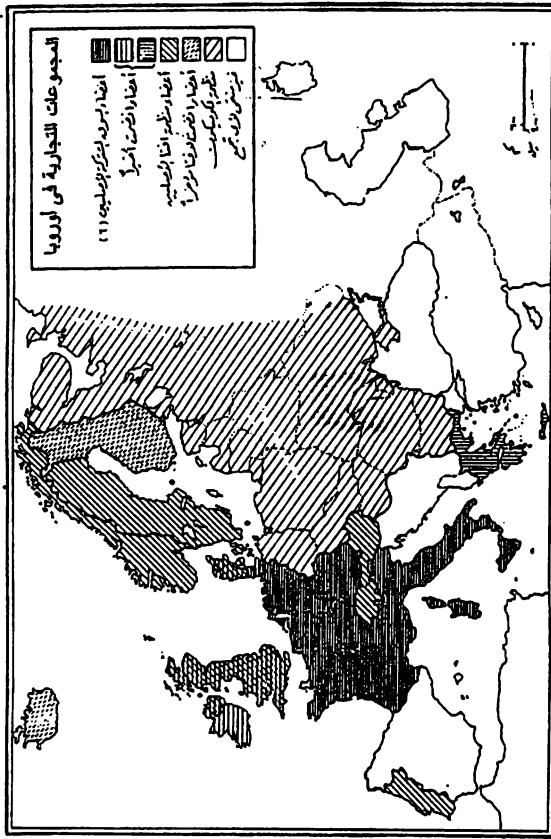
قامت الولايات المتحدة بتوحيد دول غرب أوروبا الرأسمالية حوالي تحالف سياسي عسكري لحماية هذه الدول من غزو الاتحاد الذي ودول شرق أوروبا، وقد أطلق عليه اسم منظمة حلف شمال الأطلسي (North Atlantic Treaty Organization (NATO) ويضم هذا الحلف ١٢ دولة من دول غرب أوروبا بالإضافة إلى تركيا وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية. وللحد من نفوذ حلف شمال الأطلسي قام الاتحاد الذي بإنشاء منظمة حلف وارسو W.T.O وحلف دول شرق أوروبا للمساعدات المتبادلة (الكوميكون) Comecon.

وتجدر الإشارة إلى أن قارة أوروبا من قارات العالم التاريخي تقل فيها الأقليات التاريخي تطالب بالاستقلال مثل الباسك Basques حوالي أسبانيا. بالإضافة إلى ظهور الحركات السياسية الراديكالية، هي ينتج عنها حركات الإرهاب Terrorism، ويعني الإرهاب استخدام العنف الممثل حوالي الاضطرابات والاعتقالات والانفجارات، هي غالباً ما يروح نتيجتها المزيد من الأبرياء من السكان.

ومن الجماعات السياسات التاريخي ظهرت حوالي أوروبا ما يعرف باسم الجماعات البيئية السياسية مثل جماعة الخضر Greens التاريخي أثرت حوالي سياسات الدول الأوروبية وذلك من خلال تبنى مجموعة من البرامج السياسية وعلى رأسها المحافظة على البيئة من التلوث بأنواعه المختلفة والضوضاء والتقليل من خطر ثقب الأوزون.

وتواجه دول غرب أوروبا العديد من المشكلات على المستوى العالمي أحد هذه المشكلات مرتبطة بالقوى العظمى Super Powers وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الذي^(١) وعلى المستوى الإقليمي يعاني إقليم غرب أوروبا من المنافسة الاقتصادية من اليابان ودول آسيا الصناعية.

(١) أنهار الاتحاد الذي وتفكك منذ عام ١٩٩١ .



تقلا عن حسن عبد العزيز

شكل (٢)

خاصة: التغييرات السياسية حوالى أوروبا المعاصرة:

شهدت خريطة أوروبا السياسية عدة تغيرات منذ التسعينيات من هذا القرن، وهذه التغيرات لا تقل أهمية عن التغيرات السابقة التاريخي تبعت الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وأهم هذه التغيرات لكي توحد ألمانيا، حيث كان أول استجابة للوحدة إعلان حكومة ألمانيا الشرقية لفتح الحدود مع ألمانيا الغربية وإنهاء وجود سور برلين حوالى شهر نوفمبر ١٩٨٩، وذلك بعد إنشائه بثمانية وعشرين عاماً ظل خلالها رمزاً لتقسيم ألمانيا من خلال تقسيمه للعاصمة برلين. وفى عام ١٩٩٠ وافق وزراء حلف الأطنطى على تبني صيغة شاملة من المقترحات لإعادة توحيد ألمانيا ودمجها كعضو كامل العضوية حوالى حلف شمال الأطنطى - وأجريت انتخابات حوالى أكتوبر ١٩٩٠ نتج عنها توحيد ألمانيا الشرقية والغربية حوالى دولة واحدة وعاصمتها برلين^(١)

كما أعلن رسمياً انتهاء الاتحاد الذي - بشكله السابق - حوالى ٢٥ ديسمبر ١٩٩١ وحل محله كمنولت الدول المستقلة Commonwealth of Independent States ويتكون هذا الكمنولت من ١١ جمهورية من الجمهوريات الاثنتا عشرة التاريخي بقيت من جمهوريات الاتحاد السابق - بعد أن انفصلت جمهوريات البحر البلطي الثلاث^(٢) مبكراً من قبل سنة ١٩٩١. وبذلك انتهى الاتحاد الذي الحديدي تكون رسمياً حوالى سنة ١٩٢٢. وظل طوال هذه الفترة (١٩٢٢ - ١٩٩١) أكبر دول العالم جغرافياً - وأصبح منذ الحرب العالمية الثانية أحد أكبر قوتين عظمين حوالى العالم. وقد سبق انهيار الاتحاد الذي سياسياً - انهياره اقتصادياً ولم تفلح حوالى إنقاذه محاولة إدخال أساليب الاقتصاد الحر.

كما تفتت يوغسلافيا منذ منتصف ١٩٩١ حوالى منطقة البلقان شكل (٣) وانقسمت يوغسلافيا إلى عدة وحدات سياسية وهى البوسنة والمهرسك، وكرواتيا ومقدونيا وسلوفايا وصربيا والجبل الأسود^(٣). كما انقسمت تشيكوسلوفاكيا إلى جمهوريتين بعد تفتت الاتحاد الذي وهما: جمهورية سلوفاكيا وجمهورية التشيك^(٤).

ويوضح الجدول التالي رقم (١) أهم الوحدات السياسية حوالى القارة وعدد سكانها عام ٢٠٠٣.

(١) فتحي أبو هيانة، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٥ - ١٧٦
 (٢) دولات البلطيق التي نالت استقلالها هي: لاتفيا، ليتوانيا،
 (٣) يوغسلافيا حالياً.
 (٤) للرجع السابق، ص ١٨٢ - ١٨٦

جدول (1)

الوحدات السياسية هوالي قارة أوروبا عام ٢٠٠٣

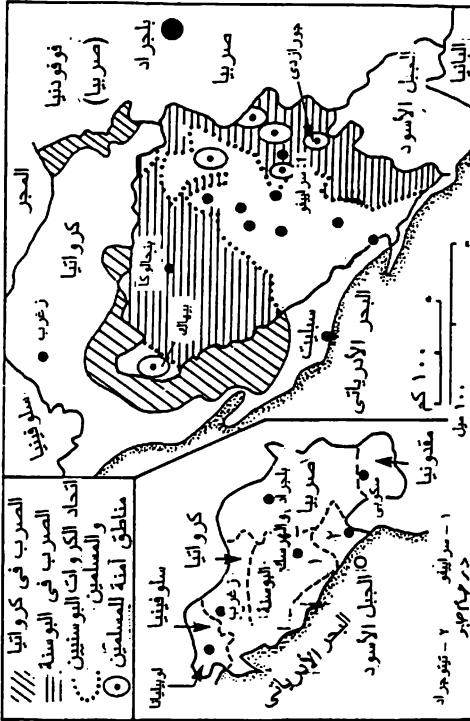
الدولة	العاصمة	المساحة كم ^٢	عدد السكان (تسمة)
ألمانيا	برلين	٣٥٦,٨٤٤	٨٥,٥٤٠,٢١٠
أسبانيا	مدريد	٥٠٤,٨٧٩	٤٥,٥٣٠,٢٥٨
روسيا الاتحادية	موسكو	١٧,٠٧٥,٢٠٠	١٤٤,٩٧٨,٥٧٣
فرنسا	باريس	٥٤٣,٩٦٥	٦١,٦٠٠,٧٥٣
بريطانيا	لندن	٢٤٤,٧٥٤	٦٣,١٢٠,٨٥٦
سويسرا	برن	٤١,٢٨٧	٦,٧٧٠,١٢٥
إيطاليا	روما	٣٠١,٢٤٥	٦,٧٧٠,١٢٥
أيرلندا	دبلن	٨٦,٨٩٥	٣,٧٣٠,١٥٤
أيسلندا	ريكيافيك	١٠٢,٨١٩	٢٥٣,٥٢١
البرتغال	لشبونة	٩١,٦٣٦	١٠,٧٣٩,١٢٤
بلجيكا	بروكسل	٣٠,٥١٩	١٠,٣٠٠,٢٥٤
بلغاريا	صوفيا	١١٠,٩١٢	٩,٤٥٠,٣٦٥
بولندا	وارسو	٣١٢,٦٨٣	٤١,٠٥٣,٢٥٩
التشيك	براغ	٦٤,٥٠٠	٨,١٥٠,٢٥٧
سلوفاكيا	براتسلافا	٦٣,٢٧٠	٧,٤٥٠,٢١٥
الدنمارك	كوبنهاغن	٤٣,٠٧٥	٥,٤١٤,٧٥٨
السويد	استوكهولم	٤٤٩,٧٩٠	٨,٨٥٠,١٤٩
رومانيا	بوخارست	٢٣٧,٥٠٠	٢٥,١١٩,٤٥٢
سان مارينو	سان مارينو	٦١	٢٥,٠٠٠
فنلندا	هلسنكي	٣٣٧,٠٣٢	٥,١١٨,٤٥٠
الفاتيكان	مدينة الفاتيكان	٠,٤٤	١١٠٠
لوكسمبورج	لكسمبورج	٢,٥٨٦	٣٨٦,٥٥٨
النرويج	أوسلو	٣٣٣,٨٩٥	٤,٤٥٢,١٤٩

(*) <http://www.nkwait.com/ur>.
- <http://geographic.org>.

تابع جدول (١)

الدولة	العاصمة	المساحة كم ^٢	عدد السكان (تسمة)
البوسنة والهرسك	سراييفو	٥١,٠٠	٤,١٥٥,١٥٩
كرواتيا	زغرب	٥٦,٥٠٠	٤,٦٠٠,٢٥٦
النمسا	فيينا	٨٣,٨٥٣	٧,٩٥٥,٥٥٢
المجر	بودابست	٩٣,٠٣٢	١١,٢٤٠,٣٦٩
هولندا	أمستردام	٤١,٢٨٠	١٥,٢٨٠,٤٤٨
أندورا	أندورالافيا	٤٥٠	٦٨,٤٠٣
مقدونيا	سكوبي	٢٥,٣٣٣	٢,٠٥٤,٨٠٠
أستونيا	تالين	٤٥,٢٢٦	١,٤١٥,٦٨١
ليختنشتين	فلدوز	١٦٠	٣٢,٨٤٢
لاتفيا	ريجا	٦٤,٥٨٩	٢,٣٦٦,٥١٥
سلوفينيا	لوجليجانا	٢٠,٢٧٣	١,٩٣٢,٩١٧
صربيا والجبل الأسود (يوغلافيا)	بلغراد	١٠٢,١٣٦	١١,١٠١,٨٣٣
لتوانيا	فيلنيوس	٦٥,٢٠٠	٣,٦٠١,١٣٨
ألبانيا	تيرانا	٢٨,٧٤٨	٣,٥٤٤,٨٤١
مالطة	فالتا	٣٦٦	٣٩٧,٤٩٩
تركيا الأوروبية	إستانبول	٢٣٦٢٨	-
بيلاروسيا	منسك	٢٠٧,٦٠٠	١٠,١٣٥,٣٨٢
مولدوفا	شيسيناو	٣٣,٨٤٣	٤,٤٣٤,٥٤٧
أوكرانيا	كييف	٦٠٣,٧٠٠	٤٨,٣٩٦,٤٧٠
أرمينيا	يريقان	٢٩٨٠٠	٣,٣٣٠,٠٩٩
أذربيجان	باكو	٨٦٦٠٠	٧,٧٩٨,٤٩٧
جورجيا	تبليسى	٦٩٧٠٠	٤,٩٦٠,٩٥١
اليونان	أثينا	١٣٦,٩٤٠	١٠,٦٤٥,٣٤٣
أيرلندا الشمالية	بلفاست	-	-
اسكتلندا	أدنبره	-	-
ويلز	كارديف	-	-

حيث يتضح من الجدول رقم (١) والشكل رقم (٤) ما يلي:



يوغسلافيا بعد الانقسام 1997/1991

شكل (3)



- (1) نرويج
- (2) السويد
- (3) فنلندا
- (4) بولندا
- (5) ألمانيا
- (6) فرنسا
- (7) بريطانيا
- (8) إسبانيا
- (9) إيطاليا
- (10) اليونان
- (11) تركيا
- (12) روسيا الاتحادية
- (13) أوكرانيا
- (14) بيلاروسيا
- (15) النمسا
- (16) المجر
- (17) جمهورية التشيك

شكل رقم (1)

الوحدات السياسية في أوروبا الجديدة

١- تضم قارة أوروبا ٤٧ دولة وباستثناء روسيا نجد أن أكبر الدول مسلحة لكي أوكرانيا ٦٠٣ ألف كم^٢ يليها فرنسا ٥٤٤ ألف كم^٢ وتليها أسبانيا ٥٠٥ ألف كم^٢، بينما أكبر الدول سكاناً باستثناء روسيا أيضاً لكي ألمانيا ويصل عدد سكانها ٨٥,٥ مليون نسمة تليها بريطانيا ٦٣ مليون نسمة ثم إيطاليا ٦١ مليون نسمة تقريباً.

أما أصغر الدول مسلحة باستثناء الفاتيكان لكي سان مارينو وتبلغ مساحتها ٦١ كم^٢ وتليها ليختنشتين وتبلغ مساحتها ١٦٠ كم^٢ وتليها مالطة ٣١٦ كم^٢ ثم أندورا ٤٥٠ كم^٢.

٢- حوالي حين نجد أن أصغر الدول الأوروبية سكاناً لكي سان مارينو ٢٥ ألف نسمة تليها ليختنشتين ٣٢,٨ ألف نسمة ثم أندورا ٦٨ ألف نسمة.

٣- يوجد حوالي القارة مجموعة من الدول الجزرية أهمها بريطانيا وأيرلندا وفنلندا وأيسلندا ومالطة وأكبر هذه الدول الجزرية مسلحة لكي بريطانيا ٢٤٤,٨ ألف كم^٢.

ونظراً لأهمية الاتحاد الأوروبي كأكبر تجمع سياسي واقتصادي فسوف نتناوله بمفرده بشيء من التفصيل.

سابعاً: الاتحاد الأوروبي: European Union (EU)

اتفقت دول المجموعة الأوروبية على إنشاء سوق أوروبية موحدة أطلق عليها اسم الاتحاد الأوروبي وبمقتضى ذلك لم يقتصر الأمر على إلغاء الحواجز المادية من جمارك وقيود على انتقالات السلع ورؤوس الأموال، بل تضمن الاتفاق على إزالة ما يمكن أن نطلق عليه بالقيود المنظورة والمتعلقة باختلاف النظم والتشريعات فيما يتعلق بالمواصفات والتنظيمات التشريعية التاريخية تعرقل انسياب التيارات الاقتصادية للسلع والأموال والأفراد، وتضمنت هذه الاتفاقات الاتفاق على ٢٨٢ بنداً تتناول عقبات غير منظورة أمام انسياب السلع والأموال والأفراد كذلك تم الاتفاق على التنسيق النقدي بين عملات دول الجماعة الأوروبية حوالي خطوات متعددة، فيما عرف بالاتحاد الانضمام والنقدي (Economic and Monetary Union (EMU). ونظام أسعار الصرف وهي ترتيبات تهدف إلى التنسيق حوالي أسعار الصرف بين العملات الأوروبية وضمان استقرارها ضمن حدود متفق عليها^(١) وقد تم الانتهاء من المفاوضات حوالي ديسمبر عام ١٩٩١ حوالي مدينة ماستريخت الهولندية، حيث تم التوقيع على معاهدة الاتحاد الأوروبي حوالي يوم ٧ فبراير عام ١٩٩٢ وتم التصديق عليها حوالي أواخر عام ١٩٩٣^(٢). وتدعو المعاهدة إلى إنشاء بنك مركزي

(١) حازم البيلاوي: النظام الانضمام الدولي المعاصر، عالم المعرفة، العدد ٢٥٧، الكويت ٢٠٠٠، ص ٢٤٦.

(2) Nelsen, B. F., Stubb, A. C., the european union, Lynne Rienner publishers, London, 1994, p. 65.

أوروبي وعملة أوروبية موحدة لكي اليورو Euro، وقد بدأ العمل بها اعتباراً من يناير ١٩٩٩، ووضعت شروطاً قاسية على الدول المنضمة إلى هذا النظام من حيث العجز حوالي الموازنة ومستوى التضخم. وقد بلغ عدد الدول الأعضاء حوالي الاتحاد الأوروبي ١٢ دولة زادت إلى ١٥ دولة بعد انضمام ثلاث دول من منظمة التجارة الأوروبية الحرة، وقد بلغ عدد الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي حتى عام ٢٠٠٥ نحو ٢٥ دولة^(١)، وقد اتفقت الدول الأعضاء حوالي اجتماعها حوالي أمستردام يوم ٣ من أكتوبر عام ١٩٩٧ على توسيع قاعدة الاتحاد الأوروبي، وضم الدول الشرقية من أوروبا إليه هي تفككت عن النظام السياسي السابق، وضم قبرص اليونانية كذلك إلى الاتحاد.

وقد ترتب على إنشاء الاتحاد الأوروبي أن أصبحت أوروبا أكبر قوة اقتصادية حوالي العالم، فهي تتمتع بمجم إنتاج يفوق القوتين الاقتصاديتين الآخرين، الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، وإن كان لا تزال تنقصها وحدة الموقف السوفيتي كما هو حل الولايات المتحدة الأمريكية التاريخي لا تزال تمثل القوة الأعظم حوالي الاقتصاد المعاصر، بالنظر إلى تكاتف قواها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية مع وحدة سياسية.

وإن كانت تجربة أوروبا حوالي التعاون الإقليمي لكي أُنجح التجارب، فإن ذلك لا ينفي أن هناك ترتيبات إقليمية أخرى لعبت دوراً لا يستهان به حوالي الحيلة الاقتصادية المعاصرة، سواء حوالي آسيا والمحيط الهندي أو بلدجات أقل حوالي أمريكا اللاتينية. أما التعاون الانضمام حوالي أفريقيا فقد كان محدود النجاح، ولم يكن التعاون العربي أكثر حظاً.

(١) تحاول تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وعلى الرغم من أنها قد حققت معظم الشروط القاسية التي فرضها عليها الاتحاد إلا أنها لم تنضم حتى الآن لهذا الاتحاد.

الباب الثاني

الملاحج الجغرافية الطبيعية للقارة

الفصل الثالث: التركيب الجيولوجي الطبيعية للقارة

الفصل الرابع: مناخ أوروبا

الفصل الخامس: التربة والنباتات الطبيعي في قارة أوروبا

الفصل الثالث

التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح

التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح

أولاً: التركيب الجيولوجي للقارة:

مُتَكَنِّتة؛

يقصد بدراسة التركيب الجيولوجي التعرف على الطبقات الصخرية التي تدخل في تركيب الأرض، فالصخور وطبيعتها وما يدخل في تركيبها من معادن ومدى تأثيرها بحركات القشرة الأرضية تعد عنصراً هاماً من عناصر هذه الدراسة.

وقد كانت قارة أوروبا جزء من قارة أوروبا القديمة تلك القارة الشمالية عظمة الامتداد وقد تعرضت منذ نشأتها لتأثير عوامل التعرية التي اكتسحت الكثير من تكويناتها، وأرسبتها بكميات هائلة في الأحواض الجيولوجية البحرية المغاذية للكتل القارية القديمة، ولقد تعرضت هذه الرواسب لحركات ضغط واضطرابات في قشرة الأرض نجم عنها حدوث التواءات ضخمة كانت سبباً في إعطاء الصفة ائخالية لسطح القارة.

وقد مرت أوروبا بأربع حركات أوروغينية وهي:

١- حركة ما قبل الكمبري Pre-Cambrian (الاسم مشتق من جبال كمبريا في ويلز) ولقد أثرت هذه الحركة على المنطقة المجاورة للبحر البلطي بحيث نجد آثارها في الكتل والمرتفعات الشمالية الغربية.

٢- الحركة الكاليدونية Caledonian (الاسم مشتق من الاسم اللاتيني كاليديونيا في اسكتلندا) وقد حدثت هذه الحركة في منتصف الزمن الأول، وتشكلت بفعلها مرتفعات التوائية تتمثل في جبال اسكنديناوه ومرتفعات اسكتلندا وويلز في بريطانيا، وشمال غربي أيرلندا.

٣- الحركة الهرسينية Hersynian (الاسم مشتق من الاسم اللاتيني لجبال الهارتز Hartz في ألمانيا). وقد حدثت هذه الحركة في أواخر الزمن الأول، وتتمثل نواتجها في مرتفعات وسط أوروبا الممتدة من سواحل المحيط الأطلنطي في الغرب إلى هضبة بوهيميا في الشرق.

٤- الحركة الألبية Alpine (الاسم مشتق من جبال الألب)، وهي أعنف الحركات الالتوائية، وقد حدثت في الزمن الثالث مسببة في تشكيل العديد من سلاسل الجبال الممتدة في جنوب أوروبا من مرتفعات سيرانيفادا في جنوب أسبانيا وشرقاً حتى جبال القوقاز واستمرارها شرقاً حتى آسيا.

وقد نجم عن غزو الجليد والمحساره في البلايستوسين تغير في مساحة اليابس الأوروبي، إذ ترتب عن طغيان الجليد انحسار مياه البحر عن الأجزاء الضحلة من البحار المحيطة بأوروبا، كما في البحر البلطي وبحر الشمال حيث انحسرت المياه عنهما، وبذلك اتصلت شبه جزيرة اسكنديناوه والجزر البريطانية باليابس الأوروبي. وما إن ذاب الجليد عقب انتهاء العصر الجليدي حتى ارتفع منسوب مياه البحار وغطت على اليابس، ومن ثم علا تكون البحر البلطي وبحر الشمال من جديد، وانفصلت أيضاً الجزر البريطانية عن اليابس الأوروبي^(١)

وتنقسم قارة أوروبا من حيث التركيب الجيولوجي إلى الأقسام الآتية:

١- الكتلة القديمة (فينوسكانديا) Fenno - Scandia:

وقد تكونت خلال عصر ما قبل الكامبري، وتشمل أراضي فنلندا وشبه جزيرة اسكنديناوه، كما تشمل غرب السويد وفنلندا^(٢).

وتعتبر هذه الكتلة القديمة هي اللبنة الأولى أو النواة الأولى في بناء قارة أوروبا بمختلف ملامحها التضاريسية، وصخور هذه الكتلة صخور أركية نارية صلبة ومتحولة ومن أهم أنواعها الجرانيت والبازلت. وتغطي هذه الكتلة طبقات رسوبية أحدث تنتمي إلى تكوينات أواخر الزمن الأول - العصرين الكربوني والبرمي - وتكوينات الزمنين الثاني والرابع.

ولقد تعرضت هذه الكتلة لعمليات النحت والتعرية فتحوّلت إلى سهل تحاتي في نهاية عصر ما قبل الكامبري، وأدى هذا إلى تعرضها لفيضان البحر فتم إرساب تكوينات الزمن الأول والتي تعرضت أيضاً إلى النحت والإزالة، وهي تكوينات المرتفعات التي ترجع للزمن الميزوزوي والتي يمتد أثر الحركة المكونة لها من اسكتلندا أو أيرلندا حتى شبه جزيرة اسكنديناوه وجزيرة جرينلاند.

(١) على موسى، محمد الحصادي: جغرافية القارات، دار الفكر، دمشق ١٩٩٧، ص ١٣ - ١٤.

(2) <http://emcata.msn>

٢- كتلة الرصيف الروسي: Russian Platform

يمتد هذا الرصيف في شكل سهل فسيح في شرقي أوروبا، ويحده من الغرب خط يمتد من خليج دانزينج إلى السفوح الشرقية من جبال الكريبات، وهو يشمل أراضي روسيا الأوروبية والقسم الشرقي من بولندا. ولم تتعرض هذه الكتلة منذ الزمن الأول لإلحركات رأسية خفيفة أدت إلى انتشار طبقة من المياه الضحلة ترسبت فيها غطلات من رواسب صلصالية ورملية، فضلاً عن تكوينات من مجاميع صخرية وطبقات من صخور جيرية في الأجزاء العميقة. وتمتد هذه التكوينات ما بين الزمن الأول والزمن الثالث، ومنذ الزمن الرابع تغطي سطح هذا السهل تكوينات رملية وحصوية وطينية، كما تظهر تكوينات اللويس Loess في بعض أجزائه.

وقد تأثر السهل بحركة ارتفاع طفيف ولا سيما في قسمه الأوسط نتج عنها تلال فلدای Valdai والتي يصل ارتفاعها نحو ٣٥٠ متراً فوق متوسط سطح البحر، ومنها ينحدر السهل المحدار طفيفاً نحو الأطراف، وينحدر نهر الدينيبير Denieber جنوباً نحو البحر الأسود، كما ينحدر نهر الفستولا Vistula شمالاً إلى البحر البلطي.

ويشكل حوض بحر قزوين الذي ينتهي إليه نهر الفولجا Volga جزءاً من الرصيف الروسي، كما تنحدر أنهار أخرى مقطعة السهل الأوكراني مثل نهر الدون Don ونهر الدونيتز Donetsk ليصب في البحر الأسود^(١)

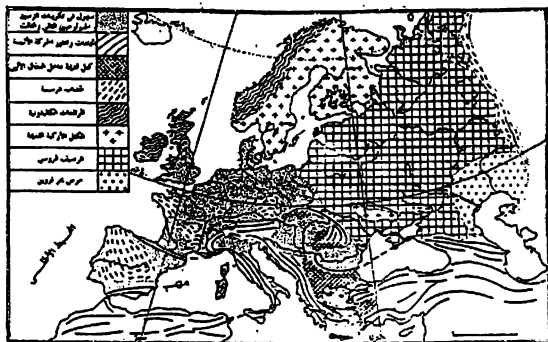
ويوضح الشكل رقم (٥) التركيب الجيولوجي للقارة.

٣- الكتلة البلطية:

والتي تسمى بالدرع البلطي بسبب تقوس هين في الصخور أعطى للمنطقة شكلاً قبابياً يشبه الدرع - ويطلق عليها أيضاً تعبير كتلة السويد وفنلندا، ويمثل البحر البلطي الذي هو جزءاً من هذه الكتلة أقصى امتداد لها نحو الجنوب ويحدها من ناحية الغرب جبال اسكنديناوه ومن الشرق كتلة الرصيف الروسي. وقد أثرت التعرية كثيراً في سطح الكتلة البلطية وعملت على إزالة الكثير من صخورها فظهرت الصخور النارية والمتحولة على سطح الأرض، وكثرت بها المنخفضات التي امتلأت فيما بعد بالمياه، وكونت العديد من البحيرات مثل البحر البلطي والبحيرات العديدة في فنلندا والتي تمثل الأجزاء الهابطة والمنخفضة من كتلة فينوسكانديا^(٢)

(١) جودة حسين جودة: جغرافية أوروبا الإلثبية، منشأة المعارف، ط٧، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) شحاتة سيد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.



التركيب الجيولوجي في قارة أوروبا

شكل (٥) التركيب الجيولوجي في قارة أوروبا

ويمكن إيجاز الخطوات التي تم فيها بناء قارة أوروبا على النحو التالي^(١):

- ١- كانت أوروبا في الزمن الأرمي محدودة المساحة فلم تكن تتعدى الكتلة البلطية وكتلة الرصيف الروسي. ولكنها اتسعت فيما بعد في النصف الأول من الزمن الجيولوجي الأول عندما تأثرت قشرة الأرض بحركات الالتواءات الكاليدونية بإضافة منطقة التوائية كبيرة المساحة إلى جانب الكتلة القديمة من الناحية الشمالية الغربية.
- ٢- اتسعت مساحة القارة مرة أخرى في النصف الثاني من الزمن الجيولوجي الأول عندما تأثرت قشرة الأرض بحركة الالتواءات الهرسينية بإضافة أراضى جديدة في جنوب الكتلة القديمة وفى شرقها وهى الأراضى التي تشغلها المرتفعات الهرسينية.
- ٣- ثم اتسعت قارة أوروبا مرة ثالثة عندما تأثرت قشرة الأرض بحركة الالتواءات الألبية في الزمن الجيولوجي الثالث فخصفت إليها أراضى جديدة في وسط القارة وجنوبها وهى المنطقة التي تمتد فيها سلاسل جبل الألب وامتدادتها شرقاً وغرباً.

ثانياً: الأقسام التضاريسية بالقارة:

المقصود بدراسة التضاريس التعرف على ظاهرات سطح الأرض سواء كانت موجبة أو سالبة، وهذه الظاهرات تدين بوجودها إلى التركيب الجيولوجي من ناحية وإلى عوامل التعرية المختلفة التي تؤثر فيها من ناحية أخرى.

وتنقسم تضاريس قارة أوروبا إلى الأقسام التضاريسية الآتية:

- ١- المرتفعات الشمالية الغربية.
 - ٢- السهل الأوروبي العظيم.
 - ٣- الهضاب الوسطى.
 - ٤- الجبل التوائية الحديثة.
 - ٥- المرتفعات الوسطى.
- وفيما يلي دراسة لهذه الأقسام التي يوضحها الشكل رقم (٦):

١- المرتفعات الشمالية الغربية:

تتمثل هذه المرتفعات في جبل اسكنديناوه ومرتفعات اسكتلندا ومرتفعات شتل

(١) محمد متولي: أوروبا الجديدة، دراسة في الجغرافيا الإقليمية والاقتصادية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٨، ص ١٧ - ١٩.

أيرلندا، تمتد هذه المرتفعات من الاتجاه الجنوبي الغربي وحتى الشمال الشرقي. وهي قليلة الارتفاع نسبياً بسبب العمر الجيولوجي الطويل وأثر علميات التعرية المختلفة فيها. والمحدار هذه المرتفعات في الشمال الغربي أكثر من المحدارها في الجنوب الشرقي، ويتمثل هذا بصفة خاصة في جبل اسكنديناوه في الترويج والتي تعتبر خط تقسيم مياه الأنهار التي تنحدر على جوانبها المظلة على المحيط الأطلنطي وتلك التي تنحدر على الجوانب الأخرى المواجهة للبحر البلطي - واختلاف الانحدار في كلا الجانبين يجعل الأنهار التي تنحدر نحو المحيط الأطلنطي سريعة الجريان كثيرة المساقط المائية لأن المحدار الجوانب هنا أي الشمال الغربي شديد على حين أن الأنهار التي تنحدر نحو البحر البلطي أكثر هدوءاً وأكثر طولاً، لأن الجوانب هنا أي الجنوب الشرقي - أقل المحداراً.

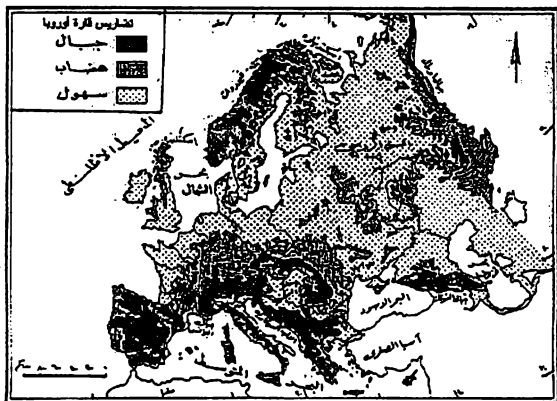
وقد تعرضت هذه المرتفعات للتعرية الجليدية في الزمن الرابع وكان من نتائجها نحت وحفر أحواض صخرية، ملئت هذه الأحواض فيما بعد بالمياه، مكونة آلاف البحيرات في فنلندا. كما استطاعت التعرية الجليدية أن تكون أنهاراً جليدية، كما هو الحال في الترويج، حيث أن معظم أنهار الترويج الحالية كانت بها جليد قبل أن يصبح بها ماء.

٢- السهل الأوروبي العظيم:

وهو أكبر الأقاليم التضاريسية في شمل أوروبا. وهو يمتد من ساحل المحيط الأطلنطي في غرب أوروبا ويستجه شرقاً نحو الداخل وينتهي عند السهول الروسية. ويمتد السهل الأوروبي إلى الجنوب من الكتل القديمة في الشمال، وإلى الشمال من الصخور اللاتوائية الحديثة التي تنتمي إلى النظام الألبى.

وقد كانت السواحل القارية المظلة على المحيط الأطلنطي والبحر البلطي أجزاء من هذا السهل، ولكن بعد انتهائه العصر الجليدي الأخير وانصهار الجليد، فارتفع مستوى سطح البحر وغطت مساحات كبيرة بالمياه، ووصل منسوب المياه في بعض المناطق من السهل إلى ٥٠٠ قدم (١٥٢ متراً) فوق مستوى سطح البحر^(١) ويتركب السهل من صخور نارية ومنتحولة قديمة، وفي أثناءه عصور الزمن الثالث قامت عوامل التعرية بإلغاله الرواسب فوق قاع البحر، تلك الرواسب التي كانت تحتها وتكتسحها من المرتفعات الألبية الأخنة في النمو والارتفاع، وكانت نتيجة ذلك أن تكون السهل الأوروبي والذي ارتفع وظهر فوق منسوب سطح البحر نتيجة للضغط المائلة التي عاناها من جراء القوى الألبية، ولما كانت هذه الضغوط قد أتت من الجنوب، فإننا نجد أن الانحدار العام لأرض السهل من الجنوب إلى الشمال.

(1) Cole, J., op.cit., p. 117.



شمال (1)

ولقد أصاب السهل الأوروبي جليد عصر البلايستوسين بتأثيراته، خاصة العظلة الجليدية الذي كان متمركزاً فوق اسكنديناوه حيث امتدت منه السنة ضخمة غطت أجزاء كبيرة من شمالي هذا السهل، وحينما تراجع الجليد ترك وراءه ركاماته المتمثلة في تلال الإسكروز والكام والدرملين. وتنتشر في السهل العديد من البحيرات التي تحتل الأحواض المنخفضة. كما تسبب الجليد في احتباس مياه الأنهار التي كانت تجري نحو الشمال وهي أنهار الراين والفيزر والألب وهي جميعاً تصب في بحر الشمال، ونهر الفستولا الذي يصب في البحر البلطي، وقد أدى هذا إلى تغيير هذه الأنهار مجاريها تارة نحو الغرب أثله طغيان الجليد، وأخرى نحو الشمال عقب انحسار الجليد مخلفة أودية نهريّة جافة.

ولقد تأثر القسم الغربي من السهل الأوروبي بالحركات الأرضية الهرسية والألبية، كما تأثر على جميع امتداده بالتعرية النهريّة وبالإرساب النهري وأغلب سطح الأراضي المنخفضة تغطيه الإرسابات الجليدية من رمل وطين وحصى وبعض من الرمل الجليدية تشكل تربة فقيرة جداً، ومن ثم فهي غير ملائمة كثيراً للزراعة، كما أن التربة الطينية غير جيدة بسبب سوء التصريف المائي، ومن ثم تغطيتها المستنقعات. وفي النطاق الجنوبي من السهل حيث زراعة اللوس أو التربات الطينية وهي جميعاً خصبة منتجة، فنتشر الزراعة الناجحة، ومن ثم يتركز فيه عدد كبير من السكان^(١).

٣- الهضاب الوسطى:

تعتبر الهضاب من أهم الملامح التضاريسية المميزة لقارة أوروبا، وهذه الهضاب ليست مستوية تماماً وإنما تخترقها بعض السلاسل الجبلية على هوامشها أو بداخل أراضيها.

وقد نشأت هذه الهضاب منذ الزمن الأول واستمرت في نموها في الزمنين الثاني والثالث، وتأثرت بالحركات الألتوائية والهرسية في أواخر الزمن الأول وأيضاً بالحركات الألبية في الزمن الثالث.

وتمتد هذه الهضاب في نطاق عظيم إلى الشرق متمثلة في هضبة فرنسا الوسطى وهضبة بافاريا بألمانيا وهضبة بوهيميا وهضبة الكربات في بولندا ورومانيا، بالإضافة إلى هضبة الميزيتا الأسبانية.

وفيما يلي دراسة لأهم الهضاب في هذا النطاق:

(١) جودة حسين جودة، ص ٢٨ - ٣٠.

أ- هضبة فرنسا الوسطى:

تقع في جنوب فرنسا إلى الغرب من جبل الألب، وتشغل مساحة تصل إلى سلس مساحة فرنسا، وقد تكونت بنفس ظروف وزمن تكون هضبة الميزيتا الأيبانية، وقد تأثرت بمركات الرفع والتكسر، فارتفعت حافظتها الشرقية وأصبح الميل نحو الغرب، وأصبحت تشكل هورست كبيراً جداً غرب القارة.

وقد قطعت الهضبة بعدد من الأنهار من أهمها نهر الجارون ونهر اللوار ونهر السين. وتمتد هضبة فرنسا الوسطى نحو الشمال الشرقي باسم هضبة لورين ويليها شرقاً هضبة الإردن Ardennes في جنوب بلجيكا، وتعد هضبة لورين Laurene وهضبة الإردن امتداداً طبيعيّاً للهضبة الأم.

ب - هضبة بافاريا: Bavaria

تشغل معظم جنوب ووسط ألمانيا ويفصلها عن هضبة اللورين وإردن غرباً خائق نهر الراين الأحدث، ويحدها جنوب مرتفعات الألب الوسطى، ويحدها شرقاً هضبة بوهيميا Bohemia وتتحدر الهضبة المحداراً موجاً نحو الشمال إلى السهل الأوروبي.

ج - هضبة بوهيميا: Bohemia

تقع جنوب شرق ألمانيا إلى الشرق من هضبة بافاريا ويقطعها نهر الدانوب، وقد كانت تكوينات هرسينية مرتفعة خفضتها وسوتها عوامل النحت والتعرية ثم حدث لها تصدع وتكسر في الفترة الألبية. وهضبة بوهيميا هي هضبة حوضية أحيطت بمرتفعات تأثرت بالحركة الألبية التي أعطت الهضبة الشكل الحوض المغلق تقريباً، وتمثل هذه المرتفعات في جبل غابة بوهيميا في الجنوب الغربي ومرتفعات أور Ores في الشمال الغربي ومرتفعات بوهيميا ومورافيا Bohemi and Moravian Mountains في الجنوب الشرقي، وأخيراً مرتفعات سوديت Sudetes في الشمال الشرقي^(١).

د - هضبة الميزيتا:

تشغل معظم أراضي أسبانيا وهي أساساً من المناطق التي تعرضت للحركة الالتوائية في العصر الكربوني (الحركة الهرسينية) وتنتهي إلى الغرب في الارتفاع إلى سهول خصبة، وتنقسم إلى قسمين: الميزيتا الشمالية والميزيتا الجنوبية وبينهما سلسلة جبل ستيما الوسطى ومتوسط ارتفاعها ٦١٠ متراً^(٢).

(١) محمد إبراهيم حسن: دراسات في جغرافية أوراسيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ١٩٩٨، ص ٣٥٦.

(٢) جودة التركماني، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

٤ - الجبال الالتوائية الحديثة:

وهي أحدث المرتفعات الجبلية عمراً في القارة الأوروبية حيث تكونت في الزمن الجيولوجي الثالث، ومن ثم تمتد في اتجاه عام من الغرب إلى الشرق غير أن لها فروعا مقوسة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب في القارة الأوروبية، وقد تأثرت الاتجاهات التي امتدت فيها هذه الالتواءات بالضغط التي تعرضت لها الرواسب التي كانت تملأ حوض بحر تيس القديم^(١) وهي الضغوط التي جلدت من الشمال (من أوروبا)، والضغط التي جاءت من الجنوب (من أفريقيا) كما تأثرت بالكتل الصلبة القديمة التي كانت توجد في ذلك البحر. وظهرت هذه الجبال الالتوائية على طول السواحل الجنوبية لقارة أوروبا والسواحل الشمالية لقارة أفريقيا، وبضغط القارتين وتحرك كل منهما نحو الأخرى اقتربت الالتواءات الأفريقية (وتعرف بالالتواء الدينارية) بالالتواءات الأوروبية وتعرف بالالتواءات الألبية حتى التحمتا أخيراً وكونتا معاً سلاسل جبل الألب المعروفة.

وتتمثل المرتفعات الجبلية الألبية في قسمها الرئيسي في سلاسل الألب الوسطى في شمال إيطاليا، إذ تتكون من مجموعة من السلاسل المتوازية التي تحتضن أودية طولية انكسارية فضلاً عن بحيرات جبلية من أهمها ماججوري Maggiore وجاردا Garda وكومو Como، وينبع منها روافد تنتهي إلى نهر البو Po الذي يجري في سهل لمبارديا Lombardy ليصب عند رأس البحر الأدرياتيكي Adriatic بدلتا كبيرة، وتشق بعد ذلك في جبل صقلية ثم سلاسل جبل أطلس في شمال غرب أفريقيا.

أما سلاسل جبل البرانس Pyrenccs فتعتبر الشعبة الثانية من الألب الفرنسية وهي تقع في شمال أسبانيا إلى الشمال من هضبة أيبريا ويقابلها إلى الجنوب من الهضبة سلاسل سيرايفادا Sierra Nevad التي تمتد في جزر البليار Belearic الأسبانية غرب البحر المتوسط^(٢). أما جبل الألب الدينارية فتعد إحدى سلاسل الألب الوسطى نحو الشرق، وهي تبدأ بالقرب من نقطة التقاء إيطاليا ويوغسلافيا والنمسا ومنها تمتد نحو الجنوب الشرقي على طول الساحل الإديراتي عبر يوغسلافيا السابقة وألبانيا واليونان إلى الغرب من شبه جزيرة البلقان. وتتميز هذه الجبل بتضرسها الشديد ووعورتها خاصة في منطقة الكارست Karst ثم تظهر هذه السلاسل الجبلية في جزيرتي كريت وقبرص. ونظراً لوعورة سطحها وصعوبة اجتيازها اتخذت المقاومة اليوغسلافية قاعدتها في جبل الألب الدينارية خلال الحرب الأخيرة. ويخترقها عدة ممرات جبلية أهمها ذلك الممر الذي يقع شمالها حيث يلتقي مع

(١) البحر المتوسط الحالي.

(٢) محمد إبراهيم حسن، مرجع سابق ذكره، ص ٣٥٨.

جبل الألب ويعرف باسم عمر شجرة الأجااص Pear Tree Pass بالقرب من مدينة بوستونا Postonjna في يوغسلافيا، كما توجد عمرات قليلة تُربط بين سهل الحجر وسهول إيطاليا.

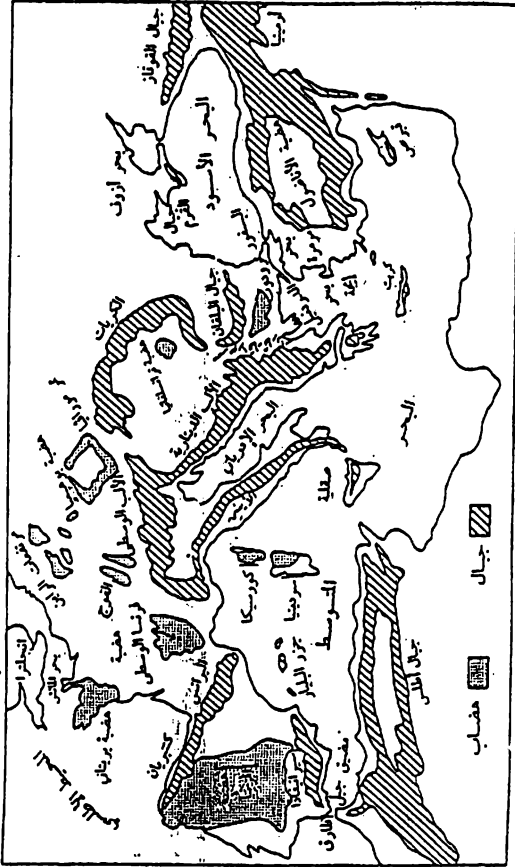
وتتميز جبل الألب الدينارية بكثرة زلازلها التي أودت بحياة الكثيرين من سكان هذه المنطقة. ففي الستينات تعرضت يوغسلافيا لهزات أرضية مروعة دمرت مدينتي أسكوبجي وبانياولوكا، وفي السبعينيات شهد الساحل الأدرياتي هزات أرضية كبيرة (١)، وتوضح الخريطة رقم (٧) أهم الجبال والهضاب في جنوب أوروبا.

وإلى الشرق من الألب الوسطى تمتد سلاسل جبل الكربات Carpathians والتي تقع إلى الشرق من مدينة فيينا وعبر نهر الدانوب في جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا، وتتخذ شكلا مقوساً يمتد خلال سلوفينيا وجنوب بولندا عبر أوكرانيا ورومانيا، وتنتهي كما بدأت عند شاطئ نهر الدانوب عند البوابة الحديدية. ويطلق على الجزء الجنوبي من جبل الكربات الواقع داخل رومانيا اسم الألب الترانسلفانية (٢٥٠٠م) والتي تعرف محلياً باسم جبل الكربات الوسطى، وتتقوس هذه الجبال مرة أخرى ممثلة في جبال البلقان إلى الجنوب من وادي الدانوب الأدنى، ثم تنحفي هذه الجبال تحت مياه البحر الأسود لتظهر ثانية باسم جبل القوقاز بين البحر الأسود وبحر قزوين، وهذه تشني جنوب بحر قزوين باسم جبل البرز Elbrz حيث قمة ديمافاند Demavand (٥٦٣٧م) فوق منسوب سطح البحر وهي أعلى قمة في أوروبا.

٥- المرتفعات الوسطى:

تحتل هذه المرتفعات الأجزاء الوسطى من القارة الأوروبية، حيث يمتد نطاق ممزق من التلال والجبال المنخفضة من نورماندي وبريتاني في الغرب وعبر فرنسا ووسط ألمانيا إلى جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا في الشرق. ونشأت هذه المرتفعات في أواخر الزمن الجيولوجي الأول أثناء حركة الانسواء الهرسينية متخذة اتجاهاً عاماً من الغرب إلى الشرق. وتتكون هذه المنطقة كلها من مرتفعات ذات أسماء محلية متميزة وتتخللها وديان وأحواض صغيرة وعمرات منخفضة. ومن أشهر هذه المرتفعات جبل الفوج والغابة السوداء vosges and black Forest على الحدود الفرنسية والألمانية، الجورا Jura التي تمتد من سويسرا وفرنسا إلى داخل جنوب ألمانيا، والهارتز Hartz وأرزبيرج Erzbbirge وغابة ثورينجر Thuringer Forest في الجزء الشرقي من ألمانيا والسوديت Sudetes وغابة بوهيميا Bohemian Forest على حدود جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا وهضبة فرنسا الوسطى، والإردن في بلجيكا ولوكسمبرج، وهضبة الميزتا الأسبانية.

(١) حسن عبد العزيز احمد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.



تصليحه : نكس أميغرانت

الزفتات الجبلية والمضاب في أوروبا الجنوبية

شكل (٧)

ومن المنخفضان المنتثره وسط هذه التلال عمر الروون - ساؤون إلى الشرق من الهضبة الفرنسية الذي يؤدي فرع منه إلى سهل الراين الأعلى عبر بوابة بلفورت أو بورجنديا Belfort or Burgundia الواقعة بين جبل الفوح وجورا. ويوجد سهل مرتفع بين جبل جورا والألب في الهضبة السويسرية والبالاريا، بينما يوجد حوض بوهيميا في غرب جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا^(١)

وقد لعبت هذه السهول دوراً مهماً كطريق للغزاة ومسلك للتجار، بينما منحت التلال الحماية وأصبحت ملاجئ لكثير من القبائل المستضعفة.

ثالثاً: التصريف النهري في القارة:

تعتبر الأنهار باستنادها وجريان الماء فيها مؤشراً يعبر تعبيراً صادقاً عن تضاريس الأرض ومدى انحدارها ذلك لأن المياه التي تنحدر في مجاريها تتأثر بمجاذبية الأرض فتجرى من المرتفعات إلى المنخفضان والأراضي المنبسطة، وعلى هذا الأساس فإن المناطق الجبلية في أوروبا هي المنابع التي يبدأ منها جريان الأنهار، ومن ثم يقوم الكثير من هذه الأراضي كمناطق لتقسيم المياه التي تنحدر على جوانبها.

ونظراً لأن الجزء الأكبر من قارة أوروبا حوالي ٦٥٪ من مساحتها - لا يزيد ارتفاعه على ٢٠٠ متر فوق سطح البحر، وما يزيد ارتفاعه على ٥٠٠ متر لا تتجاوز نسبة ١٥٪ من مساحة القارة، لذا فإن الأنهار الأوروبية في معظمها تجري في سهول وأحواض منخفضة، إلا أن قصر مجارى الكثير منها، واعتراض البعض منها عقبات صخرية قد حد من إمكانية استغلالها في الملاحة، خاصة الأنهار الوسطى والجنوبية والشمالية الغربية حيث استغل في توليد الطاقة الكهربائية. وتشكل الجبل الأوروبية منابع لأهم الأنهار، وأغلب الأنهار التي تستخدم في الملاحة تصب في البحار المحيطة بأوروبا من الشمال والغرب مثل: أنهار الراين والشيلد والسين، والتايمز، وروتردام على نهر الراين. وانتويرب على نهر الشيلد، وهلمبورج على نهر إلب. كما أن أنهار شرقي أوروبا التي تصب في البحر الأسود تصلح للملاحة في معظم مجاريها.

ويمكن تقسيم الأنهار الأوروبية إلى ثلاث مجموعات:

- ١- الأنهار الشمالية.
- ٢- الأنهار الجنوبية.
- ٣- الأنهار المروسية.

(١) المرجع السابق، ص ٤٥ - ٤٦.

١- الأنهار الشمالية:

وتتبع هذه الأنهار من الجوانب الشمالية لجبال الألب الحديثة، أو من الجبال الوسطى القديمة، وتصب إما في المحيط الأطلنطي وبحر الشمال أو في البحر البلطي، ومن أهم تلك الأنهار الراين، السين، اللوار، الأودر، الفستولا، الميز، الشيلد، الجارون، الإلب، والفيزر، نهر السين في فصل الشتاء. ومن هذه الأنهار ما يتميز بنظام جريان بسيط كأنهار السين والميز والسوم والشيلد التي تعتمد في تغذيتها على مياه الأمطار، وقل أن تتلقى المياه من ذوبان الثلوج. ونتيجة لكون الأمطار في غرب أوروبا تسقط تقريباً طوال العام مع زيادة ملحوظة في نصف السنة الشتوي، فإن مستوى الأنهار يتميز بارتفاع ملحوظ في فصل الشتاء، وإن كانت نسبة التدني في فصل الصيف ليست كبيرة، وهكذا توصف مثل تلك الأنهار باعتدال جريانها.

وهناك من الأنهار ما هو أكثر طولاً، وتتركز منابعها في المرتفعات المغطاة بالثلوج طوال فصل الشتاء، لذا فإنها تتلقى مياهها من الأمطار وذوبان الثلوج، ومن أمثلتها أنهار الألب والأودر واللوار والألييه Allier (رافد نهر اللوار) والدردوني Dordogne في جنوب غرب فرنسا وهي أنهار تفيض في الشتاء نتيجة الأمطار، كما تفيض في الربيع بفعل ذوبان الثلوج.

أما أنهار الشمال المتطرف والسهل الأوروبي الأوسط تتصف بنظام جريان مشابه لما هو سائد في الأنهار القارية، فأنهار السويد المتعددة التي تنبع من الجانب الشرقي لجبل كيولن لتصب في البحر البلطي وخليج بوثيا تتصف بقصر مجاريها ويتجمد مياهها في فصل الشتاء، وتصرف هذه الأنهار مياه العديد من البحيرات الجليدية، ولها أهمية اقتصادية كبيرة تمثل في استخدامهما في نقل أخشاب الغابات، وفي توليد الطاقة الكهربائية التي تستخدم في مصانع الخشب والورق، وتسيطر ظروف المناخ القارية على الأنهار التي تجري في وسط أوروبا بقلبه الشمال، كما هو الحال في الأنهار البولندية مثل نهر الفستولا الذي ينبع من جبل الكريات، ونهر الأودر الذي ينبع من جبل السويد^(١).

٢- الأنهار الجنوبية:

وتتمثل في تلك الأنهار الموجودة في شبه جزيرة أيبيريا، وتلك التي تصب في البحر المتوسط، أو تلك التي تتجه شرقاً إلى الجنوب من جبل الكريات كنهر الدانوب، ونظام جريان الأنهار هذه انعكاس لنظام سقوط الأمطار، فأنهار حوض البحر المتوسط كما هو

(١) على موسى، محمد الحمادي: جغرافية القارات، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨-٤٢.

لحل أنهار أسبانيا والبرتغال (دورو، وتلجه، وكوادينا، وجوادلكفير، وابيرو) وأنهار إيطاليا لوسطى مثل التير وأرنو، وأنهار البلقان، فإن تغذيتها الرئيسية تستمد من الأمطار في فصل الشتاء، وقليلاً من ذوبان الثلوج الجبل، لذا فإن منسوب مياهها يزداد في الشتاء ويستر مرتفعاً في الربيع، ليقل في فصل الصيف الجاف.

وأهم الأنهار الجنوبية هي:

أ - نهر الرون:

ينبع النهر من جبل الألب الوسطى من بحيرة جنيف وعند مدينة ليون Lyon يتصل برافده الرئيسي نهر الساون Saone ويسير نهر الرون في خانقة الانكسارى بين الألب الغربية والمرتفعات الوسطى الفرنسية ليصب في البحر المتوسط بدلتا كبيرة.

ب - نهر البو:

ينبع من جبل الألب الجنوبية، ويجرى في سهل لومبارديا في شمال إيطاليا، ثم يصب في البحر الأدرياتي.

ج - نهر الدانوب: Danube

يعتبر ثاني أنهار القارة الأوروبية من حيث الطول، وينبع من جبل الغابة السوداء على مسافة عدة كيلومترات من بداية نهر الراين إلى الشمال من مجموعة جبل الألب، ويخترق جبل الألب والكريات عبر بافاريا والنمسا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا والمجر ويوغسلافيا السابقة، ثم يفصل بين جبل الكريات وجبل البلقان في منطقة الحدود الرومانية والبلغارية، ثم يصب بعد ذلك في البحر الأسود^(١)

ويبلغ طوله حوالي ٢٨١٦ كم. ويتلقى نهر الدانوب مياه روافد عديدة متمثلة في نهر سورافا ودرافا، وسافا، وأولت، والنيش، والبروت، ويتميز الجزء الأعلى من الدانوب حتى فيينا بنظام جريان يماثل نظام الأنهار الجبلية الألبية التي ترتبط بموسم ذوبان الثلوج حيث يصل أعلى منسوب للمياه في ذلك الجزء في فصل الصيف، وما أن يعبر النهر سهل المجر ويجرى في سهل والاشيا Walachia حتى يتغير نظام جريانه، إذ يصل أعلى مستوى له في أواخر الربيع، حيث تهبط مستوى مياهه في فصل الصيف بسبب انخفاض كمية الأمطار الساقطة صيفاً عند النهاية الشرقية لحوضه، كما وتتجمد مياهه في المجر وفي والاشيا في فصل الشتاء.

(١) يطلق عليه أحياناً الطونة.

(٢) باونز وكنتجزبرى: أطلس أوروبا، ترجمة محمد تاجع عليل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٦، ص ٢٣.

٣- الأنهار الروسية:

تحتوى روسيا الأوروبية على أطول أنهار القارة الأوروبية، ويرجع هذا إلى اتساع السهول التي تجرى فيها تلك الأنهار. ومعظم الأنهار الروسية تنبع من تلال ركامية أرسبها جليد الزمن الرابع، والقليل منها ينبع من مناطق جبلية. ومن أهم أنهار روسيا الأوروبية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: نهر الفولجا، والدينير، والدون، والدينستر، وبتشورا، والأورال.

وأهم هذه الأنهار هي:

* نهر الفولجا: Volga

يعتبر أطول الأنهار الأوروبية حيث يبلغ طوله نحو ٣٧٤٠ كم، ويصرف مياه الجزء الجنوبي من جبال الأورال، والمنطقة السهلية المحصورة بين هذا الجزء وبين مرتفعات وسط روسيا التي تشكل خط تقسيم مياه بين الفولجا والدينير، ويتجه النهر نحو الجنوب ليصب في بحر قزوين. ومنايع الفولجا الرئيسية توجد في الجزء الشمالي من مرتفعات وسط آسيا، إلا أنه يتلقى مياه العديد من الروافد، والتي أهمها نهر أولكا من الغرب وطوله ١٣٢٨ كم ونهر كلما من الشرق وطوله ١٨٥٠ كم.

* نهر الدينير:

من الأنهار الروسية الأخرى الطويلة التي تجرى في السهل الروسي وينبع من جبال الكريبات ويصب في البحر الأسود قاطعاً مسافة قدرها ٢٢٦٩ كم، نهر الدون ونهر الدون الذي ينبع من مرتفعات وسط روسيا متجهاً نحو الجنوب وبطول ٢٢٣٧ كم - ضمن منطقة سهلية تكثر انعطافاته فيها حتى لنجدته يقترب كثيراً من مجرى نهر الفولجا عند مدينة فولجوجراد حيث تصل بينهما قنلة - تستخدم في الملاحة رابطة بين أجزاء من روسيا - ويتابع النهر جريانه باتجاه بحر آزوف حيث يصب فيه.

* نهر أورال:

وعند الطرف الشرقي من روسيا الأوروبية يجرى نهر أورال بطول يصل إلى ١٤٤٨ كم من منابعه في جبال الأورال الجنوبية وحتى مصبه شمالي بحر قزوين.

* نهر الدينستر:

ينبع من الطرف الشمالي من جبال الكريبات قريباً من منابع نهر الفستولا، ويصل طول نهر الدينستر ١٣٩٠ كم، ويجرى النهر نحو الجنوب الشرقي ليصب في البحر الأسود^(١)

(١) على موسى، محمد الحمادي، مرجع سبق ذكره من ص ٤٢.

وعلى الرغم من أهمية الأنهار الأوروبية كوسائل للنقل والاتصل ومصادر لتوليد الطاقة والكهرومائية، فضلاً عن أهميتها كموارد صالحة لمياه الشرب والزراعة والصناعة، وأهميتها كمصدر لصيد الأسماك، وإن كانت هذه الأهمية تختلف بين أجزاء القارة بعضها البعض، حيث يزداد الاعتماد على مجرى الأنهار في موسم الفيضان، ويقل بالاتجاه شمالاً نظراً لتجمد مياه بعضها، أو في موسم الجفاف حيث ينخفض مستوى المياه في الأنهار، وهذا يؤثر على النشاط الاقتصادي. إلا أن الأنهار لها العديد من المخاطر وعلى رأسها الفيضانات المدمرة، ومن أبرز هذه الفيضانات ما حدث في إيطاليا في فيضان فلورنسا Florence عام ١٩٦٦، ويعتبر من أكثر الفيضانات التي تعرض لها غرب أوروبا، حيث سقطت أمطار ستة أشهر في ٤٨ ساعة فقط، وامتلا نهر الأبين والذي يقع خلف فلورنسا بمياهه، وقاضت مياهه الكثير من روافده والتي تتجمع في نهر أرنو Arno، وارتفعت مياه النهر ستة أمتار، وذلك يوم ٣ نوفمبر عام ١٩٦٦، وانهارت ضفاف النهر، وغرقت شوارع مدينة فلورنسا، حيث ارتفع منسوب المياه نحو خمسة أمتار، وانهار الكثير من الطرق، وتوفي نحو ١٧ شخصاً وفقد ٤٥ ألف من السكان منازلهم، كما تم تدمير ٤٠ ألف سيارة، ودمرت الكثير من المحل المشهورة بالمدينة وأهمها محلات بونتى فيشو Ponte Vecchio والمشهورة ببيع الذهب والمنتجات الجلدية^(١).

ومن أشهر الفيضانات المدمرة التي تعرضت لها القارة فيضان سد فيونت Vaiont Dam وقد بنى هذا السد على نهر الألب وافتح عام ١٩٦٠، ويعتبر ثالث أعلى سد في العالم، ويمتد السد على جانبي النهر، وقد انهار السد في قرية لونغرونى Longarone وأغرقت مياهه العديد من المناطق التابعة للقرى وذلك نتيجة سقوط أمطار غزيرة في يوم ٩ أكتوبر عام ١٩٦٣ واستمرت الأمطار لمدة ٢٣ ساعة مستمرة، وبعد انهيار السد غرقت معظم مراكز العمران الواقعة عليه، وتدمرت قرية لونغارونى تملأ، وكانت النتيجة هي وفاة ١١٨٩ شخصاً وفقدان الكثير من الأشخاص، وأرجع بعض العلماء السبب الرئيسي في انهيار السد هو عدم استقرار موضع السد من الناحية الجيولوجية^(٢).

(1) Waugh, D., Europe, Thomas Nelson and Sons Ltd., Surrey 1985, p. 14.

(2) Ibid., p. 14.

الفصل الرابع

مناخ أوروبا

مناخ أوروبا

مكتمة:

أدى وقوع قارة أوروبا في العروض الشمالية إلى اعتدال مناخها، كما أن أحاطتها بالبحار الدفينة نسبياً كان لها دور في تلطيف الظروف المناخية وخاصة في فصل الشتاء البارد والصيف المعتدل، فضلاً عن هبوب الرياح العكسية الرطبة الآتية من المحيط الأطلسي الشمالي والتي تسقط أمطار غزيرة فوق القارة الأوروبية على مدار العام⁽¹⁾

أولاً: العوامل المؤثرة في مناخ القارة:

يتأثر مناخ القارة بعدة عوامل هي:

١- الموقع الجغرافي:

حيث تقع القارة بين دائرتي عرض ٣٦ - ٧١ شمالاً من كريت جنوباً حتى الرأس الشمالي في النرويج شمالاً، وهذا يعني أن معظم مساحة القارة تقع في المنطقة المعتدلة الباردة بعيداً عن المناخ المداري والمناخ الصحراوي. بالإضافة إلى الموقع النسبي من حيث وقوعها على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي الذي أدى إلى وقوعها تحت نفوذ الرياح العكسية الغربية، في حين تهب الرياح القطبية الباردة على شمال القارة وخاصة في فصل الشتاء.

٢- شكل القارة ومساحتها:

أدى صغر مساحة القارة إلى وضوح تأثير العوامل المناخية وعناصرها السائدة على المناطق المجاورة سواء في آسيا أو على المحيط الأطلسي، وانفتاح القارة على البحار من جهات ثلاث، وتوغل هذه البحار بها أن جعل المناطق المجاورة لهذه البحار تتأثر بالمؤثرات البحرية، كما أن تعرج سواحل القارة وما بها من خلجان عميقة، فضلاً عن امتداد أشبه الجزر في البحار المحيطة كان له دوراً رئيسياً في تأثر القارة بالظروف المناخية البحرية.

(1) <http://emcarta.msn.com>.

٣- التضاريس:

تلعب التضاريس دوراً هاماً بالنسبة للمناخ وذلك من ناحيتين، أولهما عامل الارتفاع، وثانيهما اتجاه السلاسل الجبلية. فمن حيث عامل الارتفاع كما هو معروف أن درجة الحرارة تقل أم كلما ارتفعنا عن مستوى سطح البحر بنحو ١٥٠ متر، ومن هذا المنطلق على سبيل المثال نجد أن درجة الحرارة تصل إلى ٢٠° على قمة جبل مونت بلانك Monte Blanc بجبل الألب والتي يصل ارتفاعها إلى نحو ٤٨٠٧م^(١) أي عامل الارتفاع يؤدي إلى انخفاض درجة الحرارة.

أما العامل الآخر المرتبط بالتضاريس فهو اتجاه السلاسل الجبلية، حيث نجد أن القارة تحلوا من السلاسل الجبلية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب والتي تنتشر في قارة أمريكا الشمالية (سلاسل جبل الروكي في غربها وأمريكا الجنوبية (سلاسل جبل الأنديز في غربها) وهذا جعل الكتل الهوائية البحرية تستطيع الوصول من المحيط الأطلسي إلى أقصى شرق القارة، ولذلك لا يوجد تفرق فجائي بالاتجاه من الغرب إلى الشرق، أي أن معظم مرتفعات القارة وهضابها تمتد ما بين الشرق والغرب مما يسمح بتوغل الرياح والأعاصير عبر السهول الممتدة، مع ملاحظة أن هذه المرتفعات تشكل حاجزاً يضعف من وصول المؤثرات الباردة من الشمال إلى جنوب القارة، وأما في شرق القارة فإن الفتحة السهلية بين جبل الأورال وجبل القوقاز تشكل ممراً متسعاً لحركات الرياح والمؤثرات المناخية بين آسيا وأوروبا. كما تعمل مرتفعات اسكنديناو على عرقلة وصول المؤثرات البحرية القادمة من المحيط الأطلسي والمتجهة إلى السهل الروسي وتجعلها قاصرة على غرب أوروبا، أما في جنوب أوروبا فإن ممر كركسون ومضيق جبل طارق وممرات جبل الألب تسهل تحرك الرياح والأعاصير نحو جنوب أوروبا^(٢).

كما تعمل السلاسل الجبلية التي تمتد جنوب القارة في اتجاه غربي شرقي حاجزاً يمنع وصول المؤثرات الجنوبية الدفينة أو الحارة من الوصول إلى شمالها، كما تمنع وصول المؤثرات المناخية الباردة في فصل الشتاء من النفاذ إلى جنوباً. كما تقوم هذه الجبل في نفس الوقت بمنع وصول العواصف الرملية التي تغزو البحر المتوسط مثل السيروكو والسولانو وغيرها من الوصول إلى وسط وشمال القارة.

٤- التيارات البحرية:

وهي عبارة عن كتل مائية بحرية ضخمة تنساب من المسطحات البحرية الأعلى كثافة

(1) waugh, D., Europe, op.cit., p. 19.

(2) محمد إبراهيم حسن، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٣.

إلى تلك الأقل منها كثافة وتنقل إليها خصائصها الطبيعية وتؤثر في خصائص الهواء الملاصق لمياه البحر^(١).

وتنتشر التيارات البحرية في إقليم غرب أوروبا حيث تجعل هذا الإقليم أكثر دفئاً بالمقارنة بالمناطق التي تقع في نفس العروض في فصل الشتاء، وأهم هذه التيارات هو تيار المحيط الأطلنطي الشمالي، وهو تيار بحري دافئ ينشأ في البحر الكاريبي، ويتدفق نحو الشمال نحو السواحل الشرقية للولايات المتحدة الأمريكية ويعرف في الولايات المتحدة باسم تيار الخليج الدافئ Gulf Stream قبل أن يتجه نحو الشمال إلى غرب أوروبا حيث يعرف باسم تيار المحيط الأطلنطي الشمالي، وينتج عن هذا التيار ارتفاع درجة حرارة المياه حيث تحمل الرياح في فصل الشتاء دماء البحر إلى الجهات الساحلية، كما أنها تحمل نسيم البحر الذي يلطف مناخ اليابس في فصل الصيف^(٢).

وكان تيار الخليج الدافئ^(٣) من خلال المياه الدفينة التي تدفعها الرياح الجنوبية الغربية نحو الشواطئ الأوروبية سبباً رئيسياً في فتح مواني عديدة ويمنع تجمد مياهها وخاصة مواني غرب أوروبا وشمال اسكتلندا.

وتؤثر في مناخ القارة خمسة نطاقات من الضغط الجوي تتركز كلها خارج أوروبا معظم الوقت ويطلق عليها مراكز الحركة لمسئوليتها في قيادة وتوجيه كتل هوائية ذات خصائص مختلفة فوق القارة وكذلك في تحديد اتجاه وسرعة الرياح، وهذه النطاقات هي:

١- منطقة الضغط المنخفض الأيسلندي وتتركز فوق شمال المحيط الأطلنطي في المنطقة المحصورة بين اسكتلندا وجرينلاند.

٢- منطقة الضغط المرتفع الأزوري وتتركز باستمرار على المحيط الأطلنطي جنوب غرب شبه جزيرة أيريا فوق جزر الأزور Azores في المنطقة التي تشتت عندها الرياح التي تتجه نحو الشمال وهي الرياح الغربية، والرياح التي تتحول نحو الجنوب وهي الرياح التجارية.

٣- منطقة الضغط المنخفض في جنوب غرب آسيا ويعرف بالمنخفض الموسمي.

٤- منطقة الضغط المرتفع الآسيوي ويتركز حول بحيرة بيكل في شمال شرق آسيا ويسمى الضغط المرتفع السيبيري.

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

(٢) باونلز وكنجز بري، أطلس أوروبا، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.

(٣) يعرف في أوروبا كما سبق أن أشرنا باسم تيار شمال الأطلنطي.

٥- منطقة الضغط المنخفض المتوسط وتتركز فوق البحر المتوسط في فصل الشتاء.

وتختلف هذه المناطق تبعاً في اتساعها وتأثيرها من سنة إلى أخرى بل من يوم إلى آخر. والجهات التي تتركز فيها انخفاضات الجوية.

ثانياً: الظروف المناخية في القارة:

١- الحرارة:

١- الحرارة في فصل الشتاء (يناير):

في هذا الفصل تتعامد الشمس على مدار الجدي في نصف الكرة الجنوبي، ومن ثم تنخفض درجة الحرارة في النصف الشمالي عما هي عليه خلال فصل الصيف. وتنخفض درجة الحرارة في القارة بوجه عام من الغرب إلى الشرق، نظراً للابتعاد عن المؤثرات البحرية والاتجاه نحو المناطق الداخلية القارية. وبالتالي فإن الجزء الغربي من القارة يكون دافئاً في هذا الفصل، بينما يكون الجزء الشرقي منها شديد البرودة، وتتراوح درجة الحرارة في فصل الشتاء على طول السواحل الغربية لأوروبا من ١٠م في جنوب البرتغال إلى ٦,٧م في شمال النرويج، وما تلبث درجة الحرارة أن ترتفع مع نهاية الشتاء ومجيء فصل الربيع.

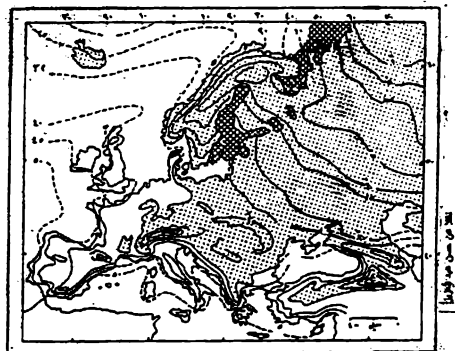
وتنخفض الحرارة في شرق القارة نظراً لانعدام دور المؤثرات البحرية في مناخ شرق أوروبا، فضلاً عن أشعة الشمس الساقطة تكون قابلة لتصل درجة الحرارة في شهر يناير إلى ٣م في وارسو في بولندا، ٣م في موسكو في روسيا، ويتنشر الجليد لعدة شهور. وتعرض هذه المناطق إلى عواصف ثلجية Blizzards تكون نتيجة الرياح الشديدة وانخفاض درجة الحرارة^(١).

وتوضح الخريطة رقم (٨) درجة الحرارة في فصل الشتاء.

٢- الحرارة في فصل الصيف (يوليو):

في هذا الفصل تتعامد أشعة الشمس على مدار السرطان في نصف الكرة الشمالي، ومن ثم ترتفع درجة الحرارة في القارة الأوروبية وعلى وجه التحديد الأطراف الجنوبية، وتنخفض درجة الحرارة كلما اتجهنا شمالاً نحو القطب الشمالي، وفي شمال شبه جزيرة اسكندنافيا. وتتراوح درجة الحرارة بين ١٠م في السواحل المطلّة على المحيط القطبي شمالاً، ٢٦,٧م في حوض البحر المتوسط.

(1) Waugh, D., Europa, op.cit., p. 23.



شكل (أ)

الحرارة في فترة أوروبا في فصل الشتاء

وهذا له أهمية كبيرة بالنسبة لطول أو قصر فصل النمو لبعض المحاصيل الزراعية حيث يزيد طول فصل النمو كلما اتجهنا جنوباً كما هو الحال في حوض البحر المتوسط، حيث يسهم الدفيء في طول فصل النمو للنباتات طول العام، ومن ثم تنتشر زراعة الفواكه والخضراوات التي تستطيع النمو مبكراً بالمقارنة بالأجزاء الشمالية من القارة^(١)، وتوضح الخريطة رقم (٩) درجة الحرارة في فصل الصيف.

ب- الضغط والرياح:

١- الضغط والرياح في فصل الشتاء:

في هذا الفصل يصبح القسم الشرقي من أوروبا مركزاً لنطاق من الضغط المرتفع بسبب شدة البرودة، وهو يعتبر امتداد لنطاق الضغط العظيم المتمركز فوق آسيا في الشتاء، ومنه تخرج رياح جافة تهب على القسم الأوسط والشمال الغربي من القارة، كما تهب رياح باردة جافة من الشمال القطبي على أرضها.

ويستمر الضغط المرتفع متمركزاً في شرق أوروبا فترة طويلة، ولهذا نجد مناخ الشتاء في روسيا يتميز بالبرودة القارسة والركود وقلة التساقط. ويمتد تأثير الضغط المرتفع نحو الغرب فيشمل بولندا، وألمانيا خاصة قسمها الشرقي، وسويسرا وشرق فرنسا.

ويحدث في بعض السنين أن يمتد تأثير نطاق الضغط المرتفع الآسيوي ليشمل غربي أوروبا، حينئذ يعاني غرب أوروبا من طقس شديد البرودة. وحيث تستطيع الرياح الشمالية الشرقية أن تعبر نطاق البحر البلطي وبحر الشمال، تشتد البرودة، وتساقط الثلوج كما يحدث أحياناً في أراضي شمال أوروبا المنخفضة وفي الجزر البريطانية. ويتأثر إقليم البحر المتوسط بالهواء البارد الذي يرايض في فصل الشتاء فوق أراضي وسط أوروبا.

وتهب من منطقة الضغط المرتفع الأزوري رياح نحو خط عرض ٦٠ حيث يتركز نطاق الضغط المنخفض الأيسلندي، ويكون اتجاهها بالنسبة للقارة جنوبية غربية. وعند التقاء التيارات الهوائية القطبية الباردة بالتيارات الجنوبية الحارة أو الدفينة تنشأ الأعاصير بكثرة. وهي الأعاصير التي تسبب ظروف الطقس المتغيرة في غرب القارة وجنوبها^(٢).

(١) Ibid., p. 20.

(٢) جوده حسين جوده: الجغرافيا المناخية والنباتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٤٥٥.



الحرارة في قارة أوروبا نسـبـة لخط العرض

شكل (٩)

وتتعرض القارة خلال هذا الفصل إلى هبوب الرياح الشمالية التجارية على طول وادي الرون وتعرف باسم ريح الميسترال Mistral، وتلك التي تهب على شمالي البحر لأدرينائي وتعرف باسم ريح البورا Bora، وتوضح الخريطة رقم (١٠) الضغط الجوي والرياح في فصل الشتاء.

٢- الضغط والرياح في فصل الصيف:

يتسع نطاق الضغط الجوي المرتفع الأزوري خلال شهور الصيف ليضم كل إقليم البحر المتوسط جنوبي أوروبا، ويخرج من هذا النطاق الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة، لذا لا يستقبل إقليم جنوب أوروبا أية رياح باردة أو ممطرة، وخاصة أنه يقع بعيداً عن مسار الانخفاضات الجوية، مما يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة السائدة في معظم أجزاء الإقليم بصورة عامة. ويتكون فوق شرق أوروبا نطاق من الضغط المنخفض يعمل على جذب الرياح العكسية الغربية وتوغلها نحو الداخل، لذلك ترتفع درجة الحرارة بشكل واضح في شرقي القارة^(١).

وتوضح الخريطة رقم (١١) الضغط الجوي والرياح في فصل الصيف.

ج- الأمطار:

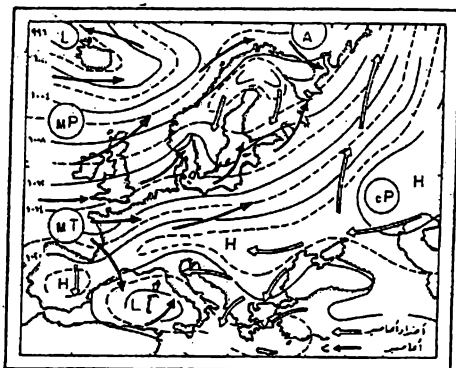
١- الأمطار في فصل الشتاء:

تختلف الأمطار في الجزء الشمالي من القارة والذي يتميز بالبرودة الشديدة عن الجزء المعتدل جنوباً، ففي الجزء الشمالي - وهو الجزء البارد - تصحب الأمطار الساقطة في شكل ثلوج وكميتها أقل نسبياً، ويغزر التساقط على المناطق الشمالية والشمالية الغربية سواء على سواحل اسكنديناوه أو الجزر البريطانية وغرب فرنسا وغرب شبه جزيرة أيبيريا، هذا في حين أن الجزء الجنوبي والذي يقع في حوض البحر المتوسط تسوده الأعاصير المصحوبة بسقوط الأمطار، وتكسو الثلج قمم جبل الألب.

ويؤثر عامل التضاريس على تباين سقوط الأمطار حيث أن السفوح المواجهة للرياح تكون أغزر من تلك التي تقع في ظل الرياح، فهي غزيرة على السواحل الغربية للترويج والجزر البريطانية وجبل البرانس والأبين والألب الدينارية، وتقل في شرق الجزر البريطانية وحوض باريس وأيرو وحوض البو، وفي شرق جبال الألب الدينارية في شبه جزيرة البلقان. وبوجه عام نجد أن الأمطار تقل كلما اتجهنا شرقاً، فهي في بورت في فرنسا ٦٤سم، وبرلين في ألمانيا ٥٠سم، وفي موسكو ٤٦سم، وفي دلتا الفولجا ١٥سم، وقرب سفوح جبل الأورال ٤سم^(٢).

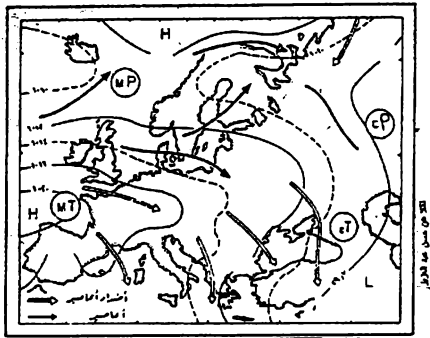
(١) محمد خميس الزوكة، مرجع سبق ذكره، ص ١٤١ - ١٤٢.

(٢) جودة التركماني، مرجع سبق ذكره، ص ٦١ - ٦٢.



الخطوط بين يديها

شكل (١٠) الضغط الجوي والرياح في قارة أوروبا في فصل الشتاء



مخطط الجوى والرياح في فترة أوروبا في فصل الصيف

شكل (١١)

وتوضح الخريطة رقم (١٢) التوزيع الجغرافي للأمطار في القارة.

٢- الأمطار في فصل الصيف:

تستقبل معظم القارة أمطاراً في فصل الصيف فيما عدا حوض البحر المتوسط الذي يقع جنوب نطاق الأعاصير، وأمطار الصيف إما إعصارية أو تضاريسية على السفوح الغربية لمرتفعات القارة الأوروبية إذا تباين كمية الأمطار تبعاً لعالمي الارتفاع وامتداد محاور السلاسل الجبلية، عموماً تغزر الأمطار الصيفية على مستوى قارة أوروبا، بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال، وأيضاً بالاتجاه من الشرق ناحية الغرب، وفي الغالب نجد أن الأمطار التي تسقط في شمال القارة تكون مبكرة من الأمطار في جنوبها.

ثالثاً: الأقاليم المناخية في القارة:

يمكن تقسيم مناخ قارة أوروبا إلى:

- ١- إقليم البحر المتوسط.
 - ٢- إقليم مناخ غرب أوروبا.
 - ٣- إقليم مناخ وسط أوروبا.
 - ٤- إقليم مناخ شرق أوروبا.
 - ٥- إقليم المناخ القطبي.
 - ٦- إقليم المناخ البارد.
 - ٧- إقليم مناخ المرتفعات.
- وفيما يلي دراسة لهذه الأقاليم والتي توضحها الخريطة رقم (١٣):

١- إقليم البحر المتوسط:

يمتد هذا الإقليم المناخي في غرب القارة بين دائرتي عرض ٣٠°، ٤٠° شمالاً وجنوباً من العروض المعتدلة الدافئة، لذا يطلق عليه اسم المناخ المعتدل الدفيء، ويشتهر بين الجغرافيين باسم مناخ البحر المتوسط^(١)

وسود هذا المناخ في الأجزاء الجنوبية من أوروبا المطلة على البحر المتوسط، مثل فرنسا وإيطاليا واليونان ومالطة وقبرص، بالإضافة إلى سواحل البرتغال وسواحل جنوب غرب إسبانيا، وجنوب غربي البحر الأسود

ويتصف مناخ تلك الأجزاء بأنه حار جاف صيفاً دفيء مطر شتاءً، وتسقط هذه الأمطار بسبب هبوب الرياح الغربية التي تجلب معها الأمطار الإعصارية والرياح التجارية الشمالية الشرقية التي تهب في فصل الصيف وتمتاز بالجفاف. وتزداد كمية المطر في فصل الشتاء في

(١) محمد عبد المنعم الشرقاوي، محمد محمود الصياد: هذا العالم، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٥٥

الجزء الجنوبي من إقليم البحر المتوسط. وفي فصلي الربيع والخريف يحدث مع ترحيز مسارات الأعاصير شمالاً أن تظهر قمتان للمطر في الجزء الشمالي من إقليم البحر المتوسط في هذين الفصلين مع زياد كمية المطر على السفوح الغربية للمرتفعات بإيطاليا وأسبانيا وشرق البحر الأدرياتي، وتصل كمية المطر السنوي في جبل طارق ٩١٠ مم يسقط منها في مارس ١٢٢ مم.

أما في فصل الصيف فنجد سيطرة تامة للضغط المرتفع الأزوري على منطقة البحر المتوسط، ولذلك يندر سقوط المطر.

وأهم ما يميز الحرارة اعتدالها في فصل الشتاء، وارتفاعها في فصل الصيف فتصل درجة الحرارة في مدينة مرسيليا الفرنسية نحو ٧ درجات، وقد تنخفض إلى أقل من ذلك مع هبوب رياح المسترال، وتصل درجة الحرارة في منطقة جبل طارق في شهر يناير ١٣م، بينما تصل إلى ٢٣ في شهر يوليو^(١).

٢- إقليم مناخ غرب أوروبا:

يسمى بالإقليم المعتدل الجزري أو الإقليم المعتدل الساحلي أي المناخ البحري، ويمتد في غرب القارات بين خطي عرض ٤٠ - ٦٠ تقريباً. ويتمثل في قارة أوروبا بصفة خاصة، يسود في الأجزاء القريبة من أوروبا في الجزر البريطانية. وشمل شبه جزيرة أيبيريا ومعظم فرنسا وغرب ألمانيا، كما يسود في دول البيلوكس^(٢) والنرويج.

وتتميز الحرارة هنا بالاعتدال طوال السنة: فالشتاء أدفأ نيبياً بينما الصيف معتدل يميل إلى البرودة، كما يندر التجمد عند مستوى سطح البحر، وحتى في أبرد شهور السنة يبقى متوسط درجة الحرارة فوق الصفر ولكنها تنخفض عامة دون ٧م. أما المدى الحراري السنوي فإنه صغير ويصل في المتوسط إلى ١٠م كما في دبلن. وما يدل على اعتدال شهور السنة في هذا الإقليم أن معظم ليالي لندن الشتوية تكون خالية من الصقيع رغم أن هذا لا يمنع حدوث موجات برد قارصة وإن كان كثير من فصول الشتاء تمر دون مثل حدوث هذه الموجات.

(١) محمد صبري محسوب: مبادئ الجغرافيا الطبيعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢/٢٠٠٣، ص ١٦١ - ١٦٢.
 (٢) دول البيلوكس Benelux هو اتحاد اقتصادي يجمع بين دول الأراضي المنخفضة وهي هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج - وكلمة البيلوكس هي اختصار للحروف الأولى من مسلمات هذه الدول الثلاث.
 - Belgium, Netherlands, Luxembourg.



شكل (١٢)

ويلاحظ في أوروبا أن هذا الإقليم يتعرض دائماً لهبوب الرياح الغربية، التي تدفع أمامها الأعاصير، هذه الرياح الدفينة تؤثر على درجة حرارة الإقليم، كذلك تيار الخليج الدافئ يؤثر على السواحل الشمالية الغربية لأوروبا، وتصير درجة حرارة الإقليم في فصل الشتاء أعلى من درجة حرارة الأقاليم الأخرى الواقعة على نفس خط العرض.

ويسقط المطر طول العام، وتختلف كميته باختلاف الجهات فهو غزير على السفوح الغربية للجبال حتى أنه يصل أحياناً إلى ٨٠ بوصة (٢٠٠سم) في السنة كما في السواحل الغربية لبريطانيا، ولكنه يقل في داخل اليابس وفي المناطق الخلفية للمرتفعات^(١) فيصل في شرق بريطانيا إلى ٢٠ بوصة (٥٠سم).

٣- إقليم وسط أوروبا:

ويقع هذا الإقليم إلى الشرق من الإقليم السابق - إقليم مناخ غرب أوروبا - ويتمثل هذا المناخ في أراضي وسط وشرق فرنسا، وألمانيا فيما عدا شمالها، وسويسرا وغرب بولندا، وسهل لمبارديا وأراضي نهر الدانوب.

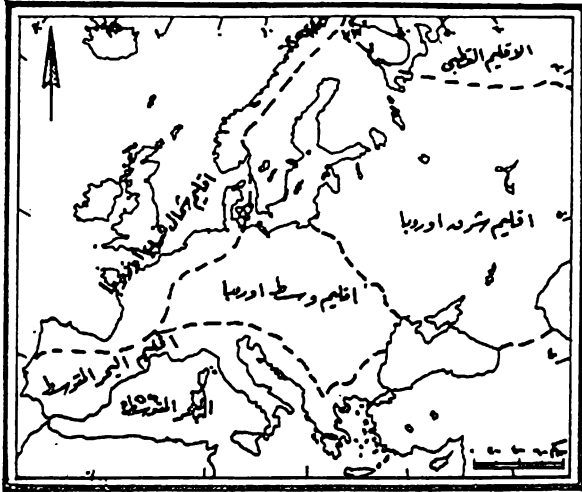
وهذا المناخ هو مناخ انتقالي معتدل يبرد تختلط فيه المؤثرات المحيطية التي تضعف نسبياً بسبب البعد التدريجي عن المحيط الأطلنطي بالمؤثرات القارية التي تبدأ وضوحها ويزداد تدريجياً بالاتجاه نحو الداخل.

يتراوح متوسط درجة الحرارة صيفاً حوالي ١٨م، بينما نجد في فصل الشتاء قد تهبط درجات الحرارة إلى ما دون درجة التجمد وخاصة في شهري يناير وفبراير، ولهذا نجد أن المدى الحراري السنوي كبير ويزيد عن ١٨م.

وتسقط الأمطار في إقليم وسط أوروبا طوال العام، ولكنها تزداد في فصل الصيف عن فصل الشتاء، حيث تسيطر منطقة الضغط المرتفع السيبيري أثناء فصل الشتاء على الأجزاء الشرقية من الإقليم، فيقل بذلك وصول تأثير المنخفضات الجوية وتصل الأمطار أثناء شهور الشتاء.

وترجع غزارة الأمطار في فصل الصيف، إلى ازدياد عمليات التبخر (بسبب فصل الصيف الحار) ونشاط عمليات التصعيد، ولذلك فالأمطار هنا أمطار تصاعدية على فترات بشكل غزير وتكون مصحوبة عادة بدهون رعد، ويقل التأثير الفعلي لأمطار هذا الإقليم لأن معظمها يسقط في أيام الصيف التي يزداد فيها التبخر.

(١) يطلق عليها مناطق ظل المطر.



شكل (١٣)

الأقاليم المناخية في قارة أوروبا

٤- إقليم مناخ شرق أوروبا:

ويعرف هذا الإقليم المناخي كذلك باسم المناخ المعتدل البارد القاري، ويقع نطاقه إلى الشرق من الإقليم المناخي السابق، ويظهر بشكل واضح في رومانيا وبلغاريا وشرق بولندا ومعظم أراضي روسيا الأوروبية. ويتميز مناخ شرق أوروبا بقارتيه النسبية لبعده عن تأثير المسطحات البحرية وترتفع فيه درجة الحرارة صيفاً، في حين تنخفض درجة حرارة الشتاء إلى أقل من درجة التجمد ومن ثم فإن المدى الحراري السنوي كبير في نطاق هذا المناخ^(١)

ويصل المعدل السنوي لدرجة في شهر الصيف إلى ١٩م في وارسو، ١٨م في موسكو، ونظراً لأن أشعة الشمس تكون مائلة فتفقد الحرارة في الشتاء بسرعة، حيث تصل درجة الحرارة إلى ٣م في وارسو، ١٣م موسكو في شهر يناير. وتكون كمية التساقط قليلة حيث يصل المعدل السنوي لسقوط الأمطار إلى ٥٠٠ مم في السنة، ويزيد كلما اقتربنا من البحر. ويتنشر الجفاف في كثير من المناطق^(٢).

٥- إقليم المناخ القطبي:

يسود هذا المناخ في أقصى شمال شبه جزيرة اسكنديناوه، ثم يمتد بالمخرف نحو الجنوب الغربي على طول امتداد النصف الشمالي لمرتفعات اسكنديناوه، كما يسود أيضاً في شمال جبل الأورال - وأهم الخصائص المناخية لهذا الإقليم إن فصل الصيف معتدل إذ تصل درجة الحرارة فيه إلى ١٠م، في حين أن فصل الشتاء بارد، حيث تنخفض درجة حرارته لتتراوح بين ١١م، ١٢م. وأما التساقط في هذا الإقليم فيظهر على شكل ثلج SNOW حيث يصل المعدل السنوي لسقوط الأمطار نحو ٣٨١ مم

٦- إقليم المناخ البارد:

يقع هذا الإقليم إلى الجنوب من إقليم المناخ القطبي وإلى الشرق من شبه جزيرة اسكنديناوه حيث يمتد من السويد غرباً إلى روسيا شرقاً عبر الكتلة البلطية ويميز هذا المناخ أن الشتاء قارص البرودة حيث تصل درجة الحرارة إلى - ٦م وتزداد انخفاضاً كلما اتجهنا نحو الشرق. فعلى سبيل المثال تصل درجة الحرارة في مدينة أوصلو إلى - ٤,٤م في فصل الشتاء، في حين تصل إلى ٦,٧م في مدينة هلسنكي، بينما تقل إلى ٩,٤م في مدينة لنتجراد أما في فصل الصيف فإن درجة الحرارة ترتفع، حيث تصل إلى ١٧م في مدينة لنتجراد

(١) حسن أبو العيين، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(2) Waugh, D., op.cit., p. 23.

أما عن الأمطار في هذا الإقليم فهي أمطار صيفية حيث يصل معدلها إلى ٥٠٠مم^(١)

٧- المناخ الجبلي (الألب):

يسود هذا المناخ في جبل الألب حيث يظهر أثر الارتفاع المتزايد على درجات الحرارة، ويختلف المناخ حسب ارتفاع الجبل وتعرضه للشمس.

وأهم خصائص هذا المناخ انخفاض الحرارة وكثرة التساقط بالمقارنة مع السهول المجاورة كما في مدينة سانتيس Santis حيث تنخفض درجة الحرارة إلى تلك التي نجدها في منطقة التندرا الشمالية، ويزداد التساقط السنوي إلى ١٠٠ بوصة (٢٥٠سم).

(١) محمد متولي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣ - ٤٤.

الفصل الخامس

التربة والنبات الطبيعي

في قارة أوروبا

التربة والنبات الطبيعي في قارة أوروبا

مقدمة:

تعتبر التربة من غير شك ثروة من أعظم الثروات الطبيعية التي ترتبط بها حياة الإنسان ارتباطاً مباشراً، فهي الوعاء الذي تجدد فيه النباتات الاحتياجات اللازمة لوجودها ونموها وتكاثرها، والذي يحصل منه الإنسان بطريق مباشر أو غير مباشر على كل ما يحتاج إليه من ضروريات غذائه وملبسه ومسكنه.

والتربة عبارة عن خليط مركب من المواد الصخرية المفتتة التي طرأ عليها بعض التغير الكيميائي واختلطت بها نسبة من المواد العضوية والسائلة والغازية فأصبحت ملائمة لنمو نوع أو أكثر من أنواع النباتات^(١)

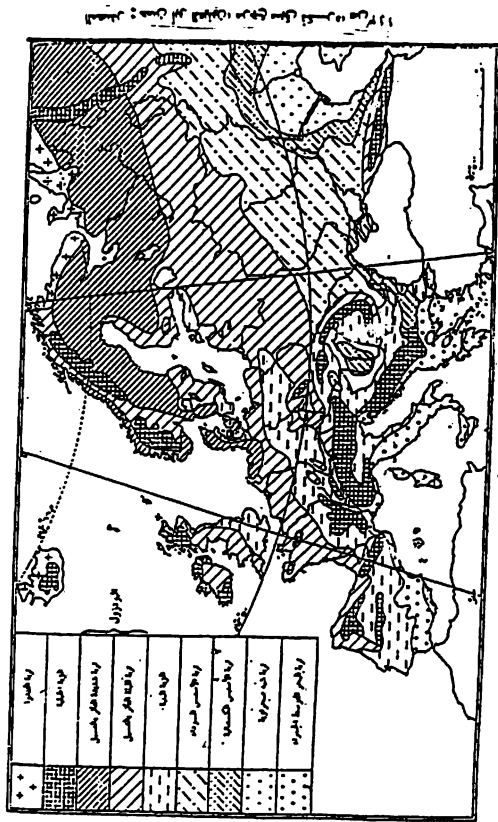
وتعد التربة نتاج تفاعلات كثيرة منها صخور الأرض ومعدنها والحرارة والرطوبة والنباتات والكائنات الحية الموجودة بها. والمعروف أن الجزء المعدني من التربة يرجع في تكوينه إلى نوع الصخور أو التكوين الذي يقع تحت التربة. ومعظم التربات في العالم ترجع في تكوينها إلى اشتقاقها من الصخور المحلية وفي هذه الحالة تسمى التربة باسم التربة المحلية أو الموضوعية Local Soils. أما إذا اشتقت التربة من الصخور المنقولة بواسطة عوامل التعرية أو الصخور الرسوبية ذات الأصل البحري فيطلق عليها اسم التربة المنقولة Transported Soils وفيما يلي دراسة لأنواع التربة والتي توضحها الخريطة رقم (١٤).

أولاً: أنواع التربة في قارة أوروبا:

تعد أنواع التربة في القارة وأهم هذه الأنواع هي:

- | | | |
|------------------------|-------------------|------------------------------|
| ١- تربة البحر المتوسط. | ٢- تربة اليودزل. | ٣- تربة التشرنوزم. |
| ٤- التربة الفيضية. | ٥- التربة البنية. | ٦- التربة الكستنائية البنية. |

(١) عبد العزيز طريح شرف، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.



نوع التربة في قارة أوروبا

شكل (١٤)

المصدر : مكتب التربة في روما، ١٩٥٠، ص ١٢٠

١- تربة البحر المتوسط:

يطلق على هذا النوع من التربة اسم تربة التيراروسا Terra Rossa وهو اسم إيطالي يعنى (الأرض الحمراء). وينتشر هذا النوع من التربة في جنوب فرنسا وجنوب إيطاليا وشرق شبه جزيرة اليونان وأحواض كورديليرا بتك في أسبانيا.

وهذا النوع من التربة عبارة عن تربة صلصالية غنية بالجير وأكاسيد الحديد والألومنيوم والسيليكون ولكن ينقصها الدبل Humus وتعتبر هذه الأكاسيد السابقة مسؤولة عن لونها الأحمر^(١).

وتعد هذه التربة من أكثر التربات التي أسع استعمالها بواسطة الإنسان. ففي مديريات أسبانيا الوسطى والجنوبية نجد أكثر من نصف الأرض قد تعرض لعوامل التعرية وانجراف التربة، وكل الأراضي المزروعة التي تزيد نسبة الانحدار فيها عن ٣٪ أصابها أضرار جسيمة بفعل التعرية. ولهذا نجد الكثير من السكان قد هجر الأرض الزراعية نظراً لعدم صلاحيتها للزراعة، كما أن هناك بعض البساتين وحقول العنب والحبوب قد فقدت أكثر من ثلاثة أقدام من التربة السطحية وما تحتها Subsoil، مما أدى إلى عملية انطمار مستودعات الخزانات التي أقيمت للري وإلى انسداد مجرى الأنهار والمصارف بمفتتات الصخور والتربة المنجرفة. ومن العوائق التي تقف دون تطبيق إجراءات صيانة التربة (مثل الحرث الكنتوري Contour Ploughing وعمل المصاطب Terracing وزراعة المدرجات - Strip cropping) تجزئة أو تقسيم الأرض الزراعية إلى أجزاء صغيرة تبعاً لقوانين الوراثة. وتعمل الحكومة الأسبانية جاهدة لحل هذه المشكلة، ولكن إصلاح عملية التخریب التي استمرت منذ آلاف السنين لا بد وأن تكون صعبة.

٢- تربة البودزول: Podzol Soil

هي كلمة روسية تعنى التربة المهشة ذات اللون الرملي. وقد نمت وتكونت تربة البودزول في ظل ظروف حرارية باردة مع معدل تساقط متوسط أو قليل.

وترتبط عادة بمناطق الغابات الصنوبرية (المخروطية) وخاصة عندما تنمو في المناطق الرملية حيث نجد نطاقاً من تربة البودزول ممتداً مع نطاق الغابات الصنوبرية في غرب ووسط وشمال شرق أوروبا.

(١) زين الدين عبد المقصود: أسس الجغرافيا الحيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٣٣.

ونظراً لطول فصل الشتاء وبرودته القاسية، وقصر فصل الصيف الدافئ، فإن نشاط البكتيريا يكون محدوداً جداً ومن ثم تتحلل انبواذ العضوية النباتية التي تسرب في باطن التربة حاملة معها المواد العضوية التي نجت من تحلل البقايا النباتية التي تغطي سطح الأرض. ويكون ذلك بمثابة غسيل للطبقة السطحية من التربة وتخليصها من عناصر الخسوية التي قد تكون فيها، وعملية الغسيل هذه تغير لون التربة وتحوله إلى لون رمالي ومن ثم كانت تسميتها بوزل.

ومن خصائص هذه التربة أن المواد العضوية التي هبطت إلى الطبقة السفلي من التربة مع أكاسيد الحديد والمعادن الأخرى التي تدخل في تركيب الصخر وتكون طبقة متماسكة غير نفاذة من الطين والرمل الناعمة تمتع تسرب المياه الذائبة من الثلج إلى أسفل، ومن ثم تبقى التربة غدقة ومشبعة بالماء مما يسبب ضعفها.

٣- تربة التشرنوزم: Chernozem

يطلق عليها اسم التربة السوداء، وتوجد هذه التربة في شكل نطاق يمتد من أوكرانيا في الغرب متوغلاً في قارة آسيا شرقاً. وقد تكونت في إقليم تسقط أمطاره في فصل الصيف وهي تتألف من طبقتين: طبقة عليا سوداء يصل سمكها إلى نحو متر. وطبقة سفلي ذات لون بني يميل إلى الاصفرار غنية بالمواد الجيرية.

يرجع اللون الأسود الذي يميز الطبقة الأولى إلى تحلل النباتات فيها على مدى فترات طويلة. أما المواد الجيرية التي توجد في الطبقة السفلي فترجع إلى الصخر الأصلي الذي اشتقت منه وهو الحجر الجيري الذي تركز عليه التربة.

وترجع خصوبة تربة التشرنوزم إلى ارتفاع نسبة المواد العضوية فيها ثم تفاعلها مع المحلول الجيري الذي يتساعد من الطبقة السفلي في الفصل الجاف بفعل الجاذبية الشعرية. وهذا التفاعل الكيميائي هو الذي يعطى التربة لونها الأسود^(١).

وتمتلى هذه الصفات للتشرنوزم أهمية كبيرة في مجال الإنتاج الزراعي. إذ تعتبر من أخصب أنواع التربات في العالم، حيث يمكن أن تستمر في العطاء الجيد والعائد المرتفع لسنوات عديدة دون مخصب.

٤- التربة الفيضية: Alluvial Soil

تتكون من مفتحات صخرية ذات نسيج ناعم من الرمل والطين والصلصال وهي تربة

(١) محمد متولي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

منقولة حيث حملتها المياه الجارية (مجرى الأنهار) من منابعها وأرسبتها في الحوض الأوسط والأدنى لهذه الأنهار. وهي تربة متجلدة كل سنة حيث ترسب كل سنة طبقة رقيقة جداً من المفتتات مع كل فيضان.

وتتبعثر هذه التربة في أحزمة حول الأنهار المنتشرة في القارة. وهناك الكثير من السهول الفيضية التي تمجدها حول البحر المتوسط ومن بينها منطقة البساتين Huertas في ساحل betico^(١) في أسبانيا حيث التربة الفيضية الخصبة، وعلى هذه التربة نجد أكثر الزراعات كثافة في إقليم البحر المتوسط وتوجد منطقة تربة فيضية كبيرة في الأراضي المنخفضة في هولندا وبلجيكا حيث تكافقت أنهار عدة في بناء دلتا كبيرة. وقد ساعد الإنسان في سرعة عملية الإرساب في إقليم البحر المتوسط، وذلك عن طريق إزالة الغابات مما ساعد في عملية انجراف التربة خاصة من أطراف الجبل، وكان أحد نتائج هذه العملية أن تراكمت التربة خاصة من أطراف الجبل، مما ترتب عليه تراكم الإرسابات في المواني وجعلها غير صالحة لاستقبال السفن. وهناك بعض المدن التي كانت مواني في العصر الكلاسيكي وتقع الآن بعيداً عن البحر مثل مدينة ريفينا Revena في وادي نهر البو والتي تقع الآن على بعد ١٠ كيلو مترات إلى الداخل... وكذلك جبل سيسزو في الساحل الغربي لإيطاليا والذي كان جزيرة فيما مضى ولكنه الآن متصل بالساحل الإيطالي بمحزام واسع من الطين^(٢).

٥- التربة البنية: Brown

تكونت هذه التربة في مناطق الغابات المعتدلة النفضية عريضة الأوراق وخاصة في غرب أوروبا ووسطها، حيث تسود ظروف مناخية أدفأ وأرطب مما هو قائم في مناطق الغابات الصنوبرية. إذ يساعد كثرة الأوراق المتساقطة من الأشجار النفضية على زيادة كمية المواد العضوية النباتية. ونتيجة للهدف النسبي تنشط البكتيريا في تحلل المواد العضوية مكونة دبالاً متوسط الحموضة Mild Hums ومن ثم فهو أغنى في تغذية النباتات من الدبال الحمضي المتواجد في تربة البيودزول^(٣).

والتربة هنا ذات لون أحمر (بنى) وهو لون متعدد الظلال. ويرجع هذا التعدد في ظلال اللون البني إلى مدى التحلل الذي يحدث في التربة. ففي الأجزاء الشمالية من منطقة الغابات يكون في اللون البني ظلال رمادية، وفي هذه التربة يزرع الشوفان والشيلم والبطاطس والكتان، وذلك في الأجزاء الغربية حيث تتوفر المياه.

وفي الأجزاء الجنوبية من منطقة الغابات وخاصة غرب أوروبا ووسطها تكون التربة

(١) الكلمة تعني بستان بالإسبانية وهي جيوب من الساحل ذات تربة غريبة خصبة ويمارس عليها زراعة كثيفة.

(٢) حسن عبد العزيز أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.

(٣) زين الدين عبد المقصود: أسس الجغرافيا الحيوية، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

ذات لون بني داكن، ويرجع ذلك إلى أن التربة هنا تحتوي على قدر كبير من اللويس Loess وهى عبارة عن مواد ناعمة حملتها الرياح من الركلمات الجليدية التي خلفها الجليد ونقلتها إلى الجنوب وتمتاز هذه التربة بغناها في المواد العضوية، ومن ثم فإنه يزرع فيها محاصيل القمح واللذرة وينجر السكر، كما تنتشر فيها أشجار الفاكهة وخاصة الكشمري والتفاح.

٦- التربة الكستنائية البنية: Chestnut Brown Soil

تنتمي تربة هذا الإقليم إلى نوع التربة الكستنائية البنية، كما تتمثل فيه التربة الملحية Saline Soils ويبلغ متوسط سمك التربة نحو ٢٠ بوصة ونسبة المواد العضوية فيها نحو ٣٪، وهى أقل خصوبة من تربة النشرونوزم الحقيقي. وإذا توفرت المياه اللازمة للري تستغل تربة هذا الإقليم بعد حرثها حرثاً عميقاً في زراعة الحبوب الغذائية وخاصة القمح، وفي الأراضي التي يسودها الجفاف تستغل في الرعي.

ونتيجة للظروف المناخية القارية شبه الجافة تتكون في السهول الشمالية لبحر قزوين تربة كستنائية فاتحة اللون، قليلة المواد العضوية (لا تزيد نسبتها عن ١٪). وتعد هذه التربة فقيرة في الإنتاج الزراعي حتى بعد عمليات استصلاحها وتخصيبها. وتظهر الحشائش الطبيعية فوق أسطح هذا الإقليم على شكل بقاع متناثرة تفصل بينها أراضى فاصلة. وقد تظهر في مناطق متفرقة بعض الشجيرات القصيرة مثل شجيرات ارتيميزيا Artemisia. وفي الأراضي الملحية المنخفضة النسب تحتلط التربة الملحية مع أملاح كلوية للبيوتاسيوم والماغنسيوم والجير، ويسهم ذلك في نمو بعض الشوكيات المحبة للملح Halophilous ومن بينها الطرقة Tamarisk^(١).

ثانياً: النباتات الطبيعي في القارة:

على الرغم من صغر مساحة القارة إلا أن امتداد القارة نحو ٣٥ درجة عرضية، وتنوع المظاهر التضاريسية في القارة قد أدى إلى تنوع الغطاء النباتي. ولكن الصورة العامة للغطاء النباتي في قارة أوروبا قد تغيرت نتيجة التدخل البشرى من خلال قطع الشجار، فضلاً عن أن مساحة كبيرة من القارة التي تغطيها الأشجار قد حلت محلها الزراعة، وأهم الأقاليم النباتية في قارة أوروبا هي:

- ١- إقليم نباتات البحر المتوسط.
- ٢- إقليم الغابات النفضية.
- ٣- إقليم الغابات الصنوبرية (المخروطية).
- ٤- إقليم التندرا.

(١) حسن أبو العيّن، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨.

٥- إقليم الأستبس.
٦- إقليم غابات جبل الألب.
وفيما يلي دراسة لهذه الأقاليم التي توضحها الخريطة رقم (١٥):

١- إقليم نباتات البحر المتوسط:

تنتشر هذه النباتات على طول ساحل البحر المتوسط في جنوب القارة، حيث تمتشى مع إقليم مناخ البحر المتوسط، ونظراً لأن مناخ البحر المتوسط يتميز بصيفه الحار الجفاف، إلا أن نباتات البحر المتوسط استطاعت أن تتكيف مع ظروف الصيف الحار الجفاف وذلك عن طريق^(١):

١- التقليل من البخر وتغطى أجزاء النباتات أوراق خضراء سميكة وشمعية ولحاء غليظ سميكة.

٢- يتعمق النبات بجذوره إلى أسفل ليصل إلى منسوب المياه الجوفية للحصول على حاجته.

٣- ينمو النبات ويكتمل نموه قبل حلول موسم الجفاف وهو فصل الصيف، حيث نجد أن معدل نموه في هذا الفصل بطيء للغاية، ولكن النبات يعوض هذا البطء في النمو في فصل الشتاء.

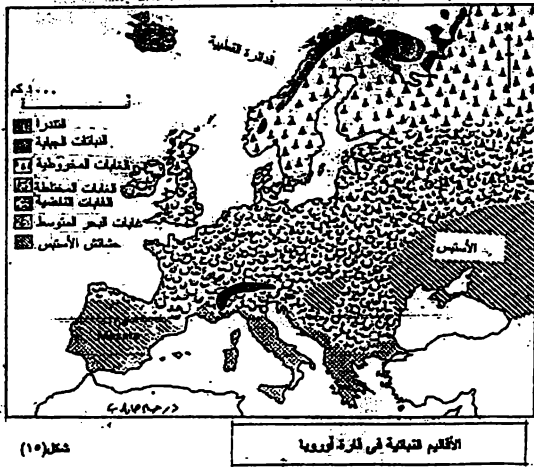
وتتمثل نباتات البحر المتوسط في غابات تأخذ شكل أدغل من الأشجار الدائمة الخضرة التي يغلب عليها البلوط والزان والقسطل والزيتون والصنوبر والفلين.

ويعتبر البلوط دائم الخضرة Oak والفلين Cork من أهم الأشجار المنتشرة في حوض البحر المتوسط، وهي تمتاز بأن جنوعها مغلقة بقشور سميكة تقطعها شقوق عميقة، ويلتوي بعض فروعها على البعض الآخر. أما أوراقها فصغيرة متصلة قليلة السام، ومن الأشجار المهمة أيضاً شجرة القسطل (أبو فررة) Sweet Chestnut والخلر Laurel وبعض أنواع الأشجار المخروطية Conifers مثل الأرز Cedar والسرو^(٢)، ثم أشجار اليوكاليتوس Eucalypts^(٣).

(1) Waugh, D., op.cit., p. 21.

(2) عبد العزيز طريح شرف، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥٨.

(3) كلمة Eucalypts أصلها يوناني، وهي مكونة من مقطعين هما Eu ومعناها جيد، وKalypotos ومعناها مغطى أو مفلق، وذلك لأن لحاءها مغلقة تغليظاً جيداً.



ونتيجة لقطع غالبية أشجار غابات الإقليم فيما مضى فقد تحولت تلك الغابات إلى نوع من الشجيرات القصيرة المعروفة باسم الأحرش... وأم هذه الشجيرات هي (١):

١- أشجار المالكي Maquis وهي كلمة فرنسية معناها كثيفة ومتشابكة، وتمتد هذه الأشجار في جنوب فرنسا في المناطق المنخفضة ذات التربة الجرانيتية. كما تعرف في إيطاليا باسم الماشيا Maccchia وفي أسبانيا ما تورال Mattoral.

٢- أشجار الجاريجو Garigue وهي أشجار قصيرة تنمو متناثرة مع بعض النباتات العطرية مثل Rosemary والذي يعرف باسم إكليل الجبل والنباتات الأرجوانية المعطرة والتي تنمو في موسم الجفاف في التربة الجيرية.

٢- إقليم الغابات النفضية: Deciduous Forests

يسود وجود الأشجار النفضية في معظم الأراضي المنخفضة في غرب ووسط أوروبا بين دائرتي عرض ٤٢ - ٦١ شمالاً، ويمتد نحو الداخل حتى خط طول ٢٠ شرقاً. وتمتد هذه الغابات إلى الجنوب من نطاق الغابات الصنوبرية، وإلى الشمال من غابات البحر المتوسط.

وأشهر الأشجار النفضية في أوروبا هي؛ البلوط، والجوز، والكستناء، والدردار، والزان، وتنفض هذه الأشجار أوراقها في فصل الشتاء البارد، وينشط نموها في فصل الصيف حيث تبدو مورقة خضراء.

وتنمو الأعشاب والشجيرات في أرضية هذه الغابة. تطلق أوراقها وأزهارها قبل الأشجار التي تمثل الطبقة العليا، وذلك لكي تستفيد من الضوء لإتمام عملية النمو بسرعة قبل أن يجلب الضوء نتيجة للنمو الغزير الجديد لأوراق الأشجار الكبيرة التي تحيل أرض الغابة إلى ظلمة موحشة.

وتتمتلك الأشجار النفضية - عادة - لحنة سميكة وصلبا ليحميها من تدمير وخطر الصقيع أحياناً وذرات الثلوج التي تحملها الرياح القوية وتختلف الأشجار النفضية، كما في الأجزاء الشمالية المجاورة لسيادة الغابة الصنوبرية، وكما في مناطق التربة الرملية غربي فرنسا. وقد قطعت معظم الغابات النفضية وحل محلها زراعة القمح والشعير والشيلم والذرة والبطاطس وبنجر السكر، وأشجار الفاكهة مثل التفاح والكمثرى. ويصق نطاق الغابات النفضية في شرقي أوروبا حيث يتخذ شكل لسان بين الأستبس والغابات الصنوبرية.

(1) Waugh., D., op.cit., p. 21.

وتجدر الإشارة إلى أن أنواع الأشجار النفضية تختلف من منطقة لأخرى. فبينما تسود شجرة البلوط الغابة النفضية في الجزر البريطانية وشمال فرنسا في الأراضي المنخفضة حيث تنتشر التريبات الصلصالية الثقيلة، فإن أشجار الزان والوردان أو لسان العصفور Ash تسود في التريبات الجيرية الخفيفة والجافة. أما المناطق حيث تهيمن أن تكون ضحلة ورملية فإنه ينتشر فيها أشجار البتولا وبلوط (سيسل) كما يوجد أشجار اللردار والزيزفون لكنهما أقل شيوعاً في الشمال وتيجلان أن تنتشر بصورة أكثر في جنوب الإقليم. أما في المناطق الرطبة مثل منطقة فنلندا Fineland في إنجلترا فإنه يسودها أشجار العذار والصفصاف. وفي جنوب أوروبا مثل إقليم إسبانيا وسهل لمارديا في إيطاليا، فإنه توجد أشكال مختلفة من الغابات النفضية حيث تحمل محل أشجار البتوت الشمالية أنواع أخرى مثل القسطل والجميز. وتسود أشجار الزان على سفوح الألب وهضبة سويسرا التي تقع بين خطي كينتور ٤٠٠ - ٩٠٠ متر. وفي وسط أوروبا تسود أشجار الزان وتكون غابات واسعة على ارتفاعات تتراوح بين ٢٠٠ - ٦٠٠ متر.

٣- إقليم الغابات الصنوبرية (المخروطية): Coniferous Forests

تمتد هذه الغابات إلى الجنوب من نطق التندرا، ويمتد هذا الإقليم من الترويح غرباً حتى جبل الأورال شرقاً، ويتسع بالاتجاه نحو الشرق.

ويطلق على هذه الغابات اسم التايجا Taiga^(١) لأنها تحتل أبرد مناطق الغابات في العالم ومن ثم يمثل سقف الإقليم الغابي، كما تسمى أحياناً إقليم الغابات الشمالية Boreal Forest وذلك لأنه يكاد يتركز تقريباً في نصف الكرة الشمالي بينما يقل بشكل كبير للغاية في نصف الكرة الجنوبي وأهم الأشجار الصنوبرية هي التنوب الفضي والشربين والصنوبر. وتتصف الأشجار الصنوبرية بكونها مخروطية الشكل وبأن أوراقها إبرية، وهي دائمة الخضرة.

وتغطي الغابات المخروطية نحو ٦٠ ٪ من مساحة فنلندا ونحو ٥٠ ٪ من مساحة السويد وهي تعد هنا ثروة قومية من الأخشاب والصناعات القائمة عليها، حيث يعد هذا الإقليم أهم مصدر للأخشاب في أوروبا. وتعد عملية الاستغلال الغابي للأشجار المخروطية في فينوسكانديا عملية سهلة وذلك لعدم تنوع مجموعات العائلات الشجرية المخروطية في مساحة محدودة من الأرض على العكس من الغابات الاستوائية. وتعد أشجار التنوب من بين أهم الأشجار المخروطية في السويد وفنلندا حيث تدخل في صناعة لب الخشب والورق.

(١) تايجا: كلمة روسية تعني الغابات الباردة.

٤ - إقليم التندرا: Tundra

يقع هذا الإقليم في أقصى شمال القارة الأوروبية شاغلاً نطاقاً ضيقاً يطل على المحيط المتجمد الشمالي، حيث لا ترتفع درجة حرارة أحد الشهور عن ١٠م، كما ويكون معدل سقوط المطر فيه قليل ومعظمه على شكل ثلوج. والتربة في هذا الإقليم في حالة تجمد طوال فصل الشتاء الطويل، وما أن يجل الصيف حيث يتحرر جزؤها العلوي من الجليد في حين يكون جزؤها السفلي دائم التجمد وتزدهر النباتات خاصة في الأجزاء الجنوبية من هذا الإقليم، حيث تنمو الطحالب وحشائش البحر والحلفاء، وعدد كبير آخر من أنواع الأعشاب، كما تنمو الشجيرات القزمية عند الحافة الجنوبية لإقليم التندرا. وتتم النشاط البشري في التندرا على رعى حيوان الرنة بالدرجة الأولى، وعلى صيد بعض الحيوانات ذات الفراء.^(١)

٥ - إقليم الاستبس: Steppe

إلى الجنوب من إقليم الغابات النفضية في أوروبا ومع الارتفاع التدريجي في متوسطات درجات الحرارة الشهري تمتد أراضي سهلية واسعة الامتداد تغطي بالحشائش اللينة من للحوض الأدنى لنهر الدانوب في الغرب حتى الأطراف الشرقية لأوروبا، ويسود المنطقة مناخ قاري، كما أن التربة تتجمد في فصل الشتاء وأمطارها الصيفية التي تتبخر بسرعة لا تلائم نمو الأشجار وإنما تلائم نمو الحشائش اللينة، التي تنمو في فترة قصيرة، وفي أعقاب ذوبان ثلوج الشتاء في فصل الربيع، وتعرف هذه المنطقة باسم إقليم الاستبس الحقيقي وذلك تمييزاً لها عن إقليم الاستبس الجاف الذي يقع جنوبه.^(٢)

وكانت الاستبس في حالتها الطبيعية أرضاً واسعة تغطيها المراعي في فصل الربيع وأوائل الصيف، حيث تعتبر هذه المراعي مسرحاً ترعى فيه جماعات القزازق والقرغيز ماشيتهم وأغنامهم وحيولهم.

أما الآن فلم يبق من المراعي وهي الغطاء النباتي الأصلي إلا القليل، فنظراً لخصوبة تربة الاستبس الحقيقي وهي التربة السوداء ذات الخصوبة العالية، حيث أزيلت مساحة واسعة من حشائش الاستبس في أوروبا وحلت محلها زراعة القمح والشعير والشوفان والذرة وبنجر السكر والتبغ.

ويكاد ينحصر النشاط الرعوي الأرف المناطق التربة الملحية قليلة الخصوبة، أو في مناطق الاستبس الجاف حول السواحل الشمالية لبحر قزوين.

(١) على موسى، محمد الحمادي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.

(٢) محمد متولي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤.

٦- إقليم غابات جبال الألب:

تنوع النباتات التي تنمو على السفوح الجبلية تنوعاً كبيراً، بسبب انخفاض درجة الحرارة بالتدرج كلما ارتفعنا، أما المطر فهو غزير على السفوح السفلي ثم يأخذ في النقص، تدريجياً، لتقص مقدار بخار الماء في الطبقات العليا، حتى نصل إلى القمم التي تكسوها الثلوج معظم أيام السنة. وعلى ذلك تتابع تلك المناطق النباتية في كل الجهات الجبلية، ويتوقف ذلك على الإقليم الذي توجد به الجبل، وعلى موقع الجبل، والرياح التي تجلب المطر.

وتسقط الأمطار في كل فصول السنة على سلاسل جبال الألب وإلى الشمال منها. وكان الغطاء النباتي السائد فيها هو الغابات التي تحتلط أشجارها حسب نوعية التربة. فمثلاً أشجار الزان Beech والدردار تنمو في التربة الجيرية، بينما يمتد البلوط Oak والبندق Hazel في التربة الصلصالية أما أشجار الصفصاف والحور Alder فتتنمو على امتداد مجرى الأنهار.

الباب الثالث

اللامح الجغرافية البشرية للقارة

الفصل السادس: سكان أوروبا

الفصل السابع: النشاط الاقتصادي في قارة أوروبا

الفصل السادس

سكان أوروبا

سكان أوروبا

أولاً: تدمير القارة:

لا يعرف على وجه الدقة الإنسان الأول الذي عاش في قارة أوروبا، ومن المحتمل أن الجنس البشري الأول الذي سكن القارة قد هاجر إليها من الشرق في شكل موجات عديدة. ونظراً لأن قارة أوروبا تعتبر بمثابة شبه جزيرة كبيرة من أشباه الجزر الآسيوية تتصل بها وتمتد منها زراع نحو الغرب. ويفضل هذا الاتصال المباشر كانت الهجرات البشرية تنتقل من آسيا إلى أوروبا من أقدم العصور، وقد توالى وصول هذه الهجرات من الأم الكبرى آسيا، وكذلك من أفريقيا، وقد لعبت هذه الهجرات دورها في تدمير قارة أوروبا، فأتى هذا إلى تعقيد توزيع الأجناس. وقد كان وصول هذه الهجرات عن طريق العديد من المداخل البرية والبحرية^(١):

أ- المداخل البرية:

تتمثل في السهول الساحلية التي تؤدي إلى قلب أوروبا، وكذلك في طرق الهضاب والجبال التي تربط بين آسيا وأوروبا، سواء عن طريق هضاب الأناضول والبلقان ومجموعة سلاسل الألب الوسطى حتى أقصى غربي القارة أو عن طريق الفتحة السهلية شمال بحر قزوين أو عن طريق مرتفعات القوقاز وشمال البحر الأسود ثم إلى شرقي أوروبا ووسطها.

ب- المداخل البحرية:

وتمثلها طريق البحر المتوسط خير تمثيل وقد كان بوغاز جبل طارق، وجسر تونس - صقلية - إيطاليا، وطريق جزر بحر إيجه، أهم الجسور عبر هذا البحر الداخلي إلى جنوب أوروبا.

ويبدو أن قارة آسيا قد اقتصت قارة أوروبا بقسط كبير من الهجرات البشرية والمؤثرات الحضارية التي تركت أثراً واضحة في حيلة بعض مناطق من أوروبا الشرقية والوسطى والجنوبية الشرقية بصفة خاصة، كما تأثرت بها الأجزاء الباقية في الشمال والغرب والجنوب بصفة عامة.

(١) إسرائيلهم أحمد رزقانة وآخرون: الأجناس البشرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٨٠-٨١.

ويرجع عهد الإنسان بالقارة الأوروبية إلى العصور الحجرية القديمة، إذ تشير العديد من البقايا والمخلفات البشرية بالقارة الأوروبية إلى أن جماعات من صيالي هذا العصر قد انتشروا في مختلف أركانها في عصور اللدغ غير الجليدية. أما عندما تسود البرودة ويتقدم الجليد ليغطي شمل ووسط القارة وتقم جبال الألب العالية، فلم يكن أمام الإنسان إلا التقهقر جنوباً حيث أشبه الجزر المتوغلّة في البحر المتوسط مثل: جزر بحر إيجه وشبه جزيرة إيطاليا وشبه جزيرة أيبيريا، بل وربما أمكن للبعض العبور إلى شمل أفريقيا أيضاً، لا سيما وأن هناك العديد من الشواهد التي تؤكد أن البحر المتوسط لم يكن أبداً حاجزاً منيعاً بين أوروبا وأفريقيا، حيث الاتصال بينهما كان سهلاً وميسوراً عبر المعابر الأرضية فيما قبل التاريخ، أو عن طريق الملاحة البحرية في هذا البحر الهائض المتعدد الجزر في العصور التاريخية، حيث كان السهل الأفريقي هو الأكثر دفئاً والأغزر مطراً والأوفر نباتاً وحيواناً. ومعنى هذا أن جنوب أوروبا يمكن أيضاً أن يكون بدوره المستقبل الأول لهؤلاء الذين عانوا بعد ذلك من جفاف الصحراء عندما قل المطر وجف الزرع وهرب الحيوان^(١) وبعد اكتشاف الزراعة في منطقة الشرق الأوسط حوالي ٨٠٠٠ ق.م، انتقلت حرفة الزراعة إلى منطقة بحر إيجه وما حولها من جزر كريت وقبرص ومالطة، والتي تعد أول أجزاء القارة الأوروبية التي عرفت الزراعة، حيث حملتها هنا جماعات البحر المتوسط القوقازية عام ٤٠٠٠ ق.م، ثم استمرت في طريقها إلى كل من شبه جزيرة إيطاليا وجنوب فرنسا وشبه جزيرة أيبيريا حتى حملتها أيضاً شملاً إلى غرب القارة في عام ٢٠٠٠ ق.م، لذلك عمرت شعوب البحر المتوسط والذين يطلق عليهم شعوب البحر، وينتمون إلى السلالة القوقازية منطقة جنوب قارة أوروبا وأعطتها سماتها البحر متوسطة. هذا وقد دخلت أوروبا في هذه الفترة أيضاً (٢٠٠٠ ق.م) جماعات آتية من منطقة أواسط آسيا وهضبة أرمينيا تمتاز بالرأس العريض والقلمة المكتنزة، وإن كانت قوقازية الملامح، وتوغلّت هذه الجماعات إلى قارة أوروبا وسكنت منطقة البلقان والألب - هؤلاء الذين عرفوا بالجماعات الألبية، نسبة إلى استقرارهم بمرتفعات جبل الألب، كما عرفوا أيضاً بالجماعات الأرمينية نسبة إلى موطنهم الأصلي في وسط آسيا حول هضبة أرمينيا.

أما شمل القارة الذي غطته الثلوج طويلاً، فقد بدأت مراحل تطوره الحضاري وتعميره البشري في فترة متأخرة كثيراً عن أوروبا المتوسطية، بل وإنه حتى الفتح الروماني كان شمل أوروبا لازال يخبو في سلم الحضارة الأولى، ويرجع ذلك إلى تعرضه لطغيان الجليد طوال عصر البلايستوسين، ثم سيادة الغابات الكثيفة فيما بعد إذ لم تبدأ حركة التعمير به إلا بعد

(١) سعاد الصحن: الجغرافيا البشرية العامة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ص ٨٥ - ٨٦.

أن تمكنت جماعات من اكتشاف معدن الحديد في الألف الأولى قبل الميلاد من إزالة الغابات والتوغل في أراضي شرق أوروبا ووسطها، ومن أمثل هؤلاء: الكلت والجرمان، والصقالبة والأتراك^(١)

ويبدو أن تحركات هذه الأقوام في قارة أوروبا كان نتيجة لضغط جماعات بشرية أخرى تقدمت نحو القارة عبر السهول من قارة آسيا، إذ أن الهجرات السلافية قد حدثت في نفس الوقت، فقد تقدمت من غربي روسيا في اتجاهين: اتجاه شمالي عبر بولندا إلى أعالي حوض نهر الألب، واتجاه جنوبي إلى القسم الشمالي من شبه جزيرة البلقان أي إلى أراضي يوغسلافيا الحالية^(٢). وقد استطاعت قبائل آسيوية أخرى هي قبائل الهون Hun أن تحتاح ما يعرف الآن باسم المجر وترانسفاليا.

ولقد استمرت تحركات البشر وغزواتهم خلال العصور الوسطى. فقد هاجرت قبائل المجر Magyar وهم من الفرسان الرعلة، ومن مناطق الأستيس في آسيا واستقرت في سهول المجر. وفي القرن الثامن الميلادي بعد ظهور الإسلام وانتشاره، استطاعت الجيوش العربية أن تغزو القسم الشمالي من قارة أفريقيا، حاملة معها الدعوة الإسلامية. ومن ثم أخذت أفريقيا تمكنت من عبور البحر المتوسط إلى أسبانيا، فدانت للعرب كل شبه جزيرة أيبيريا، ومنها توسع العرب وعبروا جبل البرانس إلى فرنسا. وبعد ذلك تراجعوا بالتدرج إلى جنوب أسبانيا إلى أن تركوا أوروبا عام ١٤٩٤م^(٣)

أما في العصور الحديثة فقد كانت معظم الهجرات البشرية من أوروبا إلى الخارج، وذلك بسبب اكتشاف العديد من الأراضي الجديدة في غرب القارات القديمة وجنوبها، وازدياد شهوة الاستعمار لدى العديد من الحكومات الأوروبية ذات القوة البحرية أمثل: أسبانيا والبرتغال وهولندا وبلجيكا وإنجلترا بل وفرنسا وألمانيا، حيث سيطرت هذه القوى على أجزاء أو أخرى من أفريقيا وجنوب وشرق آسيا، إلى جانب قارات العالم الجديد بطبيعة الحال.

وعلى الرغم من أن هذه الهجرات قد اتخذت في أول أمرها شكل المستعمرات الساحلية ومحطات تموين السفن، إلا أنه سرعان ما تحولت إلى هجرات دائمة بلا عودة للوطن الأم. وأصبحت تشكل جزءاً من البنية الأنثروبولوجي للأوطان المستقبلية لهذه الهجرات.

(١) المرجع السابق، ص ٨٨.

(٢) تسمى حالياً باسم جمهورية صربيا والجبل الأسود (يوغسلافيا السابقة).

(٣) جودة حسنين جودة، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

ثانياً: السلالات البشرية في القارة:

تسكن أوروبا أربع مجموعات بشرية تتمنى أساساً إلى السلالة القوقازية وهي:

١- النورديون. ٢- الألب الديناريون.

٣- سكان البحر المتوسط. ٤- البلطيين الشرقيين.

وفيما يلي دراسة لهذه المجموعات أو الأجناس البشرية والتي توضحها الخريطة رقم (١٦):

١- النورديون:

يطلق على هذا الاسم على سكان شمال أوروبا، وتتركز هذه المجموعة جغرافياً في حوض البحر البلطي وبحر الشمال، واسكنديناوه - فيما عدا أطرافها الشمالية حيث يعيش اللاب - والدانمارك وغرب فنلندا، وشمال بولندا، وشمال ألمانيا، وشمال هولندا، وساحل بلجيكا وشمال فرنسا، ومعظم أجزاء إنجلترا واسكتلندا الشرقية، وتمثل هذه المجموعة أفضل تمثيل في وسط السويد

وتمتاز هذه المجموعة بصفات خاصة تنفرد بها عن بقية السلالات، منها طول القامة التي تبلغ ١٧٣ سم في المتوسط، والقوام نحيفاً ولون البشرة أبيض مائل للاحمرار، والشعر أشقر، ولون العين أزرق أو أخضر بدرجاته متفاوتة والرأس مستطيل أو متوسط ولكنه مرتفع، والوجه أيضاً طويل ذو جبهة بارزة، الأنف مستقيم بارز، وأحياناً يكون مدبباً يبدو كالقنطرة^(١)

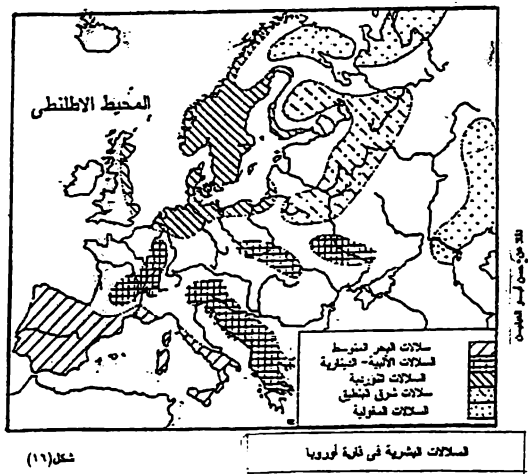
٢- الألبان الديناريون:

تشكل هذه المجموعة أكبر المجموعات انتشاراً إذ تتواجد في وسط وشرق وأجزاء كبيرة من غرب القارة، ويتميزون بقلمتهم المتوسطة واللون الأحمر الفاتح والعيون البنية أو الفاتحة اللون وحجم رأس يتراوح بين المتوسط والعريض وتراوح قامة المجموعة الألبية بين ١٣٣ - ١٦٤سم، في حين تتراوح خاصة المجموعة الدينارية بين ١٦٨ - ١٧٨سم.

وتتركز المجموعة الألبية على وجه التحديد في داخل قلرة أوروبا ولا سيما المناطق الجبلية الوسطى في وسط فرنسا، وسويسرا وشمال إيطاليا، وجنوب ألمانيا، والمجر.

أما المجموعة الدينارية فتتركز في جبال البلقان الغربية بشكل أوضح، كما توجد في جبال الكربات.

(١) محمد السيد غلاب: تطور الجنس البشري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٢١١.



٣- سلالة البحر المتوسط:

هي إحدى السلالات الأصلية في قارة أوروبا وأمتعها انتشاراً، وهي تدخل في تكوين معظم شعوب جنوب أوروبا وغربها. وهي لا تقتصر في انتشارها على بعض أجزاء قارة أوروبا فحسب بل أنها تنتشر في جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، ولذلك اختلطت هذه السلالة بغيرها من السلالات، وتطورت عدة تطورات محلية في أجزاء انتشارها المختلفة؛ فظهرت منها عدة أنواع محلية، وأهم هذه المجموعات المحلية هي السلالة الأيبيرية، والتي تقطن شبه جزيرة أيبيريا، وجنوب إيطاليا، وجزر حوض البحر المتوسط الغربي، وجنوب شرق البلقان، وتتميز هذه السلالة بالقامة النحيفة المتوسطة، يتراوح طولها بين ١٦٣ - ١٦٤ سم، والرأس طويل، والوجه طويل، الأنف دقيق مستقيم، والعين واسعة سوداء.

أما المجموعة الأخرى فيطلق عليها السلالة الأطلنطية والتي تتركز في أنحاء أسبانيا وجنوب فرنسا، وتمتاز بالقامة الأقرب إلى الطول التي تبلغ ١٦٦ سم في المتوسط، والرأس الأقرب إلى المتوسط.

٤- البلطيين الشرقيين:

وهي تطلق على سلالة شرق أوروبا، وتتركز هذه المجموعة في شرق أوروبا، ولاسيما بولندا وشمال روسيا ووسطها، كما تتصل بالسلالة الشمالية في وسط أوروبا، كما توجد في فنلندا وعلى طول البحر البلطي، كما أنها تستمر في الظهور شرقاً حتى حدود سيبيريا. وتمتاز هذه المجموعة بلون البشرة الأبيض الناصع والشعر الرمادي الفاتح، والعين زرقاء فلتحة أو رمادية والقامة تتراوح بين ١٦٦ - ١٦٩ سم، والرأس عريض ضخم والوجه عريض، وتقاطع الوجه بارزة، والأنف قصير وضخم^(١).

إلى جانب هذه الأجناس الرئيسية، قامت بعض الأجناس الأخرى بنصيب محدود في تعمير القارة يتمثل في أثر الجنسين المغولي والتركي في بعض الجهات الشرقية والشمالية الشرقية، وتخص بالذكر تلك الآثار الجنسية التي تمثلها جماعات الكالموك التي تعيش في روسيا الأوروبية غربي نهر الفولجا الأدنى، وجماعات الألب والسامويد التي تعيش في مناطق التندرا في شمال أوروبا.

(١) المرجع السابق، ص ٢١٢.

ثالثاً: النمو السكاني في القارة:

بلغ عدد سكان القارة نحو ٧٢٩٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ وهم يمثلون نحو ١١,٦٪ من إجمالي عدد سكان العالم البالغ نحو ٦,٣ مليار نسمة في نفس العام^(١). وقد تطور عدد سكان القارة بشكل كبير عبر العصور المختلفة.

ويوضح الجدول رقم (٢) المؤشرات الأساسية للسكان في القارة.

وقد قدر سكان أوروبا بنحو ١٠٠ مليون نسمة عام ١٦٥٠، وبلغ عددهم ٥٦٢ مليون في منتصف السبعينيات، ومعنى هذا أن سكان القارة قد تضاعف خمس مرات وثلاثي المرة في مدى ثلاثة قرون تقريباً.

وفى دراسة قام بها سوندرج على أن سكان أوروبا قد بلغوا أكثر من ٣٥٪ بين عامي ١٦٠٠، ١٧٠٠^(٢)

وقد اختلفت معدلات النمو السكاني في أوروبا من فترة إلى أخرى خلال الفترة (١٦٥٠ - ١٩٧٠)، فقد قدر عدد سكان القارة بنحو ١٠٣ مليون نسمة بدون الاتحاد السوفيتي^(٣)، بينما بلغ عددهم نحو ١٥٠ مليون نسمة عام ١٨٠٠، ومعنى هذا أنهم لم يزيدوا إلا بنسبة ٤٥,٦ ٪ على مدار ١٥٠ عاماً أي بمعدل ٠,٣٠٪، وهو معدل بطيء جداً إذا ما قورن بمثيله في المائة والخمسين عاماً التالية أو بالمعدلات التي تسود العالم في الوقت الحاضر. وابتداء من القرن التاسع عشر ارتفعت معدلات النمو السكاني في أوروبا إذ بلغت ٠,٧٢٪ سنوياً خلال ذلك القرن، ثم ارتفعت إلى ٠,٨٤٪ سنوياً في النصف الأول من القرن العشرين.

(١) واين. س. تومسون، داليدت. لويس: مشكلات السكان، ترجمة راشد الجراوي، مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٦٣٥.

(٢) <http://www.geohive.com/global/index> (2)

(٣) حسب تقديرات السكان لكل من ويلكوكس، وكارسوندرز.

جدول (٢)

المؤشرات الأساسية للسكان في فترة أوروبا عام ٢٠٠٥

الدولة	عدد السكان (نسمة)	معدل النمو
ألمانيا	٨٥,٥٤٠,٢١٠	٠,٠٤
أسبانيا	٤٥,٥٣٠,٢٥٨	٠,٦
روسيا الاتحادية	١٤٤,٩٧٨,٥٧٣	٠,٣٠-
فرنسا	٦١,٦٠٠,٧٥٣	٠,٤٢
بريطانيا	٦٣,١٢٠,٨٥٦	٠,٣٠
سويسرا	٦,٧٧٠,١٢٥	٠,٢١
إيطاليا	٦,٧٧٠,١٢٥	٠,١١
أيرلندا	٣,٧٣٠,١٥٤	١,٠٣
أيسلندا	٢٥٣,٥٢١	٠,٤٩
البرتغال	١٠,٧٢٩,١٢٤	٠,١٧
بلجيكا	١٠,٣٠٠,٢٥٤	٠,١٤
بلغاريا	٩,٤٥٠,٢٦٥	١,٠٩-
بولندا	٤١,٠٥٣,٢٥٩	٠,٠٠
النشيك	٨,١٥٠,٢٥٧	٠,٠٨-
سلوفاكيا	٧,٤٥٠,٢١٥	٠,١٤
الدانمارك	٥,٤٦٤,٧٥٨	٠,٢٨
السويد	٨,٨٥٠,١٤٩	٠,٠١
رومانيا	٢٥,١١٩,٤٥٢	٠,٢١-
سان مارينو	٢٥,٠٠٠	١,٢٨
فنلندا	٥,١١٨,٤٥٠	٠,١٤
الفاتيكان	١١٠٠	٠,٠١
لوكسمبورج	٣٨٦,٥٥٨	١,٢٣

(*) المصدر: من تجميع المؤلف اعتماداً على:

- The world Factbook 2003, CIA & The world Factbook 2005.

تابع جدول (٢)

معدل النمو	عدد السكان (نسمة)	الدولة
٠,٤٦	٤,٤٥٢,١٤٩	النرويج
٠,٤٨	٤,١٥٥,١٥٩	البوسنة والهرسك
	٤,٦٠٠,٢٥٦	كرواتيا
٠,٢٢	٧,٩٥٥,٥٥٢	النمسا
٠,٢٩-	١١,٢٤٠,٣٦٩	المجر
٠,٥٠	١٥,٢٨٠,٤٤٨	هولندا
١,٠٦	٦٨,٤٠٣	أندورا
٠,٤٠	٢,٠٥٤,٨٠٠	مقدونيا
٠,٤٩-	١,٤١٥,٦٨١	أستونيا
٠,٩٠	٣٣,٨٤٢	ليختنشتين
٠,٧٣-	٢,١٦٦,٥١٥	لاتفيا
٠,١٤	١,٩٣٢,٩١٧	سلوفينيا
٠,٠٧	١١,١٠١,٨٣٣	صربيا والجبل الأسود (يوغلافيا)
٠,٢٣-	٣,٦٠١,١٣٨	لتوانيا
١,٠٣	٣,٥٤٤,٨٤١	ألبانيا
٠,٧٣	٣٩٧,٤٩٩	مالطة
١,١٦	٦٨١٠٩,٤٦٩	تركيا الأوروبية
٠,١٢-	١٠,٣٣٥,٣٨٢	بلاروسيا
٠,١٣	٤,٤٣٤,٥٤٧	مولدوفا
٠,٦٩-	٤٨,٣٩٦,٤٧٠	أوكرانيا
٠,٠٧-	٣,١٣٠,٠٩٩	أرمينيا
٠,١٤	٧,٧٩٨,٤٩٧	أذربيجان
٠,٥٢-	٤,٩٦٠,٩٥١	جورجيا
٠,٢٩	١٠,٦٤٥,٣٤٣	اليونان
	-	أيرلندا الشمالية
	-	اسكتلندا
	-	ويلز

جدول رقم (٣)

تطور عدد سكان قارة أوروبا مقارنة بقارات العالم

خلال الفترة (١٧٥٠ - ٢٠٥٠) بالمليون نسمة

السنة	أفريقيا	آسيا	أوروبا	أمريكا اللاتينية	أمريكا الشمالية	الأوقيانوسية	العالم
١٧٥٠	١٠٦	٥٠٢	١٦٣	١٦	٢	٢	٧٩١
١٨٠٠	١٠٧	٦٣٥	٢٠٣	٢٤	٧	٢	٩٧٨
١٨٥٠	١١١	٨٠٩	٣٧٦	٣٨	٣٦	٢	١٣٦٢
١٩٠٠	١٣٣	٩٤٧	٤٠٨	٧٤	٨٢	٦	١٦٥٠
١٩٥٠	٢٣١	١٤٠٢	٥٤٧	١٦٧	١٧٢	١٣	٢٥٢١
١٩٩٨	٧٤٩	٣٥٨٥	٧٢٩	٥٠٤	٣٠٥	٣٠	٥٩٠١
٢٠٠٠	٧٩٦	٣٦٨٦	٧٢٩	٥٣٣	٣٠٥	٣٠	٦٠٧٩
٢٠٥٠	١٧٦٦	٥٣٦٨	٦٢٨	٨٠٩	٣٩٢	٤٦	٨٩٠٩

وإذا أدخلنا في اعتبارنا الهجرات الأوروبية فيما وراء البحار، التي تقدر بنحو ٦٠ مليون نسمة، وأن هذه الهجرات لم تبدأ على نطاق واسع إلى حوالي عام ١٨٢٠، لأدركنا أن الزيادة الطبيعية لسكان أوروبا كانت أعلى من معدلات النمو السكاني ويوضح الجدول رقم (٣) تطور معدل نمو سكان أوروبا بالمقارنة بقارات العالم.

والواقع أن انتشار الأوربيين وتعميرهم للقارات الجديدة يعتبر أبرز ظاهرة شهدها العالم في تاريخه الحديث. فهؤلاء الستون مليوناً هم النواة التي زاد بها سكان قارات العالم الجديدة زيادة طبيعية^(١).

وكانت السويد أكثر الدول الأوروبية زيادة في معدل نمو السكان، حيث ارتفع عدد سكانها من إجمالي عدد سكان القارة من ١٠٪ عام ١٦٠٠ إلى ١١,٤٪ عام ١٧٠٠، ثم إلى ١١,٥٪ عام ١٨٠٠^(٢).

ومن خلال الفترة بين (١٨٠٠ - ١٨٥٠) يقدر كارسوندرز أن السكان قد زادوا بنسبة ٥٣٪ أو بما يقل قليلاً عن ١٠ في الألف سنوياً.

(١) محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبد الحكيم: السكان حوالي وجغرافيا ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٤٦٢.

(٢) واينين س. تومسون، دلفيدت. لويس: مشكلات السكان، مرجع سبق ذكره، ص ٦٣٦.

وتجدر الإشارة إلى أنه في منتصف القرن ١٩ انتقلت معظم الدول الأوروبية من المرحلة الديموغرافية البدائية التي تتميز بالمواليد المرتفعة والوفيات المرتفعة، وبالتالي النمو البطيء للسكان إلى المرحلة الديموغرافية الانتقالية التي تتميز بارتفاع المواليد والوفيات نسبياً، وبالتالي النمو السريع للسكان. ومن هنا كانت معدلات النمو السكاني في أوروبا أعلى منها في آسيا وأفريقيا خلال القرن التاسع عشر، على الرغم من أثر الهجرة السلبية في نمو سكان القارة وقد حدث الانفجار السكاني في أوروبا نتيجة للانقلاب الصناعي وما ترتب عليه من رخاء اقتصادي أدى إلى ارتفاع نسبة المواليد، ومن ارتفاع في مستوى المعيشة أدى إلى تحسن الأحوال الصحية وانخفاض نسبة الوفيات. وبذلك شهدت أوروبا الثورة الديموغرافية قبل غيرها من قارات العالم. وابتداءً من بداية القرن العشرين بدأت دول أوروبا، الدولة تلو الأخرى، في التخلص من الدور الديموغرافي الانتقالي، والوصول إلى مرحلة الاستقرار السكاني التي تتميز بانخفاض المواليد وانخفاض الوفيات، وبالتالي بالنمو المعتدل، وذلك بعد أن تركت الثورة الديموغرافية خلال القرن التاسع عشر أثرها الواضح في ارتفاع كثافة السكان في القارة بصفة عامة، ومن هنا أصبحت أوروبا تمثل إقليم الكثافة المرتفعة والنمو المعتدل بين الأقاليم السكانية في العالم.

وفى العصر الحديث أصبح أهم ما يميز قارة أوروبا ديموغرافيا هو بطء نموها السكاني، ومن ثم بطء الزيادة السكانية فيها مقارنة بدول العالم المختلفة وقد بلغ متوسط معدل النمو السكاني في قارة أوروبا خلال الفترة (١٩٨٥ - ١٩٩٠) نحو ٠,٢٨٪، بينما بلغ هذا المعدل في نفس الفترة في قارة آسيا إلى ١,٦٩٪ وفى أمريكا الشمالية بلغ ١,٣٣٪ وقد انخفضت الزيادة السكانية بشكل كبير ويتضح ذلك من استعراض معدل المواليد والذي بلغ ١٠,٣ في الألف عام ٢٠٠٠ بالمقارنة بنحو ٢١,٢ في الألف في أمريكا الجنوبية^(١)

ويرجع انخفاض معدل المواليد في القارة إلى انخفاض معدل الخصوبة^(٢) والذي بلغ عام ٢٠٠٠ نحو ١,٤ مولود لكل ألف امرأة في المقارنة بالمعدل العالمي الذي بلغ ٢,٧ مولود في حين بلغ هذا المعدل نحو ٤,٩ في أفريقيا، ٢,٦ في آسيا، ٥,٥ في أمريكا الجنوبية، ٢,١ في أمريكا الشمالية، ٢,٣ في الأوقيانوسية^(٣) وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٤).

(1) <http://www.geohive.com, op.cit>

(٢) الخصوبة لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب فهي أي مجتمع ذي والتركي يميز عنها بعدد المواليد الأحياء .

(٣) الأوقيانوسية تعنى قارة أستراليا وجزر المحيط الهادي .

جدول (٤)

معدل الخصوبة في قارة أوروبا مقارنة بقرارات العالم

خلال الفترة (١٩٥٠ - ٢٠٥٠) (٥)

السنة	العالم	أوروبا	أفريقيا	آسيا	أمريكا الجنوبية	أمريكا الشمالية	الأوقيانوسية
١٩٥٠ - ١٩٥٥	٥,٢	٢,٦٦	٦,٧٤	٥,٨٩	٥,٨٩	٢,٤٧	٢,٩
١٩٦٠ - ١٩٥٥	٤,٩٥	٢,٦٦	٦,٨	٥,٦٣	٥,٩٣	٢,٧٢	٤,١٢
١٩٦٥ - ١٩٦٠	٤,٩٧	٢,٥٨	٦,٨٦	٥,٦٣	٥,٩٧	٢,٣٤	٤,٠١
١٩٧٠ - ١٩٦٥	٤,٩١	٢,٦٦	٦,٨	٥,٦٨	٥,٥٥	٢,٥٤	٢,٥٩
١٩٧٥ - ١٩٧٠	٤,٤٨	٢,١٦	٦,٧١	٥,٠٦	٥,٠٣	٢,٠١	٢,٢٥
١٩٨٠ - ١٩٧٥	٢,٩	١,٩٧	٦,٥٩	٤,١٧	٤,٤٨	١,٧٨	٢,٨٢
١٩٨٥ - ١٩٨٠	٢,٥٧	١,٨٨	٦,٤٣	٢,٦٦	٢,٩	١,٨١	٢,٦٢
١٩٩٠ - ١٩٨٥	٢,٢٧	١,٨٣	٦,٠٨	٢,٤	٢,٣٩	١,٨٩	٢,٦٦
١٩٩٥ - ١٩٩٠	٢,٠٢	١,٥٨	٥,٦٣	٢,٩٨	٢,٠١	٢,٠٢	٢,٥٥
٢٠٠٠ - ١٩٩٥	٢,٨٣	١,٤٢	٥,٢٢	٢,٧٢	٢,٧٢	٢,٠١	٢,٤٥
٢٠٠٥ - ٢٠٠٠	٢,٦٩	١,٢٨	٤,٩١	٢,٥٥	٥,٥٣	٢,٠٥	٢,٢٤
٢٠١٠ - ٢٠٠٥	٢,٥٩	١,٢٧	٤,٥٧	٢,٤٢	٢,٦٦	٢,٠٥	٢,٢٢
٢٠١٥ - ٢٠١٠	٢,٥	١,٤	٤,١٩	٢,٣	٢,١٣	٢,٠٣	٢,١٦
٢٠٢٠ - ٢٠١٥	٢,٤١	١,٤٤	٢,٢١	٢,٢١	٢,١٣	٢,٠٢	٢,١٢
٢٠٢٥ - ٢٠٢٠	٢,٢٣	١,٥٢	٢,٥٢	٢,١٣	٢,٠٤	١,٩٩	٢,٠٨
٢٠٣٠ - ٢٠٢٥	٢,٢٥	١,٦٣	٢,٢٣	٢,٠٦	١,٩٨	١,٩٦	٢,٠٤
٢٠٣٥ - ٢٠٣٠	٢,١٨	١,٧٢	٢,٩٨	٢	١,٩٤	١,٩٤	٢
٢٠٤٠ - ٢٠٣٥	٢,١٢	١,٧٩	٢,٧٥	١,٩٥	١,٩١	١,٩١	١,٩٧
٢٠٤٥ - ٢٠٤٠	٢,٠٦	١,٨٣	٢,٥٦	١,٩٣	١,٨٨	١,٨٩	١,٩٤
٢٠٥٠ - ٢٠٤٥	٢,٠٢	١,٨٤	٢,٤	١,٩١	١,٨٦	١,٨٥	١,٩٢

(*) تقدير الخصوبة (٢٠٥٠ - ٢٠٥٠) من تجميع المؤلف اعتماداً على:

- <http://www.geohive.com/global/index>.

ومعنى ذلك أن الطفرة السكانية في العصر الحديث قد نتجت عن الزيادة الطبيعية الكبيرة والتي نتجت بدورها عن انخفاض معدل الوفيات مع بقاء معدلات المواليد ثابتة أو انخفاضها بشكل كبير كما حدث في قارة أوروبا. ولقد أوضحت الإحصاءات الانخفاض السريع في معدلات الوفيات كان سبباً رئيسياً للتزايد السكاني السريع في العصر الحديث. وقد بدأ الانخفاض الواضح في معدلات الوفيات في القارة وخاصة في دول شمال أوروبا في وقت مبكر من القرن التاسع عشر، واستمر هذا الانخفاض بعد ذلك حتى صار المتوسط الحالي للوفيات في دولها حوالي ١٠ في الألف - وهو يعد أقل من ثلث المعدل الذي كان

سائداً في أوائل القرن التاسع عشر. وقد ارتبط انخفاض معدل الوفيات بارتفاع متوسط عمر الأفراد والذي بلغ ٧٥ سنة في معظم دول القارة الأوروبية بالمقارنة بنحو ٦٤ سنة في الهند وأقل من ٦٠ سنة في دول أفريقيا.

رابعاً: توزيع السكان وكثافتهم في القارة:

تعد أوروبا إحدى مناطق التركيز السكاني الرئيسية في العالم، حيث يأخذ توزيع السكان فيها غمطاً متدرجاً منتظماً حيث ترتفع كثافة السكان بها في الشمال الغربي وتقل بالاتجاه شمالاً وشرقاً وجنوباً. وقد سبق أن ذكرنا أن عدد سكان القارة يبلغ نحو ٧٢٩،٤٧١،٦٤٩ نسمة عام ٢٠٠٥ وهم يمثلون ١١،٣٪ من إجمالي سكان العالم ويتركز نحو ثلث هذا العدد في مناطق عالية الكثافة، وليست هناك مساحة واسعة خالية السكان أو فجوات متسعة ذات تخلخل سكاني واضح، وهذا التجمع السكاني الأوروبي الضخم كان منبعا للهجرة الخارجية من القارة والتي غيرت من صورة التوزيع السكاني في العالم الجديد وفي الأمريكتين وأستراليا بل وفي بعض مناطق أفريقيا كذلك. وبالرغم من الحقيقة المعروفة من أن أوروبا قد شهدت هجرة خارجية على نطاق واسع في القرنين الآخرين - بخلاف أي قارة أخرى إلا أنها من أكثر القارات ازدحاما بالسكان بعد آسيا - وقد يكون ارتفاع الكثافة السكان في أوروبا راجعاً إلى أنها لا تضم مناطق الصحراوية جافة، مع صغر المساحة الواقعة في المناطق الباردة في شمالها ثم توافر الموارد المعدنية الطبيعية والغابات والتربة الخصبة في نطاق العروض الوسطى. كذلك فإن سكان هذه القارة موزعون توزيعاً غير عادل، مع ذلك فإنها أكثر القارات تجانساً في توزيعهم بالمقارنة بباقي القارات، يرجع ذلك إلى ضالة مناطق التخلخل السكاني. وبصفة عامة فإن منطقة الكثافة السكانية العالية - بها تمتد غرب بريطانيا عبر شمال شرق فرنسا والأراضي المنخفضة وتستمر حتى الحدود الغربية لروسيا، وهناك مناطق أخرى ذات كثافة عالية مثل حوض البو في إيطاليا وحوض الرون الأدنى في فرنسا^(١).

وتبدو درجة التباين في مستويات الكثافة حيث، يوجد محورين ذي كثافة سكانية عالية (تتراوح بين ١٠٠-٢٥٠ نسمة/كم^٢)، وهما:

المحور الأول: يمتد من الغرب إلى الشرق على طول السهل الأوروبي العظيم

المحور الثاني: يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ويتقاطع مع المحور الأول في منطقة حوض باريس. ولا يمتد هذا المحور امتداداً متصلاً، بل يمتد متقطعاً بخلاف الحل في

(١) فحمي محمد أبو حياة: جغرافيا السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٦٤.

المحور الأول. ويبدأ المحور الثاني من شمال إنجلترا إلى جنوبها، ويمثل القتل الإنجليزي فجوة هذا المحور، ولكنه لا يلبث أن يظهر من جديد في اليايس الأوروبي. في شمال فرنسا ليضم حوض باريس وشمال شرق فرنسا ويمتد على طول نهر الراين، وتقطعه جبل الألب المنخفضة الكثافة، ثم يعود إلى الظهور مرة أخرى في شمال إيطاليا حيث يضم سهل لمبارديا. ويسهم في ارتفاع كثافة السكان على طول هذين المحورين عدد من العوامل يعتبر في الوقت ذاته عوامل لقيام الزراعة ومجالحها، وبعضها الآخر يعتبر مقومات لتوطن الصناعة وخلف هذين المحورين توجد تجمعات سكانية في مناطق مناسبة وحول بعض المدن الكبيرة، وتوضح خريطة رقم (١٧) كثافة السكان في القارة.

ويظهر أثر الجبل واضحا في خريطة توزيع السكان في القارة، حيث يرتبط توزيع السكان في أوروبا بعامل التضاريس فنجد أن المناطق السهلية أكثر ملاءمة للسكن مما ترتب عليه تركيز واضح للسكان، وأوضح الأمثلة على ذلك تلك المناطق السهلية الممتدة من غرب فرنسا عبر الأراضي المنخفضة وشمال ألمانيا مشتملة على أجزاء من جنوب شرق إنجلترا، وكذلك مناطق السهول الصغرى مثل سهل الرون ومنخفضات جنوب أسبانيا، وقد تكون مبعثرة السكان وتخلخلهم في المرتفعات الأوروبية هضابا كانت أهم جبلا نلقية عن برودتها بالنسبة للسهل، المجاورة، مما يجعلها أقل ملاءمة للزراعة ومن ثم للتركيز السكاني^(١)

وفى جنوب القارة تعتبر التضاريس العامل الأول المؤثر في توزيع السكان، حيث تكاد تتمشى حدود الكثافة المنخفضة مع السلاسل الجبلية المرتفعة.

كما يتخلخل السكان في هضبة الميزيتا الأسبانية لعدم صلاحيتها لجذب هؤلاء السكان نظرا لانتشار الجفاف، فضلا عن أن السكان يتكدسون في المناطق الساحلية وبخاصة حول الساحل الشمالي ذي الأمطار العالية وساحل الأطلنطي حيث تصل الكثافة في المنخفضات إلى أكثر من ١٠٠ نسمة / كم^٢.

وتجدر الإشارة إلى أن المناطق المبعثرة السكان والقليلة الكثافة في أوروبا تشغل مساحات قليلة في القارة ويرتبط بعضها مباشرة بعامل الارتفاع، والبعض الآخر بسوء التصريف المائي أو فقر التربة وتمثل في مرتفعات الألب والبرانس والكربات ومعظم المرتفعات الأخرى، ومن الصعب أن نقرر أن قلة سكان هذه المناطق راجع إلى طبيعة سطحها أو مناخها البارد بل هناك عوامل متعلقة تشارك في هذه الظاهرة. ويبدو أثر التضاريس واضحا في البرتغال وأسبانيا، باستثناء منطقة مدريد فإن أعلى كثافة سكانية تركز في التلج الملمشي في المنخفضات الفيضية.

(١) المرجع السابق، ص ٦٥.



كثافة السكان في قارة أوروبا

شكل (١٧)

كما يتأثر التوزيع الجغرافي للسكان في أوروبا ليس فقط بالعوامل الطبيعية بل أيضاً بالظروف الاقتصادية و السياسية والاجتماعية والهجرة. وتزداد كثافة السكان في المناطق الصناعية في وسط أوروبا وبخاصة في بلجيكا وهولندا وحوض باريس وإقليم الرور وحوض الراين بإقليم الألب الصناعي وغرب سهل البر والمناطق الصناعية في ألمانيا والتي تؤلف جميعها القلب الصناعي الكبير لأوروبا Economic Heart of Europe وتصل الكثافة هنا إلى أكثر ١٠٠٠ نسمة/كم^(١).

من العرض السابق يمكن أن نقسم كثافة السكان في القارة إلى:

(١) دول مرتفعة الكثافة:

وهي التي تزيد فيها كثافة السكان عن ١٥٠ نسمة/كم^٢ كما في ألمانيا وإيطاليا وهولندا، وسويسرا، والدويلات الصغرى مثل إمارة موناكو وجبل طارق.

(٢) دول متوسطة الكثافة:

حيث تتراوح كثافة السكان بين ٥٠-١٥٠ نسمة/كم^٢ وتشمل هذه الدول بلغاريا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وفرنسا واليونان ورومانيا وبولندا والدانمارك وأسبانيا وجمهورية صربيا والجبل الأسود^(٢).

(٣) دول منخفضة الكثافة:

حيث تنخفض كثافة السكان عن ٥٠ نسمة/كم^٢ وتشمل خمس دول رئيسية هي أيسلندة تقل كثافة السكان عن ٢ نسمة/كم^٢، أما في الترويج ١٣ نسمة/كم^٢، وفنلندا ١٥ نسمة/كم^٢، السويد ١٦ نسمة/كم^٢، أما في جزر فارو ٣٤ نسمة/كم^٢، وفي أيرلندا ٥٠ نسمة/كم^٢.

خاتمة: الهجرات الأوروبية:

على الرغم من أن معظم الهجرات البشرية من القارة الأوروبية قد اتخذت في أول الأمر شكل المستعمرات الساحلية ومحطات تموين السفن، إلا أنه سرعان ما تحولت إلى هجرات دائمة بلا عودة إلى الوطن الأم. وأصبحت هذه الهجرات تشكل جزءا من البنية الأنتروبولوجي للأوطان المستقلة لهذه الهجرات وبخاصة العالم الجديد وقد أسهمت قارة أوروبا على الرغم من صغر مساحتها أكثر من أي قارة أخرى في العالم في الهجرة الدولية.

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٢.

(٢) يوشلانيا السابقة.

وعلى الرغم من أن هذه الهجرات، التي بدأت مع مطلع القرن السادس عشر قد ارتفع إلى ٥ مليون خلال الفترة (١٨٣٥-١٩٣٥) وهي هجرات بدأت حكومات تلك الدول في الحد منها بإصدار عدد من القوانين والخاصة بالمهجر. وكانت بريطانيا أسبق الدول الأوروبية جميعا في إرسال المهاجرين إلى العالم الجديد على نطاق واسع، ويقدر عدد من المهاجرين من سكان الجزائر البريطانية منذ بداية عصر الاستعمار بحوالي ٢٠ مليون مهاجر. ومعنى هذا أن الجزائر البريطانية ساهمت بحوالي ثلث مجموع المهاجرين الأوروبيين فيما وراء البحار. ومن الدول التي أسهمت في الهجرة إلى العالم الجديد أيضا ألمانيا والدول الإسكندنافية وإيطاليا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال.

ولعل من أبرز تيارات الهجرة في السنوات الأولى من القرن العشرين موجة ضخمة خرجت من المجر. أما الرومانيون والبلغار والصرب فكانوا من العناصر الأوروبية التي لم تسهم بنصيب يذكر في هجرات ما وراء البحار.

وقد حاول الكثير من دول أمريكا الجنوبية جذب المهاجرين من أوروبا حتى عندما حذرت الدول الأنجلوساكسونية من حركة الهجرة إليها، ومن الطبيعي أن تيار الهجرة إلى أمريكا الجنوبية تدفق من دول البحر المتوسط حيث تتشابه الظروف الحضرية مع مثلتها في هذه القارة، ولذا فإنه فيما بين عامي (١٨٢٠-١٩١٠) استقبلت البرازيل حوالي ٢,٨٥٠,٠٠٠ مهاجر ٤٣% منهم من الإيطاليين، ٣٨% من البرتغاليين والأسبان، ومازالت الشعوب اللاتينية تكون العنصر السائد من المهاجرين نحو أمريكا الجنوبية حتى الوقت الحاضر^(١).

وقد اتجهت الهجرة الأوروبية فيما بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة من شمال وغرب القارة إلى كندا أو الولايات المتحدة والأقياوسية، وأقل من ١٠٠ ألف مهاجر اتجهوا إلى أمريكا اللاتينية.

أما عن الهجرة الداخلية فيما بين الدول الأوروبية فقد كانت الهجرة بين هذه الدول حتى القرن التاسع عشر عبارة عن هجرة مؤقتة أو فصلية، ومن خلال فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية حدثت هجرات أوروبية داخلية على نطاق واسع ساعية للاستقرار الدائم في المناطق الجديدة المهاجر إليها، واتجهت مسارات الهجرة الداخلية من الدول ذات المستوى المعيشي المنخفض إلى تلك التي تتمتع بظروف اقتصادية أفضل. واتجهت هذه الهجرات من وسط أوروبا وجنوبها إلى دول غرب أوروبا وخاصة فرنسا وقد استقبلت أوروبا أعدادا من المهاجرين إليها خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

(١) فني أبو هامة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١.

وبلغ عددهم نحو ٢,٥ مليون مهاجر معظمهم عائدون سبق أن عادوا أوروبا في وقت سابق، ثم عادوا إلى وطنهم الأصلي، وأبرز الأمثلة على ذلك العائدون الإيطاليون الذين تشجع هذه الظاهرة بينهم.

وحتى عام ٢٠٠٢ بلغ عدد الأجانب المقيمين في قارة أوروبا نحو ٢٦ مليون نسمة معظمهم يعيش في دول أوروبا الغربية وعلى رأسها ألمانيا وفرنسا وسويسرا وبريطانيا وهولندا والنمسا. وأكثر الدول المرسله للمهاجرين هي إيطاليا واليونان وأسبانيا والبرتغال وتركيا. كما تهجر أعداد كبيرة من سكان دول المغرب العربي وعلى رأسها الجزائر إلى فرنسا وألمانيا وبريطانيا.

سادساً: المدن في أوروبا:

ترتفع نسبة سكان المدن في أوروبا مقارنة بغيرها من قارات العالم، فنتيجة لظهور الأقاليم الصناعية وتطورها المستمر في أوروبا، ونزوح أعداد كبيرة من سكان الريف الأوروبي إلى تلك الأقاليم، إلى جانب التطور الاقتصادي للمزارع الأوروبية التي أخذت تتحول بالتدريج إلى مراكز صناعية تعمل بتصنيع المواد الخام الزراعية ومنتجات الألبان أن زاد عدد سكان المدن في أوروبا عن عدد سكان الريف فيها^(١).

قد ارتفعت نسبة سكان المدن في غرب أوروبا من ٢٧% عام ١٩٥٠ إلى ٨٠% عام ١٩٧٥ كما زاد سكان المدن في شرق أوروبا من ٣٥% إلى ٦٠% في نفس الفترة. وفي عام ٢٠٠٠ بلغ عدد سكان المدن نحو ٧٣,٥ ٪ من إجمالي السكان البالغ عددهم ٥٢٩ مليون نسمة تقريباً. ومن المتوقع أن يرتفع عدد سكان المدن عام ٢٠٣٠ إلى ٥٤٠ مليون نسمة بنسبة ٨٠,٦% من إجمالي سكان القارة. ويوضح الجدول رقم (٥) عدد سكان أهم المدن والعواصم الأوروبية عام ٢٠٠٥.

(١) حسن أبو العنين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٣.

جدول (٥)

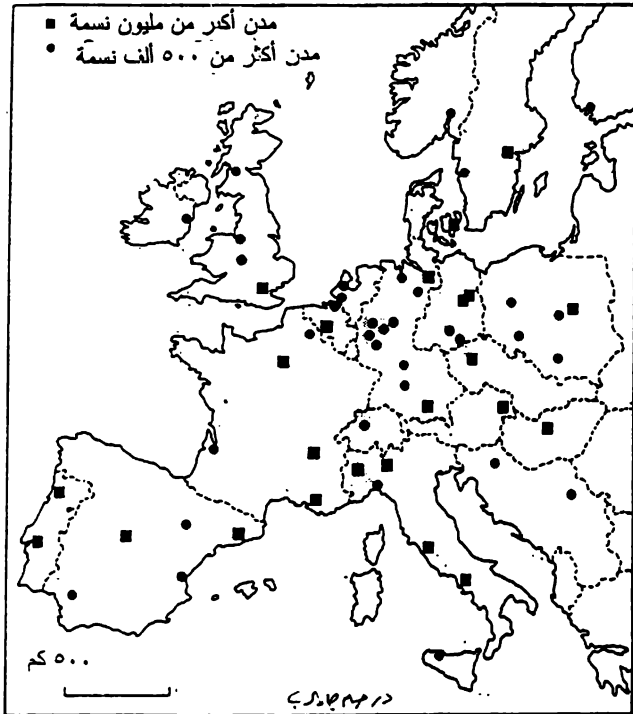
عدد سكان أهم المدن والعواصم الأوروبية عام ٢٠٠٥

الدولة	عدد السكان (تسمة)	المدينة
الناغارك	١,٣٦٠,٠٠٠	كوبنهاجن
أيرلندا	٥٤٠,٠٠٠	دبلن
فنلندا	٥٠٠,٠٠٠	هلسنكي
أوكرانيا	٢,٦٥٠,٠٠٠	كييف
البرتغال	٦٧٠,٠٠٠	لشبونة
سلوفينيا	٢٨٠,٠٠٠	لوجليجانا
المملكة المتحدة	٧,٠٠٠,٠٠٠	لندن
لوكسمبورج	٧٨٠,٠٠٠	لوكسمبورج
أسبانيا	٣,٠٠٠,٠٠٠	مدريد
بلاروسيا	١,٧٠٠,٠٠٠	مينسك
موناكو	٢٨,٠٠٠	موناكو
روسيا	٨,٥٠٠,٠٠٠	موسكو
قبرص	١٨٠,٠٠٠	نيقوسيا
جرينلاند	١٥,٠٠٠	نوك
النرويج	٤٨٠,٠٠٠	أوسلو
فرنسا	٢,٢٠٠,٠٠٠	باريس
النمسا	١,٦٠٠,٠٠٠	فيينا
جمهورية التشيك	١,٢٥٠,٠٠٠	براغ
إسبانيا	١٠٠,٠٠٠	ريكاتيك
لاتفيا	٨٥٠,٠٠٠	ريجا
إيطاليا	٣,٣٥٠,٠٠٠	روما
سان مارينو	٢٨,٠٠٠	سان مارينو
البوسنة والهرسا	٥٠٠,٠٠٠	سراييفو
مقدونيا	٤٥٠,٠٠٠	سكوبي

تابع جدول (٥)

بلغاريا	١,١٥٠,١٠٠٠	صوفيا
السويد	٧٢٠,٠٠٠	استوكهولم
أستونيا	٤٥٠,٠٠٠	تالين
ألبانيا	٢٥٠,٠٠٠	تيرانا
مالطة	٩,٣٠٠	فالينا
الفايتيكان	٨٠٠	مدينة الفاتيكان
لتوانيا	٦٠٠,٠٠٠	فيلنيوس
بولندا	١,٦٦٠,٠٠٠	وارسو
كرواتيا	٨٥٠,٠٠٠	زغرب
هولندا	٧٣٠,٠٠٠	أمستردام
أندورا	١٦,٠٠٠	أندورا الألفية
تركيا	٢,٩٠٠,٠٠٠	أنقرة
اليونان	٧٧٠,٠٠٠	أثينا
صربيا ومونتيجرو	١,١٠٠,٠٠٠	بلغراء
ألمانيا	٤,٢٠٠,٠٠٠	برلين
سويسرا	١٣٠,٠٠٠	برن
بلجيكا	١٤٠,٠٠٠	بروكسل
سلوفاكيا	٤٥٠,٠٠٠	براتسلافا
رومانيا	٢,١٠٠,٠٠٠	بوخارست
المجر	١,٩٧٠,٠٠٠	بودابست
مولدوفا	٦٧٠,٠٠٠	شييناو

وتجدر الإشارة إلى أن أكبر المدن سكانا في القارة معظمها مدن عواصم ويتركز بها النشاط المالي كما أنها مراكز للحكم والإدارة، وتتركز بها جميع الخدمات، فضلا عن تحكمها في النشاط الاقتصادي، إلى جانب وجود المراكز الثقافية والمتاحف ودور السينما بها. وأشهر المدن الأوروبية على الإطلاق هما: برلين - بودابست - لندن - مدريد - موسكو - باريس - براغ - روما - استوكهولم - فيينا، وتوضح الخريطة رقم (١٨) أحجام المدن في القارة.



شكل (١٨)

أهم المدن في قارة أوروبا

هذا ويلاحظ أن هناك صفات عامة مشتركة توجد في معظم مدن غرب أوروبا. وأول هذه الصفات وجود منطقة وسط في المركز الحضري تضم المحلات التجارية والمكاتب ومحط بها مناطق سكنية تحترقها بعض المحلات التي توجد على الطرق الرئيسية التي تؤدي جميعها إلى الوسط التجاري الذي يعرف باسم Central Business District (C-B-D) وفي معظم المدن نجد أن ازدياد الأهمية الإدارية قد أدى إلى التوسع الرأسي وإقامة ناطحات سحاب في المنطقة التجارية، ولا يشذ عن ذلك سوى مدينة باريس التي لا يزيد ارتفاع مبانيها في هذه المنطقة عن ثمانية أدوار^(١).

سابعاً: المجموعات اللغوية في القارة:

يتحدث سكان قارة أوروبا البالغ عددهم قرابة ٧٣٠ مليون نسمة لا يقل عن ٣٠ لغة، بالإضافة إلى عدد كبير من اللهجات. وقد كانت هذه المجموعات اللغوية من أهم العوامل التي أثرت في تخطيط الحدود السياسية بالقارة. وقد أخذت أهمية بعض هذه المجموعات اللغوية التي يتكلمها سكان المرتفعات في الاضمحلال، ولم تعد هي اللغة الرسمية في أي دولة أوروبية.

وأهم المجموعات اللغوية في القارة هي^(٢):

المجموعات اللغوية في قارة أوروبا

العائلة الهندو-أوروبية

اللغة الفرعية	اللغة الرئيسية
اللغة الروسية	اللغة السلافية
اللغة الأوكرانية	
اللغة البلوروسية	
اللغة اللبغارية	
اللغة البولندية	
اللغة السلوفينية	
اللغة المقدونية	
اللغة العربية - الكرواتية	

(١) محمد السيد غلاب، بسري الجوهري: جغرافيا الحضارة، منشآت المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص ٣٧٤.

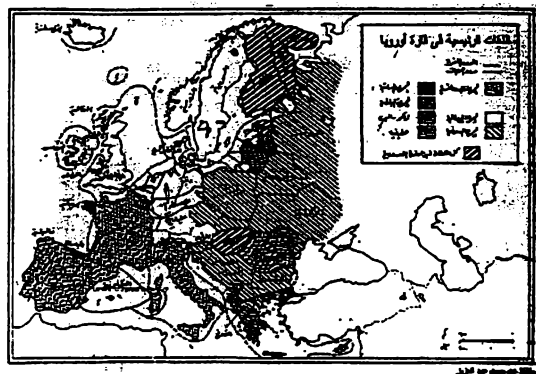
(٢) المصدر: من مجموع المؤلف اعتماداً على:

- <http://www.msn.learning&research.europe.htm>.
- sager, R., op.cit., p. 111.

اللغة الفرعية	اللغة الرئيسية
اللغة الإنجليزية	اللغة الألمانية
اللغة الألمانية	
اللغة الجرمانية	
اللغة النرويجية	
اللغة السويدية	
اللغة الأيسلندية	
اللغة الإيطالية	اللغة الرومانسية
اللغة الفرنسية	
اللغة الأسبانية	
اللغة البرتغالية	
اللغة الرومانية	
الأسكتلندية	اللغة الألبانية
الأيرلندية	
الويلزية	
البريطانية	

وتجدر الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى اللغات الهندو-أوروبية في القارة توجد مجموعات لغوية أخرى أقل انتشاراً، وهي عبارة عن لغات فرعية مثل: اللغة المجرية واللغة الفنلندية واللغة السامية Sammi، فضلاً عن لغات الباسك والأتراك، وتوضح الخريطة رقم (١٩) أهم اللغات الأوروبية.

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد تجانس كبير بين المجموعات العرقية في القارة باستثناء بعض الدول التي توجد بها أقليات، ففي دول جنوب القارة يوجد بها أقليات كبيرة، كما يوجد في البعض الآخر أقليات صغيرة وأهمها الباسك في أسبانيا والسلمو في النرويج بالإضافة إلى الأتراك الآسيويين والأفارقة و العرب الذين يعيشون في غرب أوروبا.



شكل (١٩)

وأكثر الدول تعقيدا من الناحية العرقية هي جمهورية البوسنة والمهرسك والتي استقلت عن جمهورية يوغسلافيا السابقة عام ١٩٩٢ وعاصمتها كوسوفو، حيث يعيش بها العديد من المجموعات العرقية مثل الصرب و الكبروات والألبان، ونظراً للمشكلات الكثيرة التي شهدتها هذه الدولة الفنية المسلمة من مذابح وحشية ومقابر جماعية تكشف يوماً بعد الأخر، فإن منظمة الأمم المتحدة أرسلت جنودها لحفظ السلام و المحافظة على أرواح شعب البوسنة والمهرسك.

الفصل السابع

النشاط الاقتصادي

في قارة أوروبا

النشاط الاقتصادي في قارة أوروبا

مكتبة؛

تنوع الأنشطة الاقتصادية في القارة، وحتى وقت قريب كان أسم أوروبا يرتبط في أذهان الكثير من الناس بالصناعة. والحقيقة أن النشاط الصناعي هو السائد على أوجه النشاط البشري الأخرى ولكن عبر التاريخ وحتى الثورة الصناعية وبعدما كانت الزراعة تمثل أساس الاقتصاد الأوروبي، وما زالت الزراعة تمثل جزءاً حيوياً في اقتصاديات كثير من دول أوروبا الحالية. وكان هذا التنوع سبباً في دفع القارة الأوروبية أن تحتل مركزاً متقدماً في العالم.

وتعدد الأنشطة الاقتصادية في القارة وأهم هذه الأنشطة هي:

- | | |
|-----------------------|--------------------------|
| أولاً: الزراعة. | ثانياً: الثروة السمكية. |
| ثالثاً: قطع الأخشاب. | رابعاً: الثروة المعدنية. |
| خامساً: مصادر الطاقة. | سادساً: الصناعة. |
- وفيما يلي دراسة لهذه الأنشطة الاقتصادية بالقارة:

أولاً: الزراعة:

على الرغم من أن الزراعة لم تنشا في أوروبا فإن هذه الحرفة تمارس هناك منذ أمد بعيد في التاريخ. فالمعروف حتى الآن أن استئناس النبات والحيوان تم تقريباً في أجزاء من القارة الآسيوية خاصة منطقة جنوب غرب وجنوب شرق هذه القارة. ومن هناك أخذت الزراعة تنتشر تدريجياً نحو الشمال والغرب عبر الهند والملاي الخصب حتى وصلت منطقة حوض البحر المتوسط في حوالي ٦٥٠٠ ق.م وقد دخلت الزراعة وسط أوروبا حوالي ٣٠٠٠ ق.م وأيرلندا حوالي ٢٠٠٠ ق.م، والنرويج حوالي ١٨٠٠ ق.م. ويبدو أن الزراعة كانت معروفة لدى طلائع الشعوب التي كانت تتكلم اللغة الهندو - أوروبية لأن مفردات لغتهم كانت تضم كلمات مثل الثيران والماعز والأغنام والخنازير، والقمح والشعير والتفاح وقد أسهم كل من المناخ المعتدل والتربة الخصبة والأراضي السهلية المستوية السطح في تقدم الزراعة الأوروبية وتطورها. وتعد أراضي شرق أوروبا ووسطها مناسبة تماماً لزراعة الحبوب الغذائية وأنواع

متعددة من العشب اللازم للرعي. ويقع أقصى امتداد شمالي لطلق القمح الأوروبي عند دائرة عرض ٦٠ شمالاً، بينما لا يمتد هذا النطاق في القارات الأخرى من العالم بأكثر من ٥٠ شمالاً. كما تتميز الأطراف الشمالية الغربية للقارة، بصيفها المعتدل المائل للبرودة وشتائها السديء ووفرة أمطارها وكل العوامل تساعد على نمو الحشائش ومحاصيل العلف، ولذلك تزيد أهمية ماشية الألبان ومنتجاتها في شمال غرب فرنسا والجزر البريطانية والأراضي المنخفضة والدول الاسكندنافية أما شرق القارة فللتناخ أكثر جفاف والشتاء أكثر برودة حيث تقل أهمية الحشائش ومحاصيل العلف، وتشتمل الزراعة هنا على محاصيل الحبوب والبطاطس والبنجر. وتعد محاصيل الخضر المبكرة والبطاطس والزهور من أهم الغلات التي تزرع بالقرب من المدن^(١).

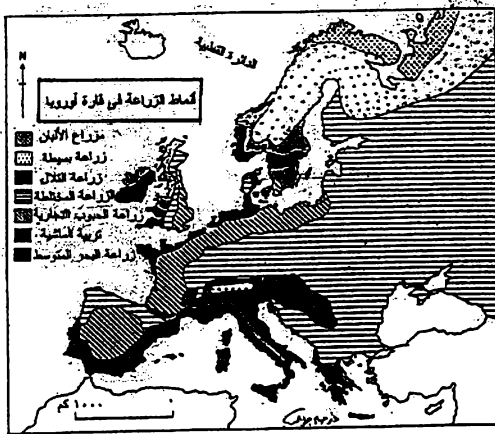
وتبلغ مساحة الأراضي المزروعة في أوروبا نحو ٣٠٪ من إجمالي مساحة القارة، في حين تغطي الغابات نحو ٣٣٪ والمراعي ١٨٪ والمساحات العمرانية وغيرها ١٩٪، ومع ذلك لا يعمل في الزراعة سوى ١٧٪ من إجمالي الأيدي العاملة، بينما يعمل في الصناعة نحو ٣٦٪ وفي الخدمات نحو ٤٧٪ من إجمالي عدد سكان أوروبا عام ١٩٩٦م^(٢).

ويظهر النمط المتطور للزراعة الأوروبية خريطة رقم (٢٠) في أجزائها الشمالية الغربية المحيطة ببحر الشمال، حيث تستخدم أحدث الطرق الزراعية. وتحدد الظروف الطبيعية وخاصة المناخ والتربة أنواع المحاصيل الزراعية ونمط الزراعة السائد فتسود الزراعة المختلطة المتمثلة في زراعة بعض المحاصيل التجارية وتربية الحيوان في دول غرب أوروبا. وفي دول شرقي أوروبا تسود المزارع الجماعية التي يستخدم فيها كافة الوسائل المساعدة على زيادة إنتاجية الأرض. وفي المناطق المطلة على ساحل البحر المتوسط يسود نمط زراعي يحمل نفس الاسم، وتعد المحاصيل الشجرية مثل الزيتون والكروم (العنب) والحمضيات أهم معالم الزراعة في حوض البحر المتوسط.

وتوضح الخريطة رقم (٢١) مناطق زراعة الزيتون في دول حوض البحر المتوسط.

(١) ياونلنز وكنتجزيري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧ - ٢٩.

(٢) حسن أبو العيدين، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.



شكل (٢٠)

المحاصيل الزراعية في القارة أوروبا:

تمثل الحبوب الغذائية أكثر أنواع المحاصيل الزراعية أهمية في القارة، حيث بلغ إنتاج القارة من الحبوب نحو أكثر من ٤٨ الإنتاج العالمي (٢٧,٩٪) أي نحو ٢٨٨ مليون عام ١٩٩٩^(١).

ويعنى هذا أن أوروبا تعتبر ثالث قارات العالم، بلجا للحبوب بعد كل من آسيا وأمريكا الشمالية، ومع هذا فإن القارة تعتبر سرق الاستهلاك ومركز الاستيراد الرئيسي في العالم، إذا تستورد أكثر من نصف تجارة القمح العالمية، وأهم الحبوب الغذائية في القارة هي القمح.

جدول (٦)

أهم الدول المنتجة للقمح في العالم عام ١٩٩٩ بالآلاف طن^(١)

الدولة	الإنتاج	الدولة	الإنتاج
الصين	١١٤,٤٠٠	كندا	٣٦,٨٥٠
الهند	٧٠,٧٧٨	أستراليا	٢١,٣٦٩
الولايات المتحدة	٦٢,٦٦٢	ألمانيا	١٩,٦٨٤
فرنسا	٣٧,٠٠٩	الأرجنتين	١٤,٥٠٠
روسيا الاتحادية	٣٠,٩٦٠	العالم	٥٨٣,٦٢٤

(*) المصدر: من تجميع المؤلف.

يتضح من الجدول السابق أن فرنسا هي أكثر الدول الأوروبية إنتاجا للقمح حيث تنتج نحو ٣٧ مليون طن وهي تأتي في المركز الرابع على مستوى العالمي، في حين جاءت روسيا الاتحادية في المركز الثاني على المستوى القارة، حيث بلغ إنتاجها ما يقرب من ٣٦ مليون طن، وحققت المركز الخامس على المستوى العالمي.

وتتركز زراعة الشيلم في الأجزاء الشمالية من ألمانيا وبولندا، وبعد المحصول الأساسي لصناعة الخبز لمعظم سكان ريف السهل الأوروبي الشمالي إلى الشرق من نهر الألب. وتتطلب زراعة الذرة صيف طويل حار ومطر أكثر من القمح أو الشيلم، لذا تتركز زراعتها في سهول الدانوب، وسهل لومبارديا في إيطاليا، وسهول جنوب غربي فرنسا، وقد بلغ إنتاج القارة نحو ٧٠,٥ مليون طن واحتلت بذلك المركز الثالث بعد كل من قارتي أمريكا الشمالية وآسيا.

(1) FAO, Production yearbook 1999, FAO statistical series, No 156, vol. 53., Rome 2001, pp. 70 - 71.

وأكثر الدول المنتجة للذرة في القارة هي: فرنسا ١٥,٦ مليون طن، ورومانيا ١٠ مليون طن، إيطاليا ٩,٩ مليون طن، المجر ٧,١ مليون طن، يوغسلافيا ٦,١ مليون طن^(١).

كما أن القارة تُعد من أكثر القارات العالم إنتاجاً للشعير، الذي يستخدم في صناعة البيرة بجانب استخدامه أيضاً لتغذية الحيوانات، وتعتبر فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وأسبانيا أكثر الدول المنتجة للشعير في القارة. ويزرع الشوفان في مناطق مختلفة. ويزرع الأرز في أوروبا الجنوبية - في سهل لومبارديا ودلتا نهر إيبرو شرقي أسبانيا، وفي البرتغال، وفرنسا - إلا أن كميات الإنتاج منه ضئيلة (١,٦ مليون طن عام ٢٠٠٢).

وتعتبر أوروبا أهم القارات في إنتاج البطاطس، وتنتشر زراعتها بكثيرة في شمل أوروبا خاصة في بولندا وألمانيا. أما بنجر السكر فتنتشر زراعته في وسط أوروبا كما تكثر زراعة الأشجار المثمرة خاصة في جنوب أوروبا وأهمها العنب والخوخ، والبرتقال، والليمون، والجريب فروت، والتفاح، والكمثرى.

ثانياً: الثروة السمكية:

يحيط بقارة أوروبا العديد من المسطحات المائية الواسعة، وهي في معظمها مياه ضحلة حتى عمق ٦٠٠ قدم تقريباً، وينخفض بعدها قاع البحر انخفاضاً فجائياً وهذه المياه الضحلة هي جزء من الرصيف القاري، وترجع أهميتها إلى أنها منقطة تتوالد وتتكاثر بها الأسماك. ويضم هذا الرصيف القاري معظم بحر الشمال ويطوق الجزر البريطانية، كما يظهر بوضوح على امتداد سواحل اسكتلندا وحول أيسلندا وهي المناطق الرئيسية لصيد الأسماك بالقارة. وتمتلك دول شمال غرب أوروبا منطقة من أشهر مناطق صيد الأسماك في العالم، وهي مصايد شمل شرقي الأطلنطي إلى تستغلها عدة دول هي: النرويج، والدانمارك، وبريطانيا، وفرنسا، وأيسلندا، وتسهم هذه المصايد بنحو ١٩,٦% من إجمالي الصيد العالمي عام ٢٠٠٣. وتقل أهمية هذه المصايد في البحر البلطي لاختلاف نسبة ملوحة مياهه، بينما تزيد أهمية صيد التونة في البحر المتوسط، إلا أن الأنواع الأخرى من الأسماك مثل الرنجة والقند (البكالام) والمكريل تعتبر ذات أهمية اقتصادية على الرغم من قلتها. ويقوم الإسكتلنديون والأيرلنديون بصيد أسماك السللون من المحيط الأطلنطي. وتحتوي مياه البحر الأسود وبحر قزوين على أسماك الحفش والكافيار. كما يتم صيد الأسماك من أنهار القارة وعلى رأسها السللون من نهر الراين.



ص ٢١١

ويختلف نصيب استهلاك الفرد من الأسماك من قارة إلى أخرى، كما يتضح من الجدول

رقم (٧).

جدول (٧)

نصيب استهلاك الفرد من الأسماك على مستوى قارات العالم

عام ٢٠٠٠ (بالكيلوجرام)

إقارة	نصيب الفرد	% من إجمالي البروتين
أفريقيا	٧	١٧,٤
أمريكا الشمالية	١٨	٧,٥
أمريكا الجنوبية	٨٩	٧,٤
أوروبا	١٨١	٩
الاتحاد السوفيتي السابق	١١,٢	٩,٣
آسيا بدون الصين	٢٠,١	٨,٦
الصين الشعبية	١٣,٩	٢٥,٧
الأوقيانوسية	١٤,٣	٢١,٥
العالم	١٣,٤	١٥,٦

حيث يتضح من الجدول السابق أن قارة أوروبا تحتل المركز الثاني بين قارات العالم بعد قارة آسيا (بدون الصين الشعبية) من حيث نصيب استهلاك الفرد من الأسماك حيث بلغ معدل استهلاك الفرد في القارة نحو ١٨١ كجم/ سنوياً. في حين تأتي القارة في المركز الرابع على مستوى العالم من حيث أهمية السمك بالنسبة لإجمالي البروتين الذي يتناوله سكانها - وفي تقدير لمنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) FAO^(١) من المتوقع أن يزيد معدل استهلاك السكان على مستوى العالم من الأسماك إلى ٨٠ مليون طن عام ٢٠١٠^(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن زيادة الصيد قد تبعه حاجة مستمرة إلى إيجاد وسائل حفظ أكثر مرونة وملاءمة، تعتمد على وسائل تكنولوجية متطورة وهذا أدى إلى تطور صناعة الصيد وقد تضمنت هذه التطورات إنشاء أساطيل كبيرة للصيد تتفاوت في أحجامها، يحتوي أغلبها على مصانع عائمة تستطيع تخزين كميات كبيرة من الأسماك خلال رحلات الصيد الطويلة التي قد تستمر أسابيع عديدة.

وقد تم مؤخراً استعمال بواخر كبرى تدعى (بالبحر الأم)، وتضم بواخر تحتوى على

(١) منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) وهي منظمة دولية تتبع الأمم المتحدة، وهي مختص بالبحر الأم من: Food
Agricultrue organization (FAO)

(2) Ibid., p. 27.

جميع أدوات ووسائل الحفظ والتبريد. ويحيط بهذه الباخرة الأم عادة أسطول للصيد يعمل على نقل ما يتم صيده إلى هذه البواخر، كما يعمل بعضها في نقل الأسماك بعد تجهيزها إلى المرافئ^(١).

ثالثاً: قطع الأخشاب:

كانت الغابة فيما مضى عقبة في سبيل استغلال الأرض، ولكنها كانت أيضاً مورداً هماً للأخشاب المستخلعة في بناء المنازل ومصدر للوقود.

وقد دمر الإنسان الغابة بالحرق والقطع، وعرض تربتها للتلف والتعرية. وعلى الرغم من أن معظم الدول قد دعت لضرورة المحافظة على الغابة ووضعت الأنظمة لوقف استغلالها المهرق، وشجعت على زراعة الجديد منها، إلا أن اقتلاع الأشجار وقطعها فلق طاقة ثموها الطبيعي، حتى أن الغابة اليوم لم تعد تغطي من سطح الكرة الأرضية أكثر من ١٥%، بينما كانت تمتد في السابق على أكثر من ٥٠% من مساحتها.

وقد تعرضت الغابات في العروض الوسطى في قارة أوروبا للإزالة Deforestation خاصة الغابات الصنوبرية والغابات المختلطة وأن الغطاء الغابي الحالي ما هو إلا بقية والغطاء الغابي القديم الذي كان يشغل مساحة كبيرة من أوروبا الجنوبية والغربية والشمالية. حيث أزيل جزء كبير منه ولم يتبق سوى مساحات محدودة تغطيها الغابات تتمثل بوجه خاص في أوروبا الشمالية ومرتفعات أوروبا الوسطى. وتقع أكثر المناطق الغابية التي تعرضت للإزالة في أوروبا إلى الجنوب من خط يسير تقريباً من أوسلو إلى استوكهولم وحتى بيسكوف PSKOV في روسيا، ومن هناك إلى جبل الأورال عبر فولسودوجا وفياتكا قطع الأخشاب ونقلها في شبه جزيرة اسكنديناوه.

وما زالت مساحة الغابات تمثل نسبة كبيرة من مساحة الدول الشمالية خاصة فنلندا، وهناك مناطق غابية في وسط القارة تتألف من أشجار الغابات الصلبة كالبوط والزان.

وأكثر الأشجار وجوداً في غابات أوروبا الشمالية هي التنوب والشربين بأنواعه المختلفة كالأبيس والبسودوت والسوجا والصنوبريات والأثل أو الطرفه والشوكران الذي يدعى في أمريكا - المملوك- وأشجار الأرز من فصيلة النوبيا. أما الأشجار الصلبة كالخور والتامول فتوجد بالقرب من الهوامش الجنوبية لهذه الغابة، ولو أن بعضها قد يعثر عليه داخل نطاق الغابة المخروطية نفسها.

(١) أنور عبد الغنى العقاد، محمد عبد الحميد الحمادي: الجغرافيا الاقتصادية، الموارد الزراعية والحيوانية، الجزء الأول، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٥، ص ١١٧ - ١١٨.

أما أشجار غابات البحر المتوسط والتي يغلب عليها الصفة الشوكية فتوجد مبعثرة وكتلاً كثيفة تكثر بها نباتات الظل، وتسمى أمثال هذه الغابة المتفرقة في فرنسا باسم الماكي Maquis.

وتعد أشجار الغابات المخروطية اللينة مثل الصنوبر والشربين التي توجد في المناطق الشمالية من أهم الأشجار التجارية.

ونظراً لتعرض هذا المورد الغابي لانتهاكات الإنسان سواء بالقطع أو الحرق، فقد انخفض نصب الفرد من مساحة الغابات على مستوى العالم نتيجة انخفاض مساحة الغابات من ٤,٣ مليون هكتار عام ١٩٨٠ إلى ٤,١ مليون هكتار عام ١٩٨٥ أي بنسبة ٤,١% خلال الخمس سنوات بما يتراوح بمعدل ١% من المساحة سنوياً، وساعد على ذلك أيضاً شدة حاجة الدول الصناعية للأخشاب في الصناعة^(١)

أما إقليم غرب أوروبا فقد قطعت معظم غاياته الأصلية من أجل الحصول على الأخشاب أو تجهيز الأرض للزراعة، وكانت الحروب والنار سبباً رئيسياً لتدمير الغابات التي كانت تغطي أراضي الإقليم^(٢) وقد بلغت مساحة الغابات التي تم قطعها في الإقليم وحلت محلها الزراعة نحو ثلث مساحة إقليم غرب أوروبا، ونتيجة لذلك فقد تبنت دول الإقليم برامج لإعادة تشجير وزراعة الكثير من الأشجار للمحافظة على ثروتها الغابية. ورغم تطور صناعة قطع الأخشاب في العديد من الدول، إلا أن الغابات الحالية لا تكفي حاجة الدول الأوروبية من الأخشاب، باستثناء دول شمال أوروبا كالسويد وفنلندا حيث تأتي في مقدمة الدول الأوروبية المصدرة للخشب، وعجينة لب الخشب Wood Pulp.

وتنمو غابات قصيرة من نوع الأشجار الصنوبرية في منطقة حوض البحر المتوسط، ومعظم غابات السنديان أو البلوط في حوض البحر المتوسط في جنوب أوروبا قد تم تدميرها.

رابعاً: الثروة المعدنية:

تتميز قارة أوروبا بتعدد ثرواتها المعدنية ذات الأهمية الاقتصادية التي يوجد الكثير منها بكميات كبيرة نتج عنه تدعيم كيانها الصناعي إلى حد كبير. كما أن القارة غنية بمصادر الطاقة وعلى رأسها الفحم، وإن كان البترول قد ظهر في أراضيها ولكن بكميات ضئيلة.

(١) محمد صبري محسوب، جودة التركماني: الموارد الاقتصادية دراسة جغرافية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٩.

(٢) Cole, J., op.cit., pp. 117 - 118.

إلا أن تطور الصناعة الأوروبية زاد من احتياجاتها للمعادن ومصادر الطاقة مما جعلها تستورد حاجة مصانعها من الدول المنتجة غير الصناعية خارج أوروبا.

ويعتبر الحديد من أهم المعادن التي توجد في القارة، حيث تتوزع كتل ضخمة ذات نوعية عالية للغاية من الحديد وخاصة في المناطق والكتل والصخور القديمة، وخاصة في شمال إسبانيا ومنطقة كيرونا Kiruna في شمال السويد وإقليم اللورين Lorraine في شمال شرق فرنسا، وهذه الرواسب تمتد على الحدود مع لوكسمبرج وبلجيكا. ولما كان كل من الحديد والفحم هي سلع ثقيلة ضخمة تتطلب تسهيلات فائقة في النقل فإن صناعة الحديد والصلب قد توطنت بالقرب من المناطق التي توجد فيها هذه المواد الخام^(١).

وفيما عدا أيرلندا والدانمارك فإن خام الحديد يتواجد في كافة الدول الأوروبية، وبمستثنائه الاتحاد السوفيتي السابق فإننا نجد أن أوكرانيا والسويد أهم الدول المنتجة لخامات الحديد حيث تسهم بنحو ٧,١٪ من جملة الإنتاج العالمي عام ١٩٩٨ (أوكرانيا ٢٩,٢ مليون طن بنسبة ٤,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي، السويد ١٣,٤ مليون طن بنسبة ٢,٢٪ من جملة الإنتاج العالمي في نفس العام والبالغ قدره ٦٢١,٨ مليون طن عام ١٩٩٨، في حين بلغ إنتاج القارة الأوروبية نحو ٨٦,٣ مليون طن في نفس العام، وتوضح الخريطة رقم (٢٢) مناجم الحديد في روسيا الاتحادية.

ومن تتبع الإحصائيات الخاصة بإنتاج الحديد العالمي وجد تناقص إنتاج فرنسا في السنوات الأخيرة. ولعل ذلك مرجعه إلى أن فرنسا بدأت الإنتاج من مناجمها منذ فترة طويلة، مما أدى إلى نقصان إنتاجها، ولو أن حقل اللورين الذي انتزعه من ألمانيا وقد ساعدها على زيادة الإنتاج. كما يتم تعدين الحديد في نورماندي وبريتاني وجبال البرانس.

وتوجد عروق الحديد في بريطانيا بصورة أفقية وعلى عمق بضعة مئات من الأقدام غير أن إنتاجها أخذ في التناقص لأنها سبقت الدول الأخرى في تعدين الحديد وأهم مناطق إنتاج الحديد الخام في بريطانيا كليفلاند والميدلاند.

النحاس:

تنتج القارة نحو ٩٤١ ألف طن عام ١٩٩٨ بنسبة ٠,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي البالغ ١١,٤ مليون طن، وأهم الدول المنتجة في القارة هي بولندا والتي تنتج نحو ٤٩٠,٩ ألف طن بنسبة ٤,٣٪ من الإنتاج العالمي، البرتغال ١١٤,٦ مليون طن بنسبة ١٪ من جملة الإنتاج العالمي، في حين تنتج صربيا والجبل الأسود (يوغوسلافيا السابقة) ١٨٤,٦ ألف طن.

(١) محمد مدحت جابر: موضوعات فريجي جغرافية أوراسيا، كلية الآداب، جامعة المنيا ١٩٩٠/١٩٩١، ص ١٠.



شكل (٢٢)

الخريطة الاقتصادية في فترة لورويبا

البوكسيت:

يتكون البوكسيت من الألومنيوم والأكسجين والماء المختلط مع بعض العناصر الأخرى، وهو يعتبر من أهم خامات الألومنيوم التي تدخل في إنتاجه تجارياً، إذ يستخلص الألومنيوم من البوكسيت عن طريق استخدام تيار كهربائي عالي جداً.

وقد بلغ إنتاج القارة نحو ٣,١ مليون طن عام ١٩٩٨ بنسبة ٢,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي البالغ ١١٥,٥ مليون طن في نفس العام وقد تصدرت كازاخستان دول القارة في إنتاج البوكسيت، حيث بلغ إنتاجها ٣,٤ مليون طن بنسبة ٥٥,٨٪ من جملة الإنتاج في القارة، يليها اليونان ١,٧ مليون طن ٢٧,٦٪ من إنتاج القارة، ثم المجر ٩٠٩ ألف طن نسبة ١٤,٨٪ ثم صربيا والجبل الأسود ٢٣٦ ألف طن بنسبة ٣,٧٪، وأخيراً رومانيا ١٦٢ ألف طن بنسبة ٢,٦٪ من إنتاج القارة عام ١٩٩٨.

المتجنيز:

وقد بلغ إنتاج القارة نحو ٦٧٣ ألف طن عام ١٩٩٨ بنسبة ٠,٥٪ من جملة الإنتاج العالمي. وتمتد جمهوريتي أوكرانيا وكازاخستان أهم الدول المنتجة حيث تسهما بنحو ١٣٪ من إنتاج القارة (أوكرانيا تنتج ٦٣٨٧ ألف طن) بينما كازاخستان تنتج ١٦٣٤,١ ألف طن عام ١٩٩٨.

الرصاص والزنك:

بلغ إنتاج القارة من الرصاص نحو ٣٥١ ألف طن عام ١٩٩٨، أي حوالي ١٢,٤٪ من جملة الإنتاج العالمي والذي يبلغ نحو ٢,٨ مليون طن وأهم الدول المنتجة السويد وبولندا وأيرلندا وصربيا والجبل الأسود وبلغاريا أما الزنك فتنتج القارة نحو ١٣٧١ ألف طن عام ١٩٩٨ أي حوالي ١٠,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي البالغ ٧,٢ مليون طن من نفس العام. وأهم الدول الأوروبية المنتجة للزنك على الإطلاق أيرلندا.

القصدير:

كانت بريطانيا وهولندا تسيطر على أسواق وأسعار القصدير العالمية وذلك لأن بريطانيا كانت أول من استخرج هذا المعدن من بلادها، بالإضافة إلى أنها كانت تسيطر على مناطق إنتاجه ويختلف القصدير عن غيره من المعادن في أنه يوجد بكميات تجارية في مناطق قليلة، كما أن إنتاجه السنوي قليل ولذلك فلا يدخل القصدير في الصناعات إلا كمعدن ثانوي^(١).

(١) بيري الجوهري: الجغرافيا الاقتصادية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٠٥.

وقد بلغ إنتاج قارة أوروبا من القصدير نحو ٣,٥ مليون طن عام ١٩٩٨ أي بنسبة ١,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي البالغ ٢٠٧,٢ مليون طن في نفس العام. وأهم الدول المنتجة للقصدير في القارة حالياً هي البرتغال والتي تنتج بمفردها ٣,١ مليون طن أي نحو ٨٩,١٪ من إنتاج القارة، ثم بريطانيا والتي تنتج ٣٧٦ ألف طن بنسبة ١٠,٨٪ من جملة إنتاج القارة الأوروبية.

اليورانيوم:

تنتج القارة نحو ٤,٣ مليون طن من اليورانيوم عام ١٩٩٨ أي حوالي ١٣,٨٪ من جملة الإنتاج العالمي في نفس العام. وأهم الدول المنتجة لليورانيوم في القارة هي روسيا الاتحادية، فضلاً عن بعض دول شرق القارة.

كما يوجد في القارة بعض المعادن الأخرى مثل النيكل والذهب والبوتاس والطفل والجبس والدلوميت والملح، فضلاً عن الزئبق التي تشتهر به إيطاليا، والتي تعد أكبر الدول المنتجة له في العالم، حيث توجد مناجمها قرب مدينة توسكا في الشمال وقرب تريبستا، ويوجد في أسبانيا حيث منجم أملان أشهر مناجم الزئبق في العالم.

خاصة: مصادر الطاقة:

إن توفر مصادر الطاقة يعتبر من الأمور الحيوية في علمنا الحالي، فعليها تقوم النهضة الصناعية والزراعية. ومن أهم مصادر الطاقة؛ الفحم والبتروال والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى القوى المائية، وقوى المد والجزر والطاقة الشمسية والنوية.

أ- البترول: Crude Oil

كان ينظر إلى قارة أوروبا دائماً على أنها فقيرة بصورة عامة في هذا المصدر للطاقة (عكس الفحم) إلا أن الاكتشافات القديمة والحديثة تشير إلى إمكانية وجود هذه الملة بكميات كبيرة في بعض أجزاء القارة كالأجزاء الروسية منها وكذلك بحر الشمال، ويعتبر حوض بحر الشمال من أهم مصادر البترول في أكثر دول القارة الصناعية، حيث ظهر به البترول والغاز الطبيعي منذ أوائل السبعينيات والذي تستثمره كل من بريطانيا والنرويج وهولندا والدانمارك وألمانيا.

وتعتبر النرويج من أكثر دول القارة إنتاجاً للبترول حيث بلغ إنتاجها ٣,٢ مليون برميل يومياً سنة ١٩٩٦، وتقع حقولها في بحر الشمال في مناطق مشتركة مع المملكة المتحدة ومن أهمها حقول أيكوفسك Ikofoisk ومورين Moureen وستانفيورد وينقل بترول النرويج

إلى المواني الترويحية بالسفن أو بالأنايب إلى المواني البريطانية ومنها بالسفن إلى الأسواق. أما المملكة المتحدة فقد بلغ إنتاجها ٢,٧ مليون برميل يومياً سنة ١٩٩٦ وأهم حقولها بيبير Piper وكليمور Claymore وينقل إنتاجهما إلى مينله فلوتا Flotta في جزر أوركني. وحقول فورتييز Forties وينقل بترولها إلى جزر شوتلانده، وإلى بعض هذه المواني ينقل البترول الترويحي أيضاً^(١)

هذا وتساهم بعض الدول الأوروبية الأخرى بإنتاج كميات ضئيلة من البترول ومنها فرنسا (حقول لاك وبانتيس) وهولندا (حقول برنيس بالقرب من لاهاي) وألمانيا (حقول أمز عند حدودها مع هولندا ووادي أالر Aller شمال هانوفر).

أما دول شرق أوروبا^(٢) فقد بلغ إنتاجها ٧,١ مليون برميل يومياً سنة ١٩٩٦، فإنه إنتاجها يتركز في غالبيتها المطلقة في روسيا الاتحادية، ويتركز الإنتاج بها في شمال بحر قزوين (باكو) ويمتد الحوض هنا على مساحة واسعة بين نهر الفولجا الأوسط وجبال الأورال. ويساهم في إنتاج ٧٠٪ من إجمالي دول شرق أوروبا.

كما ينتج البترول في جيل القوقاز في كل من أذربيجان وهي أقدمها (باكو) وأرمينيا (جروزني) وتركمانستان (حقول نبت داغ على الساحل الشرقي لبحر قزوين) وفي كازاخستان (حقول قرغانة)^(٣).

ويتم نقل البترول الروسي إلى المراكز الصناعية في موسكو وأركتسك وليننجراد وتولا وجوروكسي والأورال بالأنايب والسفن النهرية والقطارات. كما ينقل هذا البترول عبر خط أنابيب الصداقة (دروجيا) إلى دول أوروبا الشرقية التي كانت تربطها معاهدات تحالف مع روسيا مثل رومانيا والمجر وبلغاريا.

ب- الغاز الطبيعي: Natural Gas

يوجد الغاز الطبيعي في معظم حقول زيت البترول في أرضية بحر الشمال كما أن بعض الحقول تقتصر على إنتاج الغازات الطبيعي فقط مثل حقول بلاسيد ويلاحظ أن الغاز الطبيعي لا ينحصر بسهولة داخل الخزانات الصخرية كما أنه لا يتدفق إلى أعلى في حيز محدود مثل زيت البترول. إلى جانب ذلك فإن الغاز الطبيعي لا ينقل في براميل أو سيارات

(١) جمعة رجب طنطيش، محمد أزهري السمك: دراسات فريجي جغرافية مصادر الطاقة، منشورات ELGA، فالنبا، مالطة ١٩٩٩، ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٢) دول الاتحاد الروسي السابق والأبدي يطلق عليها البعض كومنولث الدول المستقلة.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٨٨.

شحن أو بواسطة الناقلات البحرية. وتعد أنابيب الغاز هي الطريقة الوحيدة المستعملة لنقله حتى اليوم. وقد بدأت المملكة المتحدة في استغلال الغاز الطبيعي من حقول بحر الشمال شكل رقم (٣٣) في بداية السبعينات وكان إنتاجها نحو ٣٤,٨ مليون متر مكعب، وكانت تحتل المركز الخامس بعد كل من الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي وهولندا وكندا من حيث أهم دول العالم إنتاجاً للغاز الطبيعي في عام ١٩٧٤. ويفضل حقول بحر الشمال أصبحت أوروبا من أهم مناطق إنتاج الغاز الطبيعي في العالم وقفز إنتاجها خلال السنوات الأخيرة^(١).

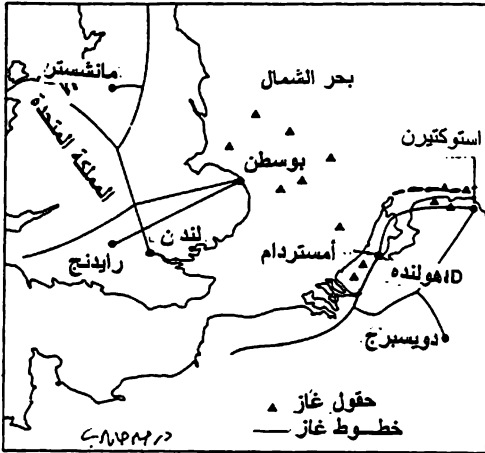
وتتصدر قارة أوروبا قارات العالم المنتجة للغاز الطبيعي، إذ ساهمت بنحو ٣٩,٢٪ ثم آسيا بنسبة ١٨,٦٪. وهذا يعنى أن التوزيع العالمي للغاز الطبيعي يختلف نسبياً بالمقارنة بتوزيع البترول فآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تسهم بنسبة كبيرة من إنتاج البترول في العالم، في حين لا تساهم إلا بنسبة منخفضة في إنتاج الغاز، وأوروبا الصناعية التي تعتمد في سد حاجاتها من البترول باستيراده من خارجها، نلاحظ أنها أكبر منتج للغاز بغض النظر عن مواقع إنتاجه بها، ولهذا انعكاساته على التجارة الدولية فبينما ينقل البترول من قارة إلى أخرى في خطوط بحرية منتظمة، فإن نقل الغاز أصبح اليوم ينقل بالأنابيب كوسيلة نقل أساسية على اليابس.

وعلى مستوى الدول المنتجة في القارة نجد أن روسيا الاتحادية تنتج نحو ٧٣٣ مليون متر مكعب من الغاز بنسبة ٢٥,٣٪ من جملة الإنتاج العالمي عام ١٩٩٦، وتليها المملكة المتحدة وتنتج ٩٨٣ مليون متر مكعب بنسبة ٢,٤٪ من الإنتاج العالمي، وتليها هولندا في المركز الثالث بنسبة ٢,٣٪ في نفس العام. وجاءت كل من أوزبكستان والنرويج في المركزين الرابع والخامس. كما يستغل الغاز الطبيعي بكميات أقل في كل من رومانيا وإيطاليا وألمانيا والمجر وأيرلندا.

ج- الفحم: Coal

عرف الفحم منذ وقت طويل في شمال غرب أوروبا وكان استخدامه قاصراً على التدفئة والطهي. أما استخدامه كمصدر للطاقة فقد تأسس حتى عام ١٧٦٩ عندما اكتشفت قوة البخار واخترت الآلات البخارية، فأتى ذلك إلى أن يحتل الفحم مكان الصدارة بين مصطلح الطاقة. حيث تفوق على أهمية المساقط المائية التي كانت تتخذ أساساً لتحديد المواقع الصناعية، كما تفوق على أهمية الأخشاب واللبد النباتي في صناعات صهر المعادن.

(١) حسن أبو العنين، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠ - ١٨١



شكل (٢٣) حقول الغاز الطبيعي في بحر الشمال

ولذلك تزايد إنتاج الفحم، فحتى عام ١٨٥٠ لم يزد الإنتاج السنوي للعالم من الفحم عن ٣٥ مليون طن. وبنهاية القرن التاسع عشر تجاوز الإنتاج ألف مليون طن بعد أن أصبح المصدر الرئيسي للطاقة، كما كان له دوره الهام في المناطق التي تستخدمه كوقود لارتباطه المباشر ببعض الصناعات^(١).

ويوجد الفحم في الطبيعة على شكل صخور رسوبية، وأصله عبارة عن بقايا نباتات طبيعية أرسبت في مستنقعات قديمة، وتعرضت هذه الإرسابات لحركة جيولوجية معقدة أدت إلى اختفائها تحت طبقات أخرى من الصخور الرسوبية. وتحولت هذه النباتات بتوالي الإرسابات فوقها وبفعل الحرارة والضغط إلى فحم. وقد تمت عملية تكون الفحم في معظمها خلال العصر الكربوني أو الفحمي وهو أحد عصور الزمن الجيولوجي الأول.

ويختلف نوع الفحم باختلاف كمية الحرارة والضغط اللذين تعرضت لهما تكويناته، إذ تتوقف عليها درجة صلابته، كما تختلف باختلاف نسبة الكربون التي تتوقف عليها قوته الحرارية، ثم درجة احتوائه على المواد الطيارة والرطوبة.

ويقسم الفحم - على هذا الأساس - إلى ثلاثة أنواع هي: الأنثرايسيت والبيتومين واللجنيت. وفحم الأنثرايسيت Anthracite هو أجودها، وهو أكثر أنواع الفحم صلابة وتماسكاً، إذ تصل نسبة الكربون فيه إلى ٩٦٪، وهو يوجد في العالم بكميات محدودة، ويتركز في أوروبا خاصة في روسيا الاتحادية والمملكة المتحدة. أما النوع الثاني وهو فحم البيتومين فهو أكثرها انتشاراً، وتتراوح نسبة الكربون به فيما بين ٧٥ - ٩٠٪، وهو يوجد في معظم حقول العالم. ويستعمل البيتومين في صناعة فحم الكوك والكربون، وتدخل مشتقاته في صناعة المطاط والأسمدة والإصباغ.

أما اللجنيت Lignite فهو أرقأ الأنواع، وتصل نسبة الكربون فيه إلى أقل من ٥٠٪ وهو يستخدم كوقود على وفي إنتاج الغاز وتوليد الكهرباء. وهو يتركز في روسيا وألمانيا.

ويوضح الجدول رقم (٨) احتياطي الفحم في القارة.

من خلال الجدول التالي يمكن أن نستعرض التوزيع الجغرافي للفحم في الدول الأوروبية كما يلي:

(١) على أحمد هارون: أسس الجغرافيا الاقتصادية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٤٤.

جدول (٨)

احتياطي الفحم في الدول الأوروبية

مقارنة بالاحتياطي العالمي عام ٢٠٠٢ (بالمليون طن)

الدولة	نوع الفحم	البيتومين والأنثراسيت	اللجنيت	الإجمالي	% من الإنتاج العالمي
روسيا الاتحادية		٤٩,٠٨٨	١٠٧,٩٢٢	١٥٧,١٠	١٥,٩٥
ألمانيا		٣٣	٤٣	٦٦	٦,٧
أوكرانيا		١٦,٢٧٤	١٧,٨٧٩	٣٤,١٥٣	٣,٤٧
كازاخستان		٣٦,٠٠٠	٣,٠٠٠	٣٩,٠٠٠	٣,٩٥
بولندا		٢٠,٣٠٠	١,٨٦٠	٢٢,١٦٠	٢,٢٥
جمهورية التشيك		٢,١١٤	٣,٥٦٤	٥,٦٧٨	٠,٥٨
تركيا		٠,٣٧٨	٣,٤١١	٣,٦٨٩	٠,٣٧
اليونان		-	٢,٨٧٤	٢,٨٧٤	٠,٢٩
بلغاريا		٠,٠١٣	٢,٦٩٨	٢,٧١١	٠,٢٨
بريطانيا		١,٠٠٠	٠,٥٠٠	١,٥٠٠	٠,١٥
رومانيا		١,٠٠٠	١,٤٥٦	١,٤٥٧	٠,١٥
المجر		-	١,٠٩٧	١,٠٩٧	٠,١١
إسبانيا		٠,٢٠٠	٠,٤٦٠	٠,٦٦٠	٠,٦
فرنسا		٠,٠٢٢	٠,٠١٤	٠,٠٣٦	-
أوروبا		١٤٤,٢٨٩	١٨٩,٧٣٥	٣٣٤,٠٢٤	٣٣,٩
العالم		٥١٩,٠٦٢	٤٦٥,٣٩١	٩٨٤,٤٥٣	١٠٠

المصدر: من تجميع المؤلف اعتماداً على:

- U.N. Statistical Review of World Energy 2003, B. P.

جمهورية روسيا الاتحادية:

جاءت جمهورية روسيا الاتحادية في المركز الأول بالنسبة لاحتياطي الفحم على مستوى قارة أوروبا بل على المستوى العالمي حيث بلغ احتياطها نحو ١٥٧,١ مليون طن أي نحو ما يقرب من ١٦% من جملة الاحتياطي العالمي عام ٢٠٠٢.

وقد بلغ إنتاجها نحو ٣٣٧,٥ مليون طن عام ١٩٩٦ أي بنسبة ٦,٣% من جملة الإنتاج العالمي

ويرتكز معظم إنتاج الفحم الروسي إلى الشرق من جبال الأورال وهي منطقة غنية بالمعادن عموماً، كذلك توجد حقول الفحم شمال البحر الأسود وبحر قزوين بالقرب من موسكو. وأهم حقول الفحم في روسيا الاتحادية في الجزء الأوروبي والتي توضحها الخريطة رقم (٢٤) هي:

حقول تولا:

وهو من الحقول القريبة من موسكو - مما أعطها أهمية كبيرة في غو منطقة موسكو الصناعية - بالرغم من صغر حجم الإنتاج وعدم جودة الفحم - بالمقارنة بالفحم الأوكراني. ويستفاد من فحم تولا في الصناعات المحلية - وخاصة في الصناعات الكيماوية، كما أنشئت محطات كهربائية عند المنجم، لكي تستخدم هذا الفحم، ويوزع تيارها بواسطة شبكة من الأسلاك على إقليم موسكو الصناعي.

ورغم وجود هذا الحقل، فإن الإقليم الصناعي في وسط روسيا لا يزال يستورد الكثير من الفحم في إقليم الدونتر.

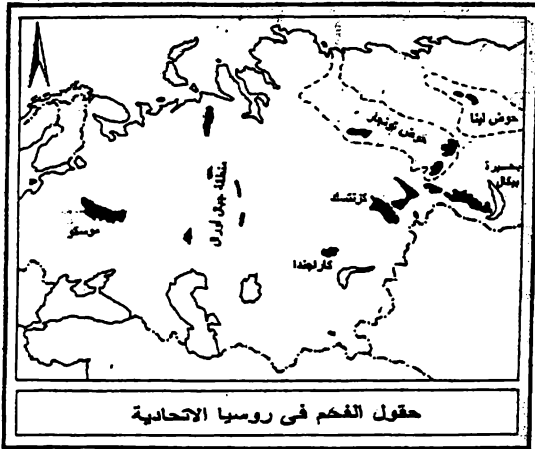
حقول جبال الأورال:

وقد قامت عليها صناعة الحديد والصلب وصناعة صهر النحاس ورغم سهولة تدخين الفحم في هذه المنطقة لقربه من سطح الأرض إلا أن إنتاجه محدود.

جمهورية ألمانيا الاتحادية:

جاءت ألمانيا في المركز الثاني بالنسبة للدول التي تمتلك احتياطي من الفحم على المستوى العالمي حيث بلغ احتياطها ٦٦ مليون طن عام ٢٠٠٢ أي ما يعادل ٦,٧٪ من الاحتياطي العالمي.

وقد بلغ إنتاجها نحو ٥٨٨ مليون طن عام ١٩٩٦ أي بنسبة ١,٦٪ من جملة الإنتاج العالمي كما حققت نفس المركز على مستوى القارة الأوروبية. ولسوء الحظ فإن حقول الفحم بها تتوزع في غالبيتها عند أطرافها مما دفع بحيرانها إلى الطمع في أراضيها ومن ثم اقتطاع أجزاء منها مثلما هو في إقليم سيليزيا العليا الذي ضم إلى كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الثانية، وحيث يوجد حقل أوسترافا Ostrava للفحم وإقليم السار الذي تارجمت تبعيته بين فرنسا وألمانيا إلى أن ضم نهائياً إلى ألمانيا في منتصف الخمسينيات بناء على اتفاقاً بينهما ينص على أن تبيع ألمانيا لفرنسا كميات ضخمة من الفحم بسعر التكلفة.



عن مصوب والتركي

شكل (٢٤)

وأهم حقول ألمانيا المنتجة للفحم هو حقل الرور الذي يوجد على جانبي نهر أو هو رافد من روافد نهر الراين ويتميز بإنتاجه الجيد وسمك طبقاته الفحمية وقلة عمقها مما يجعل بالإمكان استخدام الطرق المكشوفة في استخراجها. وقام هنا أكبر الأقاليم الصناعية في ألمانيا، ومن أهم مراكزه دور توموند وإسن ومولهيم ودورسلدورف وغيرها. ويتركز هنا حوض اكس لاشابل Aixla chapelle وكريفلد Krefeld حيث يوجد احتياطي كبير من الفحم يزيد على ٢٠ مليار طن وهو من نوع الأنتراسيت، وقد تمتد طبقاته حتى عمق ٢٠٠٠ متر، كم ينتج الفحم في أقاليم سكسونيا وكولونيا وساكس Saxe وبراندبورج Brand bourg ولو أن إنتاج الأخرتين من نوع اللجنيت الذي ينتج بكميات كبيرة في شرق ألمانيا أيضاً. ويساهم السنتل المائي الرخيص في الأنهار والقنوات في خفض تكاليف إنتاج الفحم ونقله إلى المناطق الصناعية في ألمانيا من ناحية وتصدير جزء منه من ناحية أخرى.

وهكذا تسد ألمانيا حاجاتها من الفحم للصناعة ولتوليد الطاقة الكهربائية وتسير بعض القطارات في أجزائها الشرقية، بل وتجذب لديها فائضاً تصدره إلى الدول الأوروبية المجاورة كفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا^(١).

جمهورية أوكرانيا:

وهي من الأقطار المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وقد جعلت أوكرانيا في المركز الثالث على المستوى العالمي بالنسبة لاحتياطي الفحم، حيث تفوق احتياطها على ٣٤ مليون طن أي ما يعادل ٥,٥% من جملة الاحتياطي العالمي عام ٢٠٠٢.

وأهم حقول الفحم في أوكرانيا حقل الدونتز Donetsk ، وأهم حقوله الدونباس Donbas ويقع هذا الحقل في شمال البحر الأسود وجنوب أوكرانيا، ولقد ساعد الموقع الجغرافي للحقل، بالإضافة إلى جودة تكويناته الفحمية ووفرة خامات الحديد في كريفوري روج Krivoirog على تقدم الصناعة في هذا الإقليم وكان حقل الدونتز ينتج ما يقرب من ٣٥% من إنتاج الفحم في الاتحاد السوفيتي السابق. ويتميز نوع الفحم هنا بمجودته وصلاحيته لإنتاج فحم الكوك ويعظم سمك طبقاته.

كما أن هذا الإقليم يعتبر من أكثر الأقاليم ازدهالاً بالسكان في أوكرانيا، مما يجعله يشكل سوقاً استهلاكية هامة للفحم المستخدم في الصناعة والتدفئة وتسيير القطارات. وبما لا شك فيه أن ربط نهري الفولجا والدون بالقنوات ملاحية، علاوة على وجود شبكة كثيفة للسكك الحديدية، سهل من عمليات الاستغلال والنقل والتسويق لمنتجات هذا الحوض في أوكرانيا والأقطار المجاورة خاصة روسيا.

(١) جمعية طنطيش، محمد السماك، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥ - ٩٦.

بولندا:

احتلت بولندا المركز الخامس على المستوى العالمي بالنسبة لاحتياطي الفحم عام ٢٠٠٢ حيث بلغ احتياطها ٢٢,٢ مليون طن أي ما يعادل ٢٢,٢٥٪ من جملة الاحتياطي العالمي.

وكانت بولندا حتى وقت قريب تحتل المركز الرابع وبين الدول المنتجة للفحم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين على المستوى العالمي عام ١٩٧٥ إلا أن إنتاجها قد تراجع وأصبحت تحتل هذا المركز على مستوى القارة الأوروبية وذلك بنسبة ٢٢,٣٪ عام ٢٠٠٢ وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٩٦ نحو مليون طن.

وقد زاد من أهمية بولندا في إنتاج الفحم ضمن إقليم سيليزيا العليا إليها من ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، حيث يوجد أهم حقول الفحم البولندية، ويتميز هنا بنوعيه الجيدة من نوع البيستوين وسلك طبقاته ووفرة إنتاجه وكبر احتياطه الذي يقدر بحوالي ٥٥ مليار طن. وتوزع الحقول هنا قرب مدينة كاتويس Katwice ، وكذلك تنتج بولندا الفحم في أجزائها الغربية عند مدينة كونين Konin وهو من نوع فحم اللجنيت الردي.

جمهورية التشيك:

جاءت التشيك في المركز السادس على المستوى العالمي بالنسبة لاحتياطي الفحم، والذي بلغ قدرة نحو ٥,٧ مليون طن عام ٢٠٠٢ أي ما يعادل ٠,٦٪ من جملة الاحتياطي العالمي، ويوجد الفحم في التشيك في حقول صغيرة تتوزع في هضبة بوهيميا.

وأهمها حقول بلزن وحول براغ، وحول برون، وحقول تمثل امتداداً لسيليزيا العليا الموجودة في بولندا، وأصبحت تستأثر جمهورية التشيك بكل مناجم الفحم تقريباً بعد انفصالها عن تشيكوسلوفاكيا التي انقسمت إلى دولتين.

المملكة المتحدة (بريطانيا):

تعتبر المملكة المتحدة من أقدم دول أوروبا معرفة واستخداماً للفحم بصورة اقتصادية، وبها بدأ الانقلاب الصناعي ومن ثم الاستخدام العلمي للفحم كمصدر للطاقة، ومنها بدأ تصديره إلى مختلف جهات العالم، واحتلت المملكة المتحدة، بذلك ولفترات طويلة مبكرة مركز الصدارة في الإنتاج والتجارة الدولية للفحم الذي بلغ إنتاجه أوجه سنة ١٩١٣ إذ وصل إلى ٢٨٠ مليون طن كانت تصدر نحو رבעه إلى الخارج خاصة من موانئ جنوب ويلز وشمال شرق إنجلترا سنة ١٩٢٩ وبعدها، مما دفع بالدولة إلى التدخل في قطاع الفحم بتأميمه سنة ١٩٤٦، فأغلقت المناجم الصغيرة غير الاقتصادية في جدواها وطورت المناجم الكبيرة وفتحت مناجم جديدة تحت إشراف المكتب القومي للفحم، ورغم كل هذه الإجراءات فقد

بدأ الإنتاج بالتدهور من جديد بعد سنة ١٩٥٢ حتى الوقت الحاضر حيث لم تعد مساهمتها سنة ١٩٩٥ نحو ١,٣٪ من الإنتاج العالمي، ويرجع السبب الرئيسي في ذلك إلى استنزاف بريطانيا لمعظم إنتاجها طوال تاريخها الصناعي الطويل، فضلاً عن استقلال كل من اسكتلندا وأيرلندا وويلز عنها أدى إلى انخفاض إنتاجها.

وتنتشر حقول الفحم في معظم أجزاء بريطانياً قريبة من مناجم الحديد غالباً، مما ساعد على قيام أقاليم صناعية كبرى بها لعبت دوراً هاماً في السياسة البريطانية الخارجية، مما جعلها تشكل أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ... ومن أهم تلك الحقول:

١- حوض نورثمبرلاند ودرم حيث قامت مدينة نيوكاسل كمركز صناعي هاماً وميناء لتصدير الفحم

٢- حقل كمبرلاند شمال غرب إنجلترا.

٣- حقول يوركشير وهو أكثر الحقول، وعنده قامت أكبر المناطق الصناعية في بريطانيا سواء في صناعات الحديد والصلب مثلما هو في مدينة شيفيلد أو صناعة غزل ونسج الصوف كما هو الحال في مدينة ليدز.

٤- حقل لانكشير، وقام هنا إقليم صناعي هام اشتهر بصناعاته القطنية هنا هو ومانشستر وليفربول.

٥- حقول وسط إنجلترا Midlands حيث قامت صناعة الحديد والصلب كما هو الحال في مدينة برمنجهام.

كما توجد في المملكة المتحدة حقول أخرى أقل أهمية من بينها حقل كنت الذي يقع وسط منطقة زراعية.

وهكذا فإن الفحم قد لعب دوراً هاماً في الاقتصاد البريطاني، فهو أحد مواردها المعدنية وكان أحد صادراتها الرئيسية من المواد الخام، وتمتلك المملكة المتحدة احتياطياً كبيراً من الفحم يقدر بنحو ١٠٠ مليار طن أو ما يعادلها إلى نصف الاحتياطي الأوروبي منه^(١).

فرنسا:

ترجع مشكلة الصناعة في فرنسا إلى الفحم الصالح لإنتاج الكوك بالنسبة إلى نشاطها الصناعية، وبالنسبة إلى سوء توزيعه بالنسبة للمناطق الصناعية، فضلاً عن مناطق

(1) Norman, P., Success in Economic Geography, Hon Murray, London, 1981, p. 156.

الاستهلاك وإنتاج فرنسا من الفحم ضئيل، ومعظم حقولها ذات موقع دافئ عكس الحال في الجزر البريطانية، وقد تقع قرب الحدود مع الدول المجاورة كما هو الحال في حدودها مع بلجيكا في الشمال، وتعد حقول السلمبر - ميز، وهما نهران يمثلان رافدين لنهر ميز الرئيسي، وينبعان من شمال فرنسا ويتجهان نحو بلجيكا ويتقابلان فيها ويعد هذا أهم حقول فرنسا على الإطلاق ويتيح ٩٠٪ من مجموع إنتاج فرنسا، وتوجد طبقاته الفحمية على عمق كبير من مسطح الأرض. وقد توطنت الصناعة في هذا الجزء الشمالي توطناً كبيراً، وقامت في هذا الإقليم مجمعات صناعية كبيرة أنشئت بها مصانع ضخمة للحديد والصلب والصناعة الهندسية.

وتجدر الإشارة إلى أن حقول الفحم في شمال فرنسا وبلجيكا تستغل بشكل مشترك كما يستخرج الفحم كذلك من بعض مناطق هضبة فرنسا الوسطى، ولكن حقولها الفحمية صغيرة في مساحتها، قليلة في إنتاجها، وتأثرت بالالتواءات والانكسارات، مما جعل استخراج الفحم منها صعباً باهظ التكاليف. وتوجد حقول فحم هضبة فرنسا الوسطى حولي لوكريزو La Craulsoit في الشمال، وبالقرب من أليه Ales في أقصى جنوب الهضبة^(١)، وتوضح الخريطة رقم (٢٥) حقول الفحم في وسط وشمال غرب أوروبا.

بلجيكا:

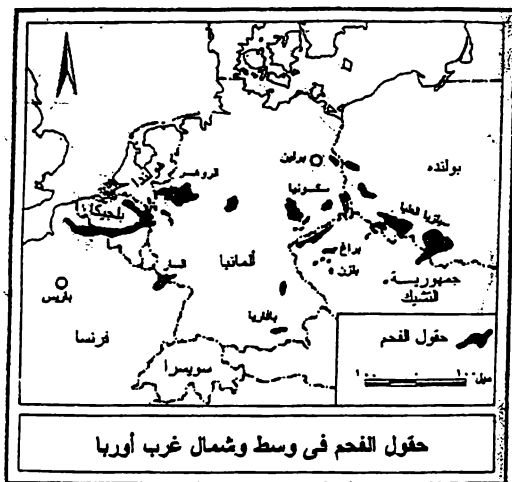
يوجد الفحم في بلجيكا في ثلاث مناطق أساسية، الأولى هي وادي السلمبر - ميز قرب الحدود المشتركة مع فرنسا، والمنطقة الثانية تقع إلى الشمال من السابقة وفي نطاق عرضي، والمنطقة الثالثة على مقربة من الحدود الشمالية مع هولندا ويعرف بمقل كامين، ويقع غرب نهر ميز الذي يتجه نحو الشمال ثم يغير اتجاهه نحو الغرب ليصب في بحر الشمال^(٢)

هولندا:

وهي فقيرة في الفحم، ووصل إنتاجها سنة ١٩٧٣ إلى ١,٧ مليون طن ثم انخفض الإنتاج إلى النصف تقريباً سنة ١٩٧٤ - بعد ذلك توقف إنتاج هولندا من الفحم. وكان الفحم يستخرج كله تقريباً من حقول فحم لمبورج Limburg في جنوب بلجيكا. كما يوجد حقل آخر في الجنوب عند حدود هولندا مع بلجيكا، ويمثل امتداد الحقول شلمين التي تتقاسمها بلجيكا وهولندا.

(١) صلاح الشامي، فؤاد الصغار، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٣.

(٢) محمد صبري محسوب، جودة التركماني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٤.



تقديراً من مصوب والتركتشي

شكل (٢٥)

مصادر الطاقة الأخرى:

كما تعد القارة من أكثر قارات العالم إنتاجاً للكهرباء، فضلاً عن مصادر الطاقة المتجددة والمثلة في الطاقة الكهرومائية وطاقة المد والجزر والطاقة المولدة من البراكين، بالإضافة إلى الطاقة الشمسية في جنوب ووسط القارة، وتوضح الخريطة رقم (٢٦) مصادر الطاقة المتجددة في القارة.

سادساً: الصناعة:

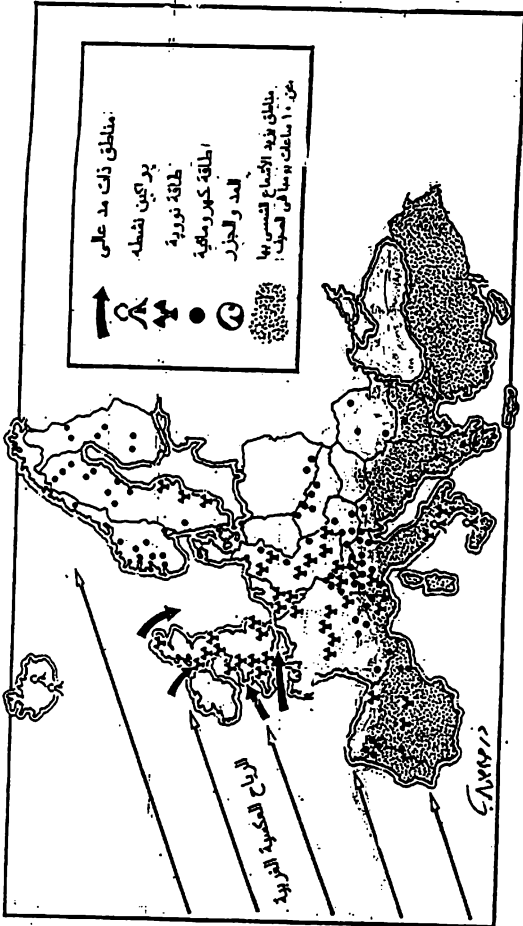
تعد الصناعة من الأنشطة الأساسية التي يمارسها ويعتمد عليها السكان، حيث تمد ملايين البشر بالغذاء والمأوى والملبس والأدوات والكماليات سواء كان هؤلاء البشر في دول متقدمة أو دول نامية وفي المدن والقرى وفي مختلف البيئات على سطح الأرض. وترتبط حرفة الصناعة بالعديد من الحرف الأخرى، وتعتمد عليها في الحصول على المواد الأولية، اللازمة للمصانع وللأغذية اللازمة للعاملين بهان وتبدو الصناعة أكثر أهمية في اقتصاديات الدول المتقدمة عنها في الدول النامية حتى أن مكانة الدول العظمى في عالم اليوم يعتمد إلى حد كبير على درجة تقدمها في الصناعة الحديثة.

الثورة الصناعية: Industrial Revolution

شهدت أوروبا تطوراً صناعياً كبيراً خلال القرنين الماضيين، فمنذ أن قلمت الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر والصناعة الأوروبية تتطور كماً ونوعاً، وإن كان التطور بدأ بطيئاً خلال القرن الثامن عشر، فإنه قفز قفزات سريعة في نهاية الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

ويقصد بالثورة الصناعية هي ذلك التطور الهائل والتقدم السريع الذي شمل هيكل وتنظيم النشاط الصناعي في بريطانيا وأوروبا الغربية ابتداءً من عام ١٧٦٠، وتمثلت هذه القفزات السريعة في تلك المخترعات العظيمة التي تناولها الإبداع بالتطبيق في كافة فروع الصناعة كصناعة الغزل والنسيج والتعدين والقوى المحركة. مما ترتب عليه زيادة الإنتاج وارتفاع معدلات تراكم رأس المال وتقدم فنون الإنتاج، وهو ما يبرر تسمية هذا التطور فعلاً بالثورة الصناعية^(١).

(١) إسماعيل محمد ماسم: مذكرات غربي التطور الاحتياطي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٧٥، ص ٨٢-٨٣



مصادر الطاقة المتجددة في قارة أوروبا
شكل (٢٦)

وقد قامت تلك الثورة أول ما قامت في بريطانيا في أواخر القرن الثامن عشر، ومنها انتشرت في القارة الأوروبية أولاً في بلجيكا وفرنسا وألمانيا، ثم في إيطاليا. ومن أوروبا سلكت الثورة الصناعية طريقها إلى الولايات المتحدة واليابان وروسيا. وقد شهدت الثورة الصناعية حديثاً دول أخرى كثير في مختلف أنحاء العالم مثل استراليا وجنوب أفريقيا والبرازيل والمكسيك ومصر. وتسمى باقي دول العالم غير الصناعية إلى الأخذ بأسباب الثورة الصناعية. وتتمثل الثورة الصناعية أساساً في مظهرين هما^(١):

أ- تغير أساليب الإنتاج الصناعي، ويشمل هذا التغير في استخدام الآلات بدلاً من العمل اليدوي، والاعتماد على القوى المحركة في تسيير الآلات.

ب- التغير في التنظيم الصناعي، ويتمثل هذا التغير في قيام الصناعة في مؤسسات كبيرة من المصانع بدلاً من المنازل، وفي توطین الصناعة في مناطق كبيرة متخصصة.

وتميز الصناعة الحديثة - فضلاً عن هذا وذاك - بالإنتاج الكبير Mass Production لسد احتياجات السوق المحلية من ناحية، وللتصدير إلى الخارج من ناحية أخرى. كما تتميز بالاعتماد على رأس مل كبير يستطيع أن يفي بطلبات هذا الإنتاج الكبير.

الصناعات الرئيسية في أوروبا:

تطلب الصناعة عدداً من المقومات والضوابط الضرورية التي لا بد من توفرها.

وقديماً قامت بعض الصناعات بمحض الصدفة، والبعض الآخر نتيجة توفر بعض مقومات هذه الصناعة، ولكن حالياً أصبحت الصناعة الحديثة تتطلب العديد من المقومات والتي أهمها المواد الخام والأيدي العاملة والنقل والمواصلات ورأس المل والسوق ومصاير الطاقة.

وتتنوع الصناعات الأوروبية تنوعاً كبيراً، فمنها الصناعات الثقيلة والخفيفة. وأهم هذه الصناعات هي صناعة الحديد والصلب والأدوات المعدنية والصناعات الكيماوية والمنسوجات والصناعات الخرفية، والآلات البصرية والهندسية والصناعات الغذائية.

وتأتى أوروبا في المرتبة الأولى بين القارات في صناعة الصلب، حيث تنتج قرابة ثلث الإنتاج العالمي، وتحتل ألمانيا الغربية المرتبة الرابعة في العالم في إنتاج الصلب، بينما تحتل إيطاليا المرتبة السادسة، وفرنسا المرتبة السابعة، والمملكة المتحدة المرتبة الثامنة. وتعد الآلات

(١) محمد صبحي عبد الحكيم: دراسات فري الجغرافيا العامة، مطبعة جامعة القاهرة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٠ ص ٢٧٠.

ووسائل النقل من أهم الصناعات المعدنية الأوروبية، حيث تعتبر إيطاليا وفرنسا والسويد وبريطانيا وألمانيا من دول العالم الهامة في إنتاج أنواع عديدة من وسائل النقل. وتصنع الآلات الزراعية من جرارات وآلات حصاد في دول أوروبا الشرقية، كما تصنع في دول أوروبا الغربية. وفرنسا شهرة كبيرة في صناعة الطائرات بأنواعها، وتوضح الخريطة رقم (٢٧) مراكز صناعة الحديد والصلب في غرب وجنوب أوروبا.

وتعد صناعة الأسمدة من أهم الصناعات الكيماوية، ومن أكثرها تصنيعاً الأسمدة البوتاسية التي تستخدم أملاح البوتاس المتوفرة في أقطار وسط أوروبا، لذا فإن صناعة الأسمدة البوتاسية تتركز في كل من ألمانيا وفرنسا. أما سمل النترات فيعتمد تصنيعه على الأزوت الجوي حيث تصنع كميات كبيرة منه سواء في دول أوروبا الغربية أو الشرقية، وتعد بولندا، وفرنسا، وألمانيا، ورومانيا وهولندا، والمملكة المتحدة، أهم الدول إنتاجاً في أوروبا. أما الأسمدة الفوسفاتية فهي مستورة أيضاً وتعتمد على خام الفوسفات المستورد من أفريقيا، وتعد فرنسا من أهم الدول المنتجة في هذا المجال.

وتنتشر الصناعات الكيماوية في القارة ومن أهمها صناعة تكرير البترول، وتمتلك أوروبا الغربية أعظم طاقة تكرير في العالم، وتأتي إيطاليا على رأس هذه الدول رغم قلة البترول المنتج فيها، حيث تقدر كميات كبيرة منه من الدول العربية - خاصة دول شمل أفريقيا - وتأتي فرنسا وألمانيا وبريطانيا وهولندا بعد إيطاليا في طاقة التكرير، وكل هذه الدول تستورد من خام البترول أكثر من استهلاكها، إذ تكرره وتصفيه وتصدر فائض المنتجات إلى الدول الأخرى^(١).

ومن الصناعات البتروكيماوية هناك صناعة الألياف الصناعية والمطاط الصناعي والبلاستيك والمنظفات الصناعية.

ومن أكثر قطاعات الصناعة الأوروبية انتشاراً هي صناعة المنسوجات التي يجدها في سائر الأقطار الأوروبية، وهناك مناطق متخصصة في صناعة المنسوجات وأخرى في صناعة الغزل وهذا ما يظهر بشكل واضح في بريطانيا.

وتعتمد صناعة المنسوجات القطنية والصوفية على القطن والصوف المستوردين بالدرجة الأولى، فالقطن يستورد من الولايات المتحدة، والجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي ومصر والسودان والمكسيك، كما ويستورد قدر كبير من الصوف من استراليا ونيوزيلندا والأرجنتين. وتشتهر أيرلندا بصناعة المنسوجات الكتانية. كذلك تطورت في

(١) على موسى، محمد الحمادي، مرجع سبق ذكره، ص ٦١ - ٦٢.



ملا عن مصحوب والتركتين

شكل (٢٧)

العديد من أقطار أوروبا صناعة المنسوجات من الألياف الصناعية، كالحزير الصناعي والنابلون، وهذا ما عمل على تدهور صناعة الحزير الطبيعي في أوروبا، تلك الصناعة التي لا تزال موجودة في سهل لومبارديا شمالي إيطاليا، وتوضح الخريطة رقم (٢٨) مراكز صناعة المنسوجات والسيارات والطائرات في القارة.

وهناك العديد من الصناعات التي تشتهر بها بعض الدول الأوروبية، كالساعات في سويسرا، والأصواف في بريطانيا، وآلات التصوير وصناعة الخزف في ألمانيا، وصناعة الأواني الزجاجية والكريستل في جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا.

الأقاليم الصناعية في قارة أوروبا:

ارتبط ظهور الأقاليم الصناعية في أوروبا ارتباطاً وثيقاً بمقول الفحم وذلك عندما قامت الثورة الصناعية في القارة في القرن الثامن عشر، ولكن مع استخدام مصلح أخرى للطاقة وظهور المشاكل الاقتصادية والبيئية في المناطق القديمة ظهرت مناطق صناعة جديدة في أوروبا، وأهم هذه المناطق التي توضحها الخريطة رقم (٢٩) هي:

١- الإقليم الصناعي في غرب ووسط أوروبا:

وتمتد الصناعة الأوروبية في شكل نطاق يمتد من أراضي الميدلاند Midlands في إنجلترا غرباً حتى جبل الأورال في الشرق، ويمتد هذا النطاق أراضي غرب ووسط أوروبا ليشمل كل من إنجلترا وشمال فرنسا وبلجيكا ولكسمبرج وألمانيا وبولندا وجمهوريتي التشيك وسلوفاكيا وينتهي في روسيا الأوروبية.

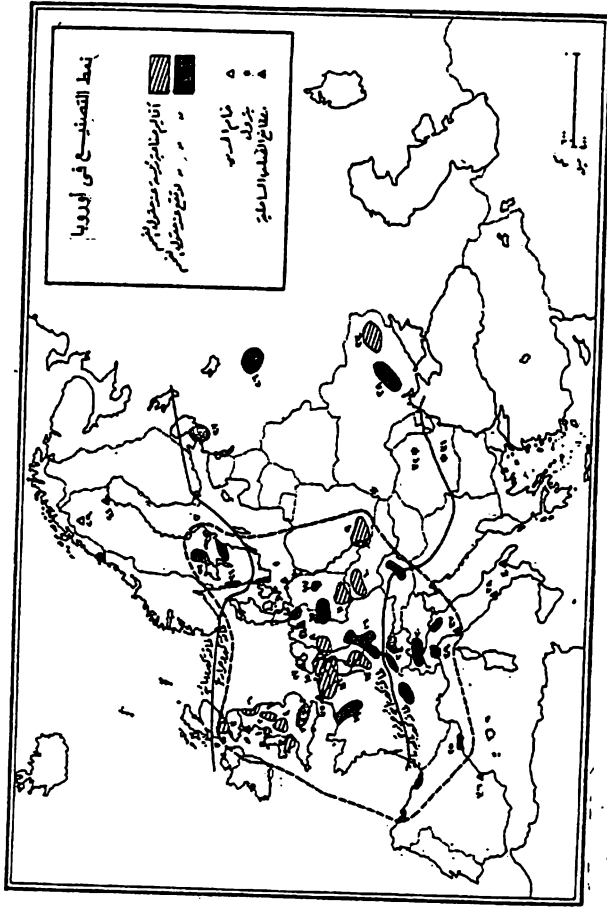
ويمكن أن نميز بين ثلاثة أنواع من المناطق الصناعية في أوروبا وهي^(١):

أ- مناطق صناعية ترتبط بالفحم:

وهي مناطق واسعة الانتشار تمتد بامتداد حقول الفحم من الجزر البريطانية على طول الحواف الشمالية لمجموعة السلاسل الجبلية الألبية في وسط أوروبا حتى نصل إلى حقل من الدونتز في جنوب غرب الاتحاد السوفيتي السابق ومنطقة الأورال ويدخل ضمن هذه المناطق الجزء البريطاني وجنوب بلجيكا وشمال فرنسا والروور واليسار ولكسمبرج وإقليم سكسونيا وسيليزيا وإقليم تولا وأوكرانيا والأورال.

(١) فواد محمد الصقار: الجغرافيا الصناعية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٥.





مقتلاً عن حسن عبد العزيز

ب- مناطق صناعية ترتبط بالقوى المائية:

وتوجد في الأجزاء الشمالية والجنوبية من أوروبا الصناعية وتعتمد على توليد القوى المحركة من اندفاع المياه لتعويض النقص في الفحم، وهي في جملتها مناطق مبعثرة وصغيرة وقلما تكون مناطق صناعية ضخمة ولكنها تنتج مجموعة من السلع الجيدة، ومن أهم هذه المناطق جنوب السويد والنرويج والبنمسا وفي شمال غرب وشمال شرق أسبانيا في منطقة البرانس ولبارديا في إيطاليا والألب الفرنسية في فرنسا، وكذلك في سويسرا وشمال إيطاليا.

ج- مناطق صناعية لا ترتبط بمصدر من مصادر القوى المحلية:

وهي مناطق أكثر تشتتاً وتوزعاً وترتبط بصورة رئيسية بالمدن الهامة كما هو الحال في منطقة لندن وحوض باريس، كما قد ترتبط بالمواني كما هو الحال في مواني غرب أوروبا وحوض البحر المتوسط، وتعتمد على البترول كقوة محرّكة كما تعتمد على الخامات المستوردة، وتعتمد في موقعها على قربها من السوق المحلي وسهولة اتصالها بموارد الخامات وبالسوق خاصة الخارجي.

وكانت صناعة الغزل والنسيج في إنجلترا بداية الثورة الصناعية الحقيقية، حيث كانت مصانع الغزل والنسيج التي اشتهرت بها مدينتي لانكشير ويوركشير تعمل بالقوى المائية والتي استبدلت عند إنشاء المصانع في إقليم الميدلاند بقوى البخار⁽¹⁾. والذي انتشرت في بريطانيا ومنها إلى أوروبا دول أوروبا، وكانت حقول الفحم هي العمل الرئيسي لتوطن صناعة الصلب في إنجلترا وتلخص في مناطق الميدلاند ولانكشير ويوركشير والأراضي المنخفضة في أسكتلندا. وعلى الرغم من عدم توفر مصادر الطاقة في لندن إلا أنها قد أصبحت أكبر مركز صناعي في بريطانيا.

وقد انتشرت التكنولوجيا المتطورة من بريطانيا إلى جميع أنحاء القارة الأوروبية. وتوزع حقول الفحم في القارة الأوروبية عبر شمال فرنسا وبلجيكا ووسط ألمانيا وجنوب بولندا وشمال جمهورية التشيك ثم تتجه شرقاً إلى جنوب أوكرانيا، فضلاً عن غنى هذه المناطق بخامات الحديد ومن هنا فقد توطنت الصناعات المعدنية بها. وبرز التوطن الصناعي بشكل واضح في العواصم الأوروبية فضلاً عن بعض المراكز الحضرية الكبيرة⁽²⁾.

وتتمتد أكبر المراكز الصناعية وأهمها في القارة الأوروبية من منطقة سامبر - ميز Meuse - Sambre على الحدود الفرنسية البلجيكية إلى مقاطعة الرور Ruhr في غرب

(1) Getis and others, Introduction to Geography, Macmillan publishing Co. Inc., Newyork 1994, pp. 389 - 350.

(2) حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا العامة، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة، ٢٠٠٢/٢٠٠٣، ص ٣٦٤.

ألمانيا، وتعتبر مقاطعة الرور نواة هذا الإقليم الصناعي الحضري والتي يتعدى سكانه نحو ١٠ مليون نسمة يتوزعون على ٥٠ مدينة بهذه المنطقة.

وتعتبر صناعة الحديد والصلب والغزل والنسيج وصناعة السيارات والصناعات الكيماوية فضلاً عن صناعة تشكيل المعادن وصهرها من أهم الصناعات المنتشرة في النطاق الصناعي بألمانيا.

أما في فرنسا فنجد أن الصناعات الثقيلة تتوطن بالقرب من خلمت الحديد في نانسي Nancy ، وتكوينات الفحم في ليل Lille، كما تُخصّص هذه المناطق أيضاً في صناعات الغزل والنسيج.

أما منطقة لندن وباريس فكلاهما تفتقدان لوجود المواد الخام، ولكن كلاهما يعتبر من المراكز التجارية القديمة ذات الكثافة السكانية العالية، فضلاً عن سهولة اتصالهما بالبحر وبالأسواق المحلية. حيث أصبحت باريس هي أهم المراكز الصناعية في فرنسا نظراً لموقعها المتوسط، كما أنها من أكبر المدن في غرب أوروبا حيث يتعدى سكانها ٩ مليون نسمة، وهي تمثل سوقاً كبيرة للاستهلاك وخصلة صناعات الآلات والمعدات ووسائل النقل والصناعات الإلكترونية والهندسية، وتشتهر باريس بصناعة البارافانات وأدوات الزينة وصناعة الأزياء والتي تعكس مزايا العمالة الماهرة والسوق الكبيرة للاستهلاك.

ومن المناطق الصناعية في غرب أوروبا مقاطعة سكسونيا Saxony بألمانيا والتي عرفت الصناعة مبكراً منذ عام ١٦٠٠، وهي تتمتع بوفرة العمالة الماهرة التي هاجرت إليها من كل من فرنسا وهولندا، لذلك اشتهرت المنتجات الصناعية بهذه المقاطعة بالجودة، وأهم هذه الصناعات هي صناعة البورسلين والغزل والنسيج والصناعات الكيماوية وصناعة الطباعة والنشر وصناعة الآلات والعدسات الدقيقة.

٢- الإقليم الصناعي بشرق أوروبا:

يمتد هذا الإقليم في شرق أوروبا والاتحاد السوفيتي السابق، وهو يعد أحدث الأقاليم الصناعية العالمية، وهو يمتد داخل كتلة الدول الاشتراكية من ألمانيا الشرقية^(١) في الغرب إلى سيبيريا في الشرق، وأقدم مناطق الصناعة موجودة في ألمانيا الشرقية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا^(٢) وأحدثها بلغاريا، وأهم مناطق الصناعة بالإقليم تشمل منطقة سكسونيا - ليبزج بألمانيا الشرقية سابقاً، وفي تشيكوسلوفاكيا سابقاً منطقة براها شمال بوهيميا وفي

(١) تم ضم ألمانيا الغربية، وذلك بعد تحطم سور برلين الشهير وأصبحت الدولتان جمهورية واحدة.

(٢) انقسمت تشيكوسلوفاكيا إلى جمهوريتين مستقلتين نهرى ناتوي التشيك وسلوفاكيا.

بولندا منطقة سيليزيا - كراكوف، ويوجد العديد من الأقاليم الصناعية الرئيسية في الاتحاد السوفيتي السابق، وأهم هذه الأقاليم هي:

أ- إقليم موسكو - تولا - ليننجراد^(١):

ويطلق عليه أحياناً اسم الإقليم الصناعي الأوسط، وهو أقدم المناطق الصناعية في روسيا، وتقع هذه المنطقة في قلب روسيا الأوروبية ومركزها مدينة موسكو. وقد نمت الصناعة فيها منذ العهد القيصري، ويخدم هذا الإقليم منطقة كثيفة سكان وتتوافر حوله الكثير من المواد الخام اللازمة لقيام الصناعة.

وأهم صناعات هذا الإقليم صناعة الغزل والنسيج والمصنوعات المطاطية والآلات الزراعية، وصناعة السيارات والورق ومنتجات الأخشاب والصناعات الكيماوية. ويعتبر هذا الإقليم أهم الأقاليم السوفيتية تنوعاً في صناعاته.

ب- إقليم أوكرانيا^(٢):

يعتبر هذا الإقليم أهم الأقاليم الصناعية السوفيتية جميعاً، نظراً لتوفر مقومات الصناعة به وعلى رأسها فحم الدونتز^(٣)، وهو من أهم حقول الفحم في العالم وقربه من مناجم الحديد والمنجنيز. ويتوفر بهذا الإقليم أيضاً البترول والقوى المائية إلى جانب توفر الأيدي العاملة الماهرة والأسواق المتمثلة في كثرة السكان وكثافتهم إلى جانب شبكة جيدة من النقل والمواصلات تربط بين جنوب ووسط وغرب الاتحاد السوفيتي السابق وسهولة اتصالها بالخارج عن طريق البحر الأسود.

وأهم الصناعات القائمة في هذا الإقليم، صناعة صهر الحديد ومركزها نيروتروفسك، وصناعة الحديد والصلب والصناعات الهندسية وأهم مراكزها دونتسك وكروهاتورسك وصناعة الآلات الثقيلة والقاطرات الحديدية والسفن وآلات التعدين وصناعة الآلات الثقيلة والقاطرات الحديدية والسفن والآلات التعدين وصناعة المنتجات الكيماوية.

ج- إقليم جبال الأورال:

يعتمد الإنتاج الصناعي في هذا الإقليم على خامات الحديد المعروفة به منذ زمن بعيد غير أنه حديث العهد بالصناعات الثقيلة بالنسبة لإقليم موسكو وأوكرانيا، ويعتبر هذا

(١) تغير اسمها إلى سان بطرس برج.

(٢) أصبحت حالياً إحدى الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد الروسي وهي جمهورية أوكرانيا.

(٣) يسمى أيضاً باسم فحم الدونباس Donbass.

الإقليم من أهم مناطق العالم إنتاجاً للخامات المعدنية المتنوعة، فقد كان ذلك دعامة لقيام الصناعة فيه. وأهم الصناعات القائمة بهذا الإقليم صناعة الحديد والصلب وصناعة الآلات والمعدات ووسائل النقل والصناعات الكيماوية والأسمدة والورق والصناعات الهندسية وصناعة المنسوجات. وأهم مراكز الصناعة بالإقليم مدن مجنيتوجورسك وسفردلوفسك وبرم ونجنى - تاجيلسك ويوفا.

د- إقليم كزنتسك وكوزياس:

ويقع الإقليم في غرب سيبيريا، حيث تنتشر حقول الفحم فضلاً عن مناجم الحديد المنتشرة في شرق سهول سيبيريا، كما عثر أخيراً على رواسب حديدية في التلال الموجودة بالقرب من نهر ينسى الأعلى. وأهم المراكز الصناعية في هذا الإقليم مدينة نوفوكزنتسك ونوفوسبيرسك.

كما توجد مناطق صناعية أخرى في إقليم القوقاز ومنطقة بحيره بيكل وشرق ووسط سيبيريا وإقليم التركستان^(١).

ويتضح من هذا التوزيع الجغرافي للصناعة أن النمط السائد هو الارتباط بمصادر الفحم والطاقة المائية (خاصة في منطقة الفولجا - أورال) ولكن الخلفية التاريخية للصناعة وخاصة في الاتحاد السوفيتي السابقة قد جعلت التبعية الصناعي هو الاستراتيجية الأولى في مواقع الصناعات. فالإتحاد السوفيتي دخل عالم الصناعة متأخراً واستفاد من تجارب أوروبا الصناعية قدر الإمكان. لكنه لم يتخل عن النمط الكلاسيكي من حيث التركيز بمحاور مصادر الفحم في منطقة الدونباس وكوزياس لوجود الكثير من الخامات الصناعية داخل هاتين المنطقتين. كذلك استفاد الاتحاد السوفيتي من الدمار الذي شمل معظم أجزائه الصناعية في القسم الأوروبي من الدولة فأعدا تخطيطها وبناءها على أسس حديثة مراعيًا عدم التركيز ما أمكن، وذلك لتجنب أخطار الحروب الحديثة، وبذلك فإن الخلفية التاريخية مشتركة مع المساحة الضخمة للاتحاد السوفيتي قد ساعدتا على تنفيذ مبدأ التبعية الصناعي، مما يجعلها أقل عرضة للإصابة بالشلل الكامل في حالة الحروب الصاروخية على عكس التركيز المكاني الضيق لنطاق الصناعة الأمريكي والأوروبي.

(١) استقلت تركستان عن الاتحاد الروسي وأصبحت جمهورية مستقلة.

الباب الرابع

الدراسة الإقليمية لقارة أوروبا

الفصل الثامن: إقليم غرب أوروبا

الفصل التاسع: إقليم وسط أوروبا

الفصل العاشر: إقليم جنوب أوروبا

الفصل الحادي عشر: إقليم شمال أوروبا

الفصل الثاني عشر: إقليم شرق أوروبا

الدراسة الإقليمية لقارة أوروبا

مُتَكَمِّمَةٌ:

على الرغم من صغر مساحة القارة والتي لا تتعدى مساحتها 7% من مساحة العالم، إلا أن القارة تعتبر إقليمياً جغرافياً بارزاً له شخصيته الجغرافية المميزة، والتي تتباين فيها الظروف الجغرافية الطبيعية والبشرية والتي تميزه عن غيره من الأقاليم الجغرافية الكبرى.

وقد جرت العادة في الدراسات الجغرافية الإقليمية أن نقسم القارة الأوروبية كإقليم رئيسي إلى عدد من الأقاليم الفرعية لكي نستطيع أن نبرز شخصية كل إقليم جغرافي وأهم ملامحه الطبيعية وكيانه البشري، حتى نستطيع أن نقارن بين الأقاليم الفرعية المكونة للقارة الأوروبية، لمعرفة النقل الاقتصادي والسياسي لكل منها.

وقد ظهرت العديد من المحاولات من جانب الجغرافيين لتقسيم القارة إلى أقاليم فرعية وأهم هذه الدراسات الجغرافية هي:

دراسة الأستاذ روبرت ساجير وزملائه⁽¹⁾ Robert Sager & Others 1989 حيث قسم قارة أوروبا إلى الأقاليم الجغرافية الفرعية الآتية:

١- إقليم غرب أوروبا ويشمل بريطانيا وأيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا الحرة والنرويج والسويد والدانمارك وجرينلاند وأيسلندا وفنلندا وفرنسا وأمارة موناكو وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج وألمانيا وسويسرا والنمسا وليختنشتين وإيطاليا واليونان والفايتيكان وسان مارينو ومالطة والبرتغال وأسبانيا وأندورا وجيبلرالتو.

٢- إقليم الاتحاد السوفيتي: وينقسم هذا الإقليم إلى الأقاليم الجغرافية الآتية:

* غرب الاتحاد السوفيتي (روسيا الأوروبية) وتضم دول أوكرانيا ومولدافيا وبيلاروسيا⁽²⁾ وجمهوريات البلطيق (أستونيا ولاتفيا ولتوانيا وجمهوريات القوقاز (جورجيا وأرمينيا وأذربيجان).

* شرق الاتحاد السوفيتي (لويضم مجموعة الدول الآسيوية السوفيتية) راجع للتحديث عنها هنا.

(1) Sager, R.J. & others, world Geopgraphy Loday, Helf, Rinehart and winston, newyork, 1989.

(٢) يطلق عليها أيضاً روسيا البيضاء.

٣- إقليم شرق أوروبا ويضم دول ألمانيا الشرقية (السابقة) وبولندا وتشيكوسلوفاكيا (السابقة) والمجر ورومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا (السابقة) وألبانيا.

ويلاحظ على تقسيم الأستاذ سلجر أنه أدرج دول شمال وجنوب أوروبا ضمن إقليم غرب أوروبا.

أما الأستاذ جون كول^(١) Jhon cole فقد أورد تقسيماً إقليمياً لقارة أوروبا في كتابه Geography of the World's وأهم الأقسام التي تضمنتها القارة حسب هذا التقسيم هي:

١- إقليم غرب أوروبا ويضم الدول الآتية: ألمانيا والمملكة المتحدة وإيطاليا وفرنسا وأسبانيا وهولندا واليونان وبلجيكا والبرتغال والدانمارك وأيرلندا ولوكسمبورج.

٢- إقليم وسط أوروبا ويشمل كل من بولندا ورومانيا وجمهورية التشيك ويوغسلافيا السابقة (جمهورية صربيا والجبل الأسود) وبلغاريا وجمهورية سلوفاكيا وكرواتيا وأبوستة والمهرسك ولثوانيا وألبانيا ولاتفيا ومقدونيا وسلوفينيا وأستونيا.

٣- إقليم الاتحاد السوفيتي السابق: ويضم روسيا وأستونيا ولاتفيا ولتوانيا وبيلاروسيا ومولدافيا وأوكرانيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان وطاجكستان وفيرغيزستان وكازاخستان. ويلاحظ على تقسيم كول أنه أدرج دويلات البلطيق الثلاث (أستونيا ولاتفيا ولتوانيا) مرتين، إحداهما في إقليم وسط أوروبا والأخرى في إقليم الاتحاد السوفيتي السابق.

وفي أحدث مواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) قام قسم الجغرافيا بجامعة يوتاه الأمريكية Utah عام ٢٠٠٣ (٢) بتقسيم قارة أوروبا إلى الأقسام الآتية:

١- إقليم غرب أوروبا:

ويضم الدول الآتية: المملكة المتحدة وأيرلندا الحرة وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج وفرنسا.

٢- إقليم وسط أوروبا:

ويضم كل من ألمانيا وبولندا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وسويسرا والنمسا وليختنشتاين.

(1) Cole, J, Geography of the world's, major Regions, london, 1996.

(2) http://www.Geohive_global/Data.htm.

٣- إقليم جنوب أوروبا:

ويشمل كل من البرتغال وأسبانيا وأندورا وإيطاليا والفايكان ومالطة واليونان والبايا ومقدونيا.

٤- إقليم شمال أوروبا:

ويشمل كل من السويد وفنلندا والدانمارك والنرويج وأستونيا ولاتفيا ولتوانيا.

٥- إقليم شرق أوروبا:

ويضم كل من المجر ورومانيا والبوسنة والمهرسك وكرواتيا وصربيا والجبل الأسود وسلوفينيا.

ومن المواقع الجغرافية على الإنترنت والتي تناولت تقسيم قارة أوروبا موقع Geohive global/Data^(١) حيث قسم قارة أوروبا إلى الأقاليم الفرعية الآتية:

١- إقليم شرق أوروبا:

ويضم كل من بيلاروسيا وبلغاريا وجمهورية التشيك والمجر وبولندا ومولدافيا ورومانيا وروسيا الاتحادية وسلوفاكيا وأوكرانيا.

٢- إقليم شمال أوروبا:

ويضم كل من أيسلندا والدانمارك وأستونيا وجزر فاروس وفنلندا وأيسلندا وأيرلندا ولاتفيا ولتوانيا والنرويج والسويد والمملكة المتحدة.

٣- إقليم جنوب أوروبا:

ويشمل الدول الآتية: ألبانيا وأندورا والبوسنة والمهرسك وكرواتيا واليونان والفايكان^(٢) وإيطاليا ومالطة والبرتغال وسان مارينو وسلوفينيا وأسبانيا ومقدونيا ويوغسلافيا (السابقة) (صربيا والجبل الأسود).

٤- إقليم غرب أوروبا:

ويضم كل من النمسا وبلجيكا وفرنسا وألمانيا ولتختنشتين ولوكسمبورج وموناكو وهولندا وسويسرا.

(1) <http://www.Geohive-global/Data.htm>.

(2) يطلق عليها اسم البحر المقدس Holy Sea.

أما الدراسات الجغرافية العربية والخاصة بالجغرافية الإقليمية لقارة أوروبا والتي نورد بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر ومنها:

* دراسة الدكتور جودة حسنين جودة عام ١٩٨٢^(١) ودراسة الدكتور محمد متولي عام ١٩٨٨^(٢) حيث قسمت كلا الدراستين قارة أوروبا إلى الأقسام الفرعية الآتية:

١- إقليم شمال أوروبا:

يشمل هذا الإقليم فنلندا، والسويد، والنرويج، والدانمارك وأيسلندا. وهي بحكم موقعها وشعوبها، ولغة التخاطب فيها كونت وحلة جغرافية مميزة على الرغم من أنها في التفاصيل الجغرافية قد تختلف نظراً لبعدها عن المحيط الأطلنطي وأثره في المناخ.

٢- إقليم غرب أوروبا:

يشمل بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج وفرنسا والجزر البريطانية. وهذه البلاد جميعها تطل على المحيط الأطلنطي وتظهر فيها المؤشرات الملمطة للمحيط في المناخ والنبات مما يجعل البيئة الجغرافية ذات أثر فعّل في التطور والتنمية.

٣- إقليم وسط أوروبا:

يعتبر هذا الإقليم إقليمي انتقالي بين غرب أوروبا وشرقها القاري وهو يشمل ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا (السابقة) وبولندا وسويسرا والنمسا ويمتد الأخيرتان على طول الالتواءات الألبية. أما الدول الأخرى فتشغل جزءاً من السهل الأوروبي وهضاب أوروبا الوسطى وما يوجد فيها من أحواض.

٤- إقليم جنوب شرقي أوروبا:

يشمل هذا الإقليم الأراضي الواقعة في الحوضين الأوسط والأدنى لنهر الدانوب وهي أراضي المجر ويوغسلافيا (السابقة) ورومانيا وبلغاريا وهذه تختلف عن دول وسط أوروبا في بعض جوانب المناخ والتطور الاقتصادي.

وياستثناء يوغسلافيا (السابقة) فإن نباتاتها الطبيعية يغلب عليها الاستبس وهي جميعاً ذات توجيه شرقي أكثر منه غربي. ولهذا السبب فإنها اعتبرت إقليمياً قائماً بذاته.

٥- إقليم جنوب أوروبا:

ويضم الدول الواقعة في جنوب أوروبا وهي دول إقليم مناخ البحر المتوسط وتشمل

(١) جودة حسنين جودة: جغرافية أوروبا الإقليمية، ط٧، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ١٢٨-١٣٢.

(٢) محمد متولي: أوروبا الجديدة دراسة في الجغرافيا الإقليمية والاقتصادية، مكتبة الأمل المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.

البرتغال وأسبانيا وإيطاليا واليونان، ويمكن أن نضيف إليها ألبانيا وتركيا الأوروبية. وتجدر الإشارة إلى أن شمال إيطاليا (سهل لومبارديا) ينتمي إلى وسط أوروبا أكثر من انتمائه إلى جنوب أوروبا.

٦- إقليم شرق أوروبا:

يضم هذا الإقليم الجزء القاري من أوروبا الذي لا ينتمي إلى شبه الجزيرة الأوروبية ومنه يتكون القطاع الأوروبي من الاتحاد السوفيتي. ويشغل مساحة تبلغ نحو نصف مساحة القارة.

وأهم ما يلاحظ على هاتين الدراستين هو وجود تطابق في الأقسام الفرعية التي تضمها القارة.

أما الدكتور حسن أبو العينين^(١) فقد اتبع في تقسيمه لقارة أوروبا تقسيم الأستاذ برانيجان Branigan عام ١٩٦٥ ولكنه أضاف إلى إقليم غرب أوروبا كل من المملكة المتحدة وأيرلندا الحرة. وأهم هذه الأقسام التي توضحها الخريطة رقم (٣٠) هي:

١- إقليم شمال أوروبا:

ويضم فنلندا والسويد والنرويج والدانمارك وجرينلاند وأيسلندا ودويلات البلطيق (أستونيا ولاتفيا ولتوانيا).

٢- إقليم غرب أوروبا:

ويضم المملكة المتحدة وأيرلندا الحرة وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج وفرنسا.

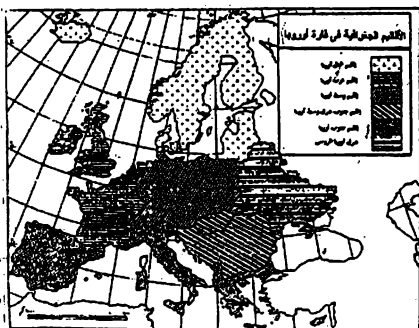
٣- إقليم وسط أوروبا:

ويضم ألمانيا وبولندا وسويسرا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا والنمسا وليختنشتين.

٤- إقليم جنوب شرق ووسط أوروبا:

ويضم المجر ورومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا (السابقة) (كرواتيا والبوسنة والمهرسك وصربيا والجبل الأسود وسلوفينيا).

(١) حسن أبو العينين: أوروبا دون روسيا الاتحادية، دراسة جغرافية إقليمية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ٢٠٠١ ص ٢٥١-٢٥٣.



شكل (٢٠)

الجزء الشمالي

٥- إقليم جنوب أوروبا:

ويضم أسبانيا وأندورا والبرتغال وإيطاليا وسان مارينو والفاتيكان وموناكو ومالطة واليونان ومقدونيا وألبانيا وتركيا الأوروبية.

وسوف نتبع في دراستنا في هذا الكتاب للتقسيم الذي قام به قسم الجغرافيا بجامعة يوتاه الأمريكية وتتضمن الدراسة عرضاً لبعض الوحدات السياسية المختارة داخل كل إقليم كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية. وقد وقع الاختيار على بعض الدول حسب الأقاليم الجغرافية التي تنتمي إليها وهي:

- ١- إقليم غرب أوروبا: المملكة المتحدة.
- ٢- إقليم وسط أوروبا: ألمانيا.
- ٣- إقليم جنوب أوروبا: إيطاليا.
- ٤- إقليم شمال أوروبا: النرويج.
- ٥- إقليم شرق أوروبا: روسيا.

الفصل الثامن

إقليم غرب أوروبا

إقليم غرب أوروبا

مُتَلَمِّمَةٌ:

يقع هذا الإقليم على الساحل الغربي للقارة الأوروبية، حيث يمتد بين دائرتي عرض ٤٣، ٥٣ شمالاً، كما يمتد بين خطي طول ١٠ غرباً، ٧ شرقاً، ومن ثم شكل هذا الإقليم موجهتين بحريتين إحداهما تطل على بحر الشمال والمحيط الأطلنطي الشمالي وخليج بسكاي، والأخرى تطل على البحر المتوسط.

ويتألف هذا الإقليم من مجموعة من الدول وهي: المملكة المتحدة (بريطانيا)، وأيرلندا الحرة وهولندا، وبلجيكا ولوكسمبورج وفرنسا.

وتبلغ مساحة الإقليم نحو ٩٤٩،٩٩٩ كم^٢ أي نحو ٩،٢٪ من مساحة القارة، وبلغ عدد سكانه نحو ١٥٤،٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ وهو ما يمثل نحو ٢١،٢٪ من إجمالي عدد سكان قارة أوروبا في نفس العام، ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول (٩)

عدد سكان ومساحة دول إقليم غرب أوروبا

الدولة	العاصمة	المساحة	عدد السكان
المملكة المتحدة	لندن	٢٤٤,٧٥٤	٦٣,١٢٠,٨٥٦
أيرلندا الحرة	دبلن	٨٦,٨٩٥	٣,٧٣٠,١٥٤
فرنسا	باريس	٥٤٣,٩٦٥	٦١,٦٠٠,٧٥٣
هولندا	أمستردام	٤١,٢٨٠	١٥,٢٨٠,٤٤٨
بلجيكا	بروكسل	٣٠,٥١٩	١٠,٣٠٠,٢٥٤
لوكسمبورج	لوكسمبورج	٢,٨٥٦	٢٨٦,٥٥٨
الإجمالي	-	٩٤٩,٩٩٩	١٥٤,٤٢٠,٠٢٣
إجمالي أوروبا	-	١٠,٣٥٥,٠٠٠	٧٣٩,٤٧٦,٦٤٩

وتمثل دول غرب أوروبا إقليمياً ممزاً على خريطة العالم شكل (٣٦) له صفاته الحضارية والاقتصادية والسكانية المشتركة. وتجمع بين دول الإقليم مجموعة من الخصائص والتي أهمها^(١):

- ١- يمتد الإقليم على مساحة صغيرة ولكنها متعددة في مظاهرها الطبيعية.
- ٢- يمتاز بكثافة سكانية عالية.
- ٣- يمتاز بأنه جميع دوله صناعية متقدمة.
- ٤- به أراضي خصبة صالحة للزراعة.
- ٥- يمتلك الإقليم طرق مواصلات متعددة، وكذلك موانئ مفتوحة طول العام، مما جعل الاتصال بين دول غرب أوروبا سهلاً في الداخل والخارج.
- ٦- استغلال الإنسان للموارد الطبيعية قد بلغ أعظم مراحلها وانعكس ذلك على مستويات المعيشة المرتفعة وخاصة في الدول الشمالية الغربية.
- ٧- عملت دول الإقليم على توثيق عرى التعاون فيما بينها عسكرياً واقتصادياً اشتركت في أحلاف وأسواق مشتركة لعل أبرزها حلف شمال الأطلسي والسوق الأوروبية المشتركة، وأصبحت تكون أكبر قوة عسكرية واقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة.
- هذه الأقطار تشابه فيما بينها في ناحية البيئة والتضاريس والمناخ والنبات بشكل عام. ويسود الإقليم مناخ غرب أوروبا، فضلاً عن مناخ البحر المتوسط في أطرافه الجنوبية.
- كما أن دول الإقليم متجاورة ذات حدود مشتركة ماعدا الجزر البريطانية التي يفصلها عن هذه الدول بحر الشمال من ناحية ومضيق دوفر من ناحية أخرى. وكان لهذا الموقع - إلى جانب العوامل الطبيعية والبشرية الأخرى - أثر في التوجيه الجغرافي لهذه الدول، فهي تتجه على العموم إلى ما وراء البحار، حيث تمتاز دول غرب أوروبا بنضوج قوميتها نضوجاً مبكراً بالنسبة لبقية أوروبا، ووضوح الوحدات السياسية، وبأن توجيهها بحري ويدخلها ميدان الكشف البحري مبكرة، فضلاً عن أنها دول استعمارية وفي دراستنا لإقليم غرب أوروبا سوف نتناول دراسة المملكة المتحدة كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية.

(١) دولة أحد صادق: جغرافية العالم دراسة إقليمية، الجزء الأول (آسيا وأوروبا)، مكتبة الأملج المصرية، القاهرة، ص ٣٤٥.



شكل (٣١)

المواقع العلم للعلم غرب أوروبا

المملكة المتحدة United Kingdom (الجزر البريطانية)^(١)

مكتلة:

تتكون المملكة المتحدة من جزيرتين كبيرتين هما: جزيرة بريطانيا العظمى وجزيرة أيرلندا ثم عدد من الجزر الصغيرة المبعثرة والتي يقع أغلبها إلى الشمال من الجزيرتين الكبيرتين مثل مجموعة جزر أوركني Orkney وجزر هيريدز Hebrides، ثم مجموعة جزر شيلي جنوب غرب جزيرة بريطانيا وجزر البحر الأيرلندي الذي يفصل بين بريطانيا وأيرلندا.

ولقد توافرت لبريطانيا أسباب التفوق الاقتصادي والسياسي فيها، فقد صبغت الطبيعة بموقع جغرافي ممتاز ومناخ معتدل يبعث على النشاط ويلائم قيام الحضارة الحديثة، فضلاً عن غنى الموارد الطبيعية.

وقد تمكنت بريطانيا على الرغم من صغر مساحتها من بسط نفوذها على رقعة واسعة من سطح الأرض إذ ظلت تحكم أكبر إمبراطورية شهدها التاريخ حتى الآن، مما حدى بالبعث بأن يطلق عليها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس The sun never set on the British Empire وكانت هذه الإمبراطورية تسيطر على ربع مساحة العالم ونحو ربع سكانه أيضاً. وقد مكنت هذه المستعمرات التي تضمها الإمبراطورية البريطانية من الحصول على المواد الخام والموارد الطبيعية المختلفة والتي تستخدم في الصناعة البريطانية مثل القطن والصوف والأخشاب وقصب السكر والتوابل، فضلاً عن المعادن^(١)

وقد ارتبطت بريطانيا مع مستعمراتها التي استقلت عنها برباط من الولاء يجعل السياسة العامة للمصالح الاقتصادية مشتركة فيما بينها، وأطلق على هذه الرابطة اسم "الكومنولث".

(١) سنستخدم في هذا الكتاب كلمتي المملكة المتحدة وبريطانيا كترادفين يؤيدان نفس المعنى.

(1) Sager, R.J., & others, op.cit., p. 111.

وكانت بريطانيا تتكون من ثلاثة أقسام هي إنجلترا واسكتلندا في القسم الشمالي وويلز في القسم الجنوبي الغربي^(١)

وتنقسم الجزر البريطانية من الناحية السياسية إلى خمسة أقسام هي:

١- المملكة المتحدة (بريطانيا):

وتتكون من الجزء الباقي من جزيرة بريطانيا العظمى بعد استقلال كل من اسكتلندا وويلز، بالإضافة إلى مجموعة من الجزر الصغيرة المتناثرة حولها مثل جزر أوركني شمال اسكتلندا وجزر مان الواقعة بين الجزيرة الرئيسية وأيرلندا، يضاف إلى ذلك الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة أيرلندا المعروف باسم الستر.

٢- جمهورية أيرلندا^(٢):

وهي دولة مستقلة تشغل الجزر الأكبر من جزيرة أيرلندا، وعاصمتها دبلن.

٣- جمهورية اسكتلندا:

وتقع في الجزء الشمالي من جزيرة بريطانيا العظمى.

٤- جمهورية ويلز:

وتقع في القسم الجنوب الغربي من جزر بريطانيا العظمى.

٥- جمهورية أيرلندا الشمالية:

وتمثل الجزء الشمالي من جزيرة أيرلندا.

والمملكة المتحدة دولة ديمقراطية برلمانية على أساس الانتخاب الحر العام ذات حكومة ملكية دستورية، وتكمن السلطة الرئيسية في البرلمان. وليس للتاج البريطاني ولا السلطة القضائية عليه أي تأثير أو سيطرة. وملكة بريطانيا أو ملكها يملك ولا يحكم.

ويوجد في المملكة المتحدة في الوقت الحاضر حزبان سياسيان رئيسيان هما حزب المحافظين وحزب العمل. وقد اضمحل شأن حزب الأحرار وقل عدد أعضائه ونفوذ كثيره في السنوات الأخيرة، ومن الناحية الرسمية تختار الملكة رئيس الوزراء إلا أنه عادة يكون زعيم حزب الأغلبية في مجلس العموم.

(١) في عام ١٩٩٩ استقلت كل من اسكتلندا وويلز وأيرلندا الشمالية عن بريطانيا .

(٢) يطلق عليها اسم أيرلندا الحرة .

الجغرافيا الطبيعية للمملكة المتحدة:

أولاً: الموقع والمساحة:

تقع بريطانيا في شمال غرب أوروبا، ويفصلها عن القارة بحر الشمال من جهة الشرق وبحر المانش (القنل الإنجليزي) من الجنوب وتطل على المحيط الأطلنطي من الشمال والغرب. وتقترب بريطانيا من الشاطئ الأوروبي عند مضيق دوفر الذي لا يزيد عرضه عن ٣٠ كم، وهذا المضيق يفصل بين بريطانيا وفرنسا، حيث يعتبر هذا أقرب مكان بين بريطانيا والشاطئ الأوروبي.

وفصل البحر الأيرلندي بين جزيرتي بريطانيا وأيرلندا، حيث يبلغ عمق هذا البحر نحو ٦٠٠ قدم تقريباً، ويبدأ البحر الأيرلندي بالمضيق الشمالي ويتسع بالاتجاه جنوباً حتى يبلغ نحو ٣٥٠ ميلاً بين ديلن في أيرلندا وليفربول في إنجلترا، ويضيق البحر مرة أخرى في الجنوب نتيجة لروزم مرتفعت ويلز، بالقرب من خليج كلردجان وينتهي بمضيق سانت جورج الذي لا يزيد اتساعه عن ٤٠ ميل فقط.

وتمتد الجزر البريطانية بين دائرتي عرض ٥٠°، ٦٠° شمالاً، وبين خطي طول ٤٥° شرقاً، ٨٠° غرباً ويفصلها عن العالم الجديد في الغرب المحيط الأطلنطي. ويمتاز موقع بريطانيا بعدة مميزات ساعدت على تقدمها وذلك لأنها تقع في المنطقة المعتدلة الباردة، التي يساعد جوها على العمل طوال ساعات النهار، كما أنها تقع بين أغنى قارتين متفوقتين في الصناعة والتجارة في العالم، وهى أوروبا وأمريكا الشمالية.

وقد مكنتها موقعها على طرق بحرية عالمية مفتوحة أن يعمل أهلها في الملاحة وبينوا لها أساطيل تجارية وحربية ضخمة، فكل الطرق التي توصل بين عواصم أوروبا الشمالية والوسطى من جهة وبين نيويورك وغيرها من مراكز الصناعة في العالم الجديد من جهة أخرى، تمر بالجزر البريطانية، فضلاً عن ذلك فإن انفصال بريطانيا وانعزالها عن القارة هياً لها فرصة التفرغ للنهوض بمصلحتها والابتعاد عن المشاكل التي تقوم بين دول القارة الأوروبية. وتتمتع الجزر البريطانية بسواحل طويلة تبلغ ١٢٤٢٩ ألف كم وذلك لكثرة التعاريف بها.

وتتميز اسكتلندا بشدة تعرج سواحلها حيث تقترب سفوح المرتفعات الشمالية الغربية منها، ويشدد التعرج، وتظهر الفيوردات غربي أيرلندا أيضاً حيث السواحل المظلة على المحيط الأطلنطي، ويرجع ذلك إلى الانكساريات والتعرية الجليدية التي يظهر أثرها واضحاً في تكوين الخللجان الضيقة العميقة مثل خليج بريستول وخليج ليفربول وخليج

سولوى وخليج كلايد وخليج دنجل وخليج دمفرز. وتبلغ المساحة الكلية للمملكة المتحدة ٢٤٤,٧٥٤ كم^٢، في حين تبلغ المساحة المائية لها نحو ٣٣٣٠ كم^٢. مع ملاحظة أن هذه المساحة المائية تشغل جزر روك أول Rokall وشوتلاند Shetland ويبلغ إجمالي حدودها ٣١٠ كم ويمثل هذه الحدود حدودها مع أيرلندا.

وتبلغ مساحة المملكة المتحدة ٢٤٤,٧٥٤ كم^٢، في حين تبلغ مساحة أيرلندا الحرة نحو ٨٦,٨٩٤ كم^٢.

ثانياً: التضاريس:

تنوع مظاهر السطح في الجزر البريطانية تبعاً لتنوع التركيب الصخري والحركات التكتونية التي تعرضت لها الجزيرة وعوامل التعرية المختلفة التي تشكلها. وينقسم سطح بريطانيا إلى الأقسام التضاريسية الآتية:

١- السهل الإنجليزي. ٢- المرتفعات الشمالية. ٣- المرتفعات الوسطى والجنوبية. وفيما يلي دراسة لهذه الأقسام والتي توضحها الخريطة رقم (٣٢):

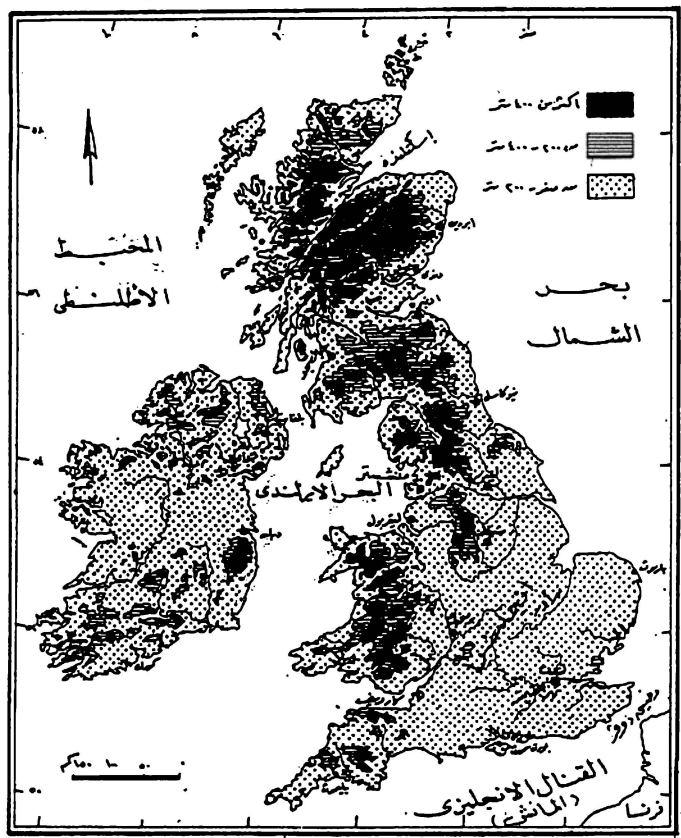
١- السهل الإنجليزي:

وهو يشغل الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة بريطانيا العظمى، ويمتد من مصب نهر لتايمز ومدينة لندن جنوباً إلى روكا أو تيز سايد شمالاً، كما يمتد السهل غرباً حتى البحر لأيرلندي فيما بين ويلز وإقليم شيشاير. وينحدر السهل الإنجليزي نحو الجنوب الشرقي ويتكون من طبقات طباشيرية وطمية متعاقبة.

وتقلب على سطح السهل قلة الارتفاع بسبب عوامل التعرية المائية خاصة وأعلى جزائه لا تتجاوز ٣٣٠ متر وهى عبارة عن قسم جبلية متناثرة مثل تلال يوركشير وكوتسولد وايسن انجليا ونورث واونز.

٢- المرتفعات الشالية:

وتوجد في اسكتلندا، حيث تشغل الجبل الجزء الأكبر منها، ويمكن تمييز ثلاث سلاسل جبلية أكثر ارتفاعاً واتساعاً هي السلسلة الوسطى. فإلى الشمال من قنة جيلن مور تمتد لمرتفعات الشمالية الغربية التي يصل ارتفاع بعض أجزائها إلى أكثر من ١٠٠٠ متر، كما هو الحال في قمة جبل بن دارج (١٠٨١م)، ويقبل الارتفاع في جزئها الشمالي الشرقي والجنوبي لغربي عن ١٠٠٠ متر (جبل بن مور ٩٩٨م) جبل بن هوب ٩٢٧م.



شكل (٣٢)

تضاريس المملكة المتحدة

وفيما بين قنة جلين مور في الشمال والمنخفض الممتد بين خليج فيرث أوف كلايد وخليج فيرث أوف وورث، تمتد سلاسل جبل جراميان التي تقترّب كثيراً من الشاطئ الغربي، وتحتوي هذه السلسلة على أعلى النقط ارتفاعاً في الجزر البريطانية، حيث ترتفع قمة جبل بن نفيس إلى ١٣٤٣م في الجزء الغربي من الجبل، كما ترتفع قمة جبل بن ماكدي إلى ١٣٠٩م في الجزء الشرقي وتتألف صخور هذه الجبل من صخور قديمة متلبورة مغطاة أحياناً بصخور رسوبية رملية أحدث أثرت فيها عوامل التعرية مخلقة وراءها أودية كثيرة أغلبها من النوع الضيق وبحيرات عديدة مثل بحيرات لوموند وأوي AWE.

وإلى الجنوب من المنخفض التي تقع فيه مدينة جلاسجو وحتى الحد الفاصل بين اسكتلندا، وإنجلترا تسود المرتفعات الجنوبية في الجزء الأوسط من هذه المنطقة، وأهم هذه المرتفعات هي جبل ميرريك Merrick في الغرب ٨٤٣م، وجبل برودلو Broadlow في الوسط ٨٤٠م، وتنتهي هذه الجبل جنوباً بمجموعة تلال شفيوت والتي لا يزيد ارتفاعها عن ٨١٥ متر^(١).

٣- المرتفعات الوسطى والجنوبية:

تتألف في معظمها من صخور تعود إلى الزمن الأول، وتتألف هذه المرتفعات من ثلاث كتل رئيسة هي:

أ- مرتفعات كورنول وديفون:

وتتصف بكثرة تجزؤها متخذه شكل تلال، لا يزيد أقصى ارتفاع لها عن ٧٤٠م في جبل دارغور في كورنول، وأقل من ذلك في جبل أكسمو في ديفون. ويوجه عام يغلب على شبه الجزيرة الجنوبية الغربية (كورنول) وديفون الطابع التضاريسي السهلي حيث أن قرابة ٧٥% من مساحتها لا يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠ م فوق سطح البحر.

ب- مرتفعات كمريان:

تتمثل هذه المرتفعات في منطقة ويلز، ممتدة من الشمال إلى الجنوب تاركة سهلاً ساحلياً ضيقاً بينها وبين ساحل قنة سانت جورج، ويزداد ارتفاع هذه الجبل كلما اتجهنا شمالاً ليصل إلى أقصاه في قمة جبل ستودن (١٠٨٥م).

ج- مرتفعات البنين: Pennine

وهي تعد العمود الفقري لشمال بريطانيا، وهي تمتد في اتجاه عام من الشمال صوب الجنوب، من المرتفعات الجنوبية الإسكتلندية إلى وادي ترينت في الأرض الوسطى

(١) على موسى، محمد الحمادي، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥-٩٧.

(الميدلاند) Midlands بريطانيا، ويمكن تمييز ثلاث كتل جبلية ضمن هذه المرتفعات منفصلة عن بعضها بوديان نهريّة، وهذا دليل على تأثير عوامل التعرية التي أدت إلى تجزئة هذه المرتفعات منفصلة عن بعضها بوديان نهريّة، وهذا دليل على تأثير عوامل التعرية التي أدت إلى تجزئة هذه المرتفعات وكشف الصخور القديمة. ولا يزيد ارتفاع هذه الجبل عن ٨٠٠ م سوى في الجزء الواقع إلى الغرب من وادي ايدن (منطقة البحيرة) حيث يوجد جبل سكايفيل بيكز Scafellpikes (٩٧٨م) وجبل سيكدو Skiddaw (٩٣٣م).

ثالثاً: المناخ والنبات الطبيعي:

نظراً لموقع المملكة المتحدة بين دائرتي عرض ٥٠، ٦٠ شمالاً فإنها تنتمي لمناخ غرب أوروبا المعتدل البارد ولكن يزيد في اعتدال المناخ موقعها الجزري وصغر مساحتها النسبي وتمتد البحار فيها وانتشار التيارات البحرية الدافئة حول شواطئها الغربية بصفة خاصة مثل تيار الخليج الدافئ. ولكن وجود المرتفعات في الأجزاء الغربية منها يجعل الاختلاف في الأحوال المناخية بين الشرق والغرب أكثر منه بين الشمال والجنوب.

وتعرض بريطانيا لهبوب الرياح العكسية الغربية التي تهب من المحيط الأطلسي الشمالي، التي تحمل الدفء إلى السواحل البريطانية حيث تتميز درجة الحرارة بالاعتدال في فصل الصيف مع ميل طفيف للبرودة في فصل الشتاء، ولذا ترتفع الحرارة صيفاً في السهل الإنجليزي إلى ٢٣م وتنخفض شمالاً إلى ٨م في المتوسط، أما في الشتاء فإنها تبلغ في المتوسط ٩م في الغرب بينما تقل إلى ٥م على السواحل الشرقية، وعندما تضعف قوة هذه الرياح فإن الأجزاء الشرقية تصلها رياح قارية باردة من قلب أوروبا.

ويسقط المطر طول العام ويختلف كميته من منطقة لأخرى فهو يصل إلى ٦٠ بوصة (١٥٠سم) على الساحل الغربي، في حين يبلغ على الساحل الشرقي نحو ٣٠ بوصة (٧٥سم) سنوياً، ويندر سقوط الثلوج في بريطانيا بشكل عام باستثناء الأراضي المرتفعة الشمالية وخاصة في اسكتلندا ومنطقة هيريدز Hebrides^(١).

وترتفع الرطوبة النسبية على مدار السنة في المناطق الساحلية خاصة الغربية ولذا يكثر الضباب، كما تغطي السحب المنخفضة السماء في فصل الشتاء.

ولقد كان لهذا المناخ أثره الفعال في ظهور الغابات النفضية وأهم أشجارها البلوط والزان وهي من الأنواع ذات القيمة المرتفعة، ولكن قطعت معظم الغابات النفضية في بريطانيا وحلت محلها زراعة الغلات التي تناسب المناخ السائد.

(1) Cole, J., op.cit., p. 123.

الجغرافيا البحرية:

١- السكان:

أدى انفصال بريطانيا عن اليابس الأوروبي بمساحات من الماء إلى تأخير سكانها، كما قلل من الهجرات والإغارات عليها بعض الشيء، ففي عصور ما قبل التاريخ والعصر الحجري القديم تجد أن سكان بريطانيا الأصليين قد انقرضوا ولا تزال بعض بقاياهم موجودة في ويلز. ومع نهاية العصر الحجري الحايث وصلت بعض العناصر البحرية من جهات متفرقة من شمال البحر المتوسط واستقروا في شمال أيرلندا وغرب إنجلترا، كما وصل إليها بعض الغزاة من شمال ووسط أوروبا.

ويعد وصول الرومان إلى المناطق الشرقية من أوائل الهجرات التي استقبلتها إنجلترا إلا أن أعداد المهاجرين كانت قليلة، وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية بدأ الغزو الجرمانى بقبائل مغيرة مثل الجوت Jute والساكون Saxon والإنجليز Angles ثم تبعهم الغزاة النورديين Nordic والدنمركيين. واقتطع كل شعب من هذه الشعوب جزءاً فتكونت ممالك وإقطاعات منفصلة من أهمها مملكة وسكس Wessex وأرض الساكون الغربيين، وقد استغلت هذه المملكة موقعها غربى جزيرة إنجلترا بعيدة عن غارات الغزاة القلحين من الشمال (الفايكنج) Vikings ومن الشمال الشرقى الدنمركيين وعملت على بسط نفوذها على الجزيرة كلها وبالفعل تم إخضاع قبائل الكلثس Celts في شبه جزيرة كورنول وبعدها تم الاستيلاء على مملكة الساكون في عام ١٠٦٦م. وفى بداية القرن السادس عشر سقطت ويلز تحت سيطرتهم وهزموا الإسكتلنديون في عام ١٧٤٦م. ومع مرور الوقت ضعفت القومية الكلثية وانصهرت في كورنول وأيرلندا، وكذلك اندثرت لغة الإسكتلنديون (الغال) Gaelle ، وقد قاوم الأيرلنديون الانصهار في بوتقة الثقافة الإنجليزية وانصهرت هذه المقاومة، وكان من نتيجتها قيام جمهورية أيرلندا لتشكل ٨٣% من مساحة الجزيرة^(١)

وقد بلغ عدد سكان بريطانيا نحو ٦٠,٤٤٦,٤٥٧ نسمة عام ٢٠٠٥ كما بلغ معدل النمو السكاني نحو ٠,٢١% في نفس العام. وتبلغ الكثافة السكانية نحو ٣٠٠ نسمة/كم^٢ وترتفع عن ذلك كثيراً كما هو الحال في لندن ٤٠٠ نسمة/كم^٢ وبرمنجهام ٨٠٠٠ نسمة/كم^٢ وبمنظرة سريعة على التركيب العمرى والتنوعى للسكان لمعرفة الهرم السكاني لبريطانيا نجد أن هؤلاء السكان يتوزعون على النحو التالي^(٢):

(١) محمد المتصمص مصطفى أحمد وآخرون، الجغرافيا الإقليميه (أوراسيا) القاهرة: ١٩٨٥/١٩٨٦، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.
(2) <http://www.greek.othodox.charch.org>

الفئة العمرية (٠ - ١٤ سنة) وتمثل نحو ١٨,٧٪ من إجمالي عدد السكان وتتنوع بين الذكور ويبلغ عددهم ٥,٧٣٢,٣٨٥ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ٥,٤٤٣,٩٠٠ نسمة.

أما الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) فتمثل نحو ٦٥,٥٪ من إجمالي السكان وهي تتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ١٩٨٠٣,٤٧٨ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ١٩,٣٨١,٧٣٤ نسمة.

في حين تمثل الفئة العمرية (أكثر من ٦٥ سنة) نحو ١٥,٨٪ من إجمالي السكان يمثل الذكور نحو ٣,٩٣٦,٤٦٣ نسمة، في حين يبلغ عدد الإناث ٥,٤٨٥,٠٤٢ نسمة وذلك في عام ٢٠٠٢. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الهرم السكاني يتميز ببعض الخصائص الديموغرافية منها أن قاعدة الهرم ضيقة حيث يقل عدد صغار السن من الأطفال من الجنسين أقل من ١٤ سنة، في حين يزيد عدد فئات السن من الشباب والتي تمثلها الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة). كما نجد ارتفاع واضح في عدد كبار السن.

ويبلغ معدل المواليد ١١,٣ في الألف؛ في حين يبلغ معدل الوفيات نحو ١٠,٣ في الألف، بينما يبلغ معدل وفيات الأطفال الرضع نحو ٥,٤٥ في الألف. ويبلغ معدل الخصوبة ١,٧٣ طفل لكل امرأة.

وتتنوع سكان بريطانيا من الناحية العرقية إلى^(١):

النسبة المئوية من إجمالي السكان	المجموعة العرقية (الجنسية)
٨١,٥	الإنجليز
٩,٦	الاسكتلنديون
٢,٤	الأيرلنديون
١,٩	السكان الويلزيون
٢,٨	الهنود الغربيون (الهنود والباكستانيون)
١,٨	آخرون
١٠٠	الإجمالي

وأهم اللغات السائدة في بريطانيا هي اللغة الإنجليزية واللغة الويلزية واللغة الإسكتلندية واللغة الأيرلندية. وتعد اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية للبلاد وهي أكثر اللغات انتشاراً في البلاد

(1) <http://www.greekorthodox.com>, op.cit.

الجغرافيا الاقتصادية للمملكة المتحدة:

بلغ معدل الناتج القومي الإجمالي للمملكة المتحدة نحو ١,٤٧ تريليون Trillion عام ٢٠٠١ بمعدل نمو قدره ٢,٤٪، تماثل ما بلغ معدل نصيب الفرد من الناتج القومي في نفس العام نحو ٢٤,٧٠٠ دولار ويتوزع الناتج المحلي الإجمالي على حسب القطاعات الاقتصادية إلى: ١,٧٪ لقطاع الزراعة، ٢٤,٩٪ لقطاع الصناعة، ٧٣,٤٪ لقطاع الخدمات.

وقد بلغ إجمالي القوى العاملة في النشاط الاقتصادي في المملكة المتحدة عام ٢٠٠١ نحو ٢٩٧ مليون نسمة يعمل منهم نحو ١٪ في قطاع الزراعة، بينما يعمل ٢٥٪ منهم في قطاع الصناعة، في حين يعمل في قطاع الخدمات نحو ٧٤٪ من إجمالي القوى العاملة في نفس العام. وقد بلغ معدل البطالة في بريطانيا نحو ٥,١٪ عام ٢٠٠١. وفيما يلي دراسة لأهم الأنشطة الاقتصادية في بريطانيا:

١- الزراعة:

تبلغ مساحة الأراضي الزراعية في بريطانيا حوالي ٧,٤ مليون هكتار (حوالي ٢٥٪ من مساحة البلاد). وتقع أخصب الأراضي البريطانية في السهل الإنجليزي، بينما في اسكتلندا وويلز لا تقوم الزراعة إلا في الأودية، ولذا تركزت المزارع الجيدة من قمح وبنجر وخضروات في حوض لندن وما حوله، بينما تنتشر المحاصيل البالية من شوفان وشعير وبطاطس وكتان في كل الجهات. وتتركز أشجار الفاكهة في الجنوب الغربي من بريطانيا بسبب حاجتها إلى ضوء الشمس، ولذا فإن إنتاج بريطانيا منها قليل، وأهم منتجاتها التفاح والعنب. وعلى الرغم من أن بريطانيا تطبق أحدث الأساليب العلمية في الزراعة فإن إنتاجها الزراعي لا يكفيها فهي تعتمد على البلدان الزراعية المنتجة للمواد الغذائية مثل أيرلندا وفرنسا على وجه الخصوص.

ويعمل في قطاع الزراعة نحو ١٪ من إجمالي عدد الأيدي العاملة في بريطانيا عام ٢٠٠١ ويمكن حصر الملكية الزراعية للأراضي في المملكة المتحدة إلى ثلاثة أنواع هي^(١):

أ- الملكية الزراعية الصغيرة الحجم:

تراوح مساحة المزرعة فيها من ٢٥ إلى ١٢٥ إيكرو^(٢) Acers (١٠ - ٥٠ هكتار) وتزرع مثل هذه المزارع عن طريق أصحابها الذين يمتلكون أرضها، ويمثل هذا النوع من المزارع نحو ٣٥٪ من إجمالي مساحة الأراضي المنزرعة.

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٨.
(٢) الإيكرو يساوي ٤٠٥٠ متراً مربعاً.

ب- الملكية الزراعية المتوسطة الحجم:

وتتراوح مساحة المزرعة فيها من ١٢٥ - ٦٠٠ إيكرا (٥٠ - ٢٥٠ هكتار) وتزرع هذه المزارع عن طريق التعاونيات الزراعية، ويمثل هذا النوع من المزارع نحو نصف مساحة الأراضي المزرعة في المملكة المتحدة.

ج- الملكية الزراعية الكبيرة الحجم:

وتزيد مساحة المزرعة فيها عن ٢٥٠ هكتار ويمتلك النبلاء معظم هذه الأراضي التي تمثل نحو ١٥٪ من إجمالي مساحة الأرض المزرعة.

٢- الثروة الحيوانية:

على الرغم من أن ٣٠٪ من أراضي بريطانيا تصلح لتربية الحيوان، فضلاً عن ٥٠٪ من أراضي اسكتلندا و٥٠٪ من أراضي ويلز، إلا أن الاهتمام بالحيوان محدود وتركز العناية بتربية الماسكية (١٢,٤ مليون رأس في بريطانيا) (٧,٥ مليون رأس في أيرلندا)، والأغنام (٣,٦ مليون رأس في بريطانيا)، (٧,٢ مليون رأس في أيرلندا)، بجانب الخنازير (٩١ مليون رأس في بريطانيا) (٢,٤ مليون رأس في أيرلندا) وذلك عام ٢٠٠٢. كما يربى الدجاج في أجزاء كثيرة من البلاد.

٣- الثروة السمكية:

تعد حرفة صيد الأسماك من أهم الأنشطة التي تدر دخلاً كبيراً على بريطانيا حيث يفرض عن حاجتها، وقد ساعدت البحار الضحلة المحيطة ببريطانيا على غنى مياهها بالأسماك وأهم مناطق الصيد هي شط دوفر في بحر الشمال والبحر الأيرلندي وأهم الأسماك التي يتم الحصول عليها من الناحية التجارية هي الكود والهادوك والرنجة والبلشارد وتجمع وتصاد الأصداف والمحاريات والقشريات على طول ميه سواحل كنت وإسكس Essex.

٤- الثروة المعدنية:

بدأ استخدام الحديد على نطاق واسع منذ نهاية القرن الثامن عشر عندما نشطت حركة الصناعة والمواصلات والتجارة، وكان التوسع في عمليات صهر الحديد مظهراً عظيماً لبداية الصناعات المعدنية والهندسية، وارتبط ذلك بالتكالب على استغلال حقول الفحم والتوسع في استغلال مناجم الحديد وهكذا زاد إنتاج بريطانيا - التي بدأت فيها صناعة الحديد - من ٢٠ ألف طن من الحديد في سنة ١٧٤٠ - وهي كمية تنتجها بريطانيا حالياً في ١٢ ساعة - إلى نصف مليون طن سنة ١٨٤٠، ثم زاد الإنتاج في نهاية القرن التاسع عشر إلى مليون طن^(١).

(١) فواد محمد الصقار: الجغرافية الصناعية في العالم، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠، ص ١٢٢.

وقد قل إنتاج بريطانيا من الحديد قلة كبيرة في السنوات الأخيرة، لأنها أقدم الدول استغلالاً لمنجمها، وساعدها على ذلك قرب مناجم الحديد من مناجم الفحم. ومعظم حديد بريطانيا من نوع السديريت القليلة الجودة - الذي تقل فيه نسبة الفلز عن ٣٠% ويوجد الحديد في منطقة المرتفعات الوسطى المعتنة من مقاطعة يوركشير في الشمال الشرقي إلى إكسفورد في الوسط، وتبلغ نسبة الفلز بمخامات هذه المنطقة حوالي ٢٨% ولكنها قريبة من مناطق الفحم كما أن طبقات الحديد سمكية - مما جعل استغلالها اقتصادياً إلى درجة ما يستخرج من هذه المنطقة يزيد على ثلاث أرباع إنتاج بريطانيا من خامات الحديد إلى جانب هناك حديد منطقة كليفلاند Cleveland وشمل لانكشير، وحديد هذه المنطقة من نوع الهيماتيت - غير أن إنتاجها قليل للغاية وتعتمد بريطانيا في الوقت الحاضر على استيراد الحديد الخام من الخارج خاصة من الجزائر وسرايون وشمل أسبانيا، ومن السويد عبر الميناء النرويجي نارفيك Narvik، كما تستورد منطقة شيفلد الصناعية كميات كبيرة من الحديد الخام الذي يدخل في صناعة الصلب والذي بدوره يدخل في صناعة الآلات القاطعة وآلات المائدة والسكاكين المنزلية.

وتنتج بريطانيا أنواعاً أخرى من المعادن الفلزية ولكن بكميات قليلة جداً ومن بين أهمها القصدير الخام الذي يعد في جنوب غرب شبه جزيرة كورنول وحول مناطق كامبورن وRedruth. وقد بلغ إنتاج بريطانيا نحو ٣٧٦ ألف طن عام ١٩٩٨. وعلى الرغم من تواضع حجم هذا الإنتاج إلا أن بريطانيا هي ثالث الدول الأوروبية إنتاجاً للقصدير بعد كل من روسيا والبرتغال. ولا يكفي إنتاج المملكة المتحدة من القصدير حاجتها للصناعة ومن ثم تستورد حاجتها من القصدير من ماليزيا ونيجيريا وبوليفيا.

كما يعدن خام النحاس من شبه جزيرة كورنول ولكن الإنتاج الآن ضئيل جداً حتى يصعب على المرء أن يصدق أن شبه جزيرة كورنول كانت تنتج يوماً ما نحو ٧٥% من إجمالي إنتاج العالم من النحاس.

ويعدن الرصاص من مواقع متفرقة من شمال إنجلترا وبجزيرة مان Island of Man وداربي شير Darbyshire وجنوب اسكتلندا. وقد انخفض الإنتاج كثيراً في السنوات الأخيرة. في حين يعدن الزنك من مناجم كمبرلاند التي كانت تنتج يوماً ما نحو ٧٠٠٠ طن سنوياً ومنجمها اليوم على وشك الإنفلاس والإغلاق نظراً لتدنى الإنتاج وارتفاع التكاليف.

ومن المعادن اللافلزية في بريطانيا يستخرج صخر الجرانيت من منطقة أبردين Aberdeen. وكمبرلاند والحجر الجيري المغنطيسي من شمال شرق إنجلترا وشرق يوركشير. والحجر الجيري الأوليتي الذي يتم تعدينه من منطقة بورتلاند وتشتهر هذه المنطقة الأخيرة

بصناعة الأسمنت الأبيض البورتلاندى. ويستغل الصلصال الصيني China Clay والأترت من مناطق ديفون Devon وأحجار البناء الجديدة من منطقة بيتربره Peterborough^(١).

٥- مصادر الطاقة:

ظلت بريطانيا تعتمد على الفحم كمصدر للطاقة لفترة زمنية طويلة، حيث ارتبطت الصناعات البريطانية منذ قرنين من الزمن بتوفر الفحم في كثير من المناطق إلى أن اكتشف كل من الغاز الطبيعي عام ١٩٧١ والبتروكول عام ١٩٧٥ في أراضية بحر الشمال، وبذلك تعددت مصادر الطاقة فيها إلى جانب استخدامها للطاقة الذرية.

وأهم مصادر الطاقة في بريطانيا هي:

الفحم:

كان للفحم - ولا يزال - تأثيراً كبيراً في قيام الصناعة وتطورها، كما لا يزال من أهم موارد الطاقة من ناحية ضخامة الكميات الداخلة في الصناعة. بعد أن كان استخدام الفحم قاصراً على الاستخدامات المنزلية في المناطق الباردة التي يتوفر فيها. وقد بدأت زيادة أهمية الفحم في الصناعة بعد اكتشاف قوة البخار واستغلال هذه القوة في إدارة الآلات منذ عام ١٧٦٩. ثم كانت عمليات التقطير الاتلافي للفحم واستخراج فحم الكوك Coke وكثير من المشتقات الأخرى التي كانت أساس كثير من الصناعات الكيماوية.

وتعتبر بريطانيا من أقدم دول أوروبا معرفة واستخداماً للفحم بصورة اقتصادية، وبها بدأ الانقلاب الصناعي ومن ثم الاستخدام العلمي للفحم كمصدر للطاقة، ومنها بدأ تصديره إلى مختلف جهات العالم، واحتلت بريطانيا بذلك وفترات طويلة مبكرة مركز الصدارة في الإنتاج والتجارة الدولية للفحم فبلغ إنتاجها أوجه سنة ١٩١٣ إذ وصل إلى ٢٨٠ مليون طن كانت تصدر نحو رבעه إلى الخارج خاصة من مواني جنوب ويلز وشمال شرق إنجلترا^(٢) سنة ١٩٢٩ وبعدها، مما دفع بالدولة إلى التدخل في قطاع الفحم بتأميمه سنة ١٩٤٦، فأغلقت المناجم الصغيرة غير الاقتصادية في جدواها وطورت المناجم الكبيرة وفتحت مناجم جديدة بإشراف المكتب القومي للفحم ورغم كل هذه الإجراءات فقد بدأ الإنتاج بالتدهور من جديد بعد سنة ١٩٥٢ حتى الوقت الحاضر حيث لم تتعد مساهمتها سنة ١٩٩٥ نحو ٥٥ مليون طن أو ما يعادل ١,٣٪ فقط من الإنتاج العالمي.

(١) حسن أبو العنين، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

(2) Norman, P., Success in Economic Geography, Jhon murray, London 1981. p. 157.

وتنتشر حقول الفحم في معظم أجزاء بريطانيا، قريبة من مناجم الحديد غالباً، مما ساعد على قيام أقاليم صناعية كبرى بها، حيث توجد علاقة وثيقة بين توزيع الفحم وتوزيع مناطق الصناعات الكبرى، بسبب قدمها في التطور الصناعي، وارتباط الصناعة في أول عهدها - وإلى حد كبير في الوقت الحاضر - بحقول الفحم - حتى ولو لم تكن بالقرب من هذه الحقول مواد أولية كما في منطقتي درام ونيوكاسل، وفي جنوب ويلز اعتماداً على استيراد الخامات من الخارج. ومن أهم الصناعات التي ارتبطت بحقول الفحم البريطانية صناعة الحديد والصلب والصناعات الكيماوية المرتبطة بتقطير الفحم.

وأهم حقول الفحم في بريطانيا والتي يوضحها الشكل (٣٣) هي^(١):

حقول نورثمبرلاند - درام: Northumberland & Durham

وتقع هذه الحقول في شمال شرق بريطانيا بالقرب من نهر التيز Tees، وتعتبر من أكبر الحقول وأحسنها موقعاً، ومن أكثرها إنتاجاً. وتمتد هذه الحقول مسافة طويلة على الساحل الشمالي لإمجلترا إلى الشمال والجنوب من نهر التاين Tyne التي تقع عليه مدينة نيوكاسل - التي ارتبطت بالفحم ارتباطاً كبيراً، والتي كانت من أهم مواني تصدير الفحم في العالم. ويمد فحم هذه المنطقة الصناعات المجاورة بمحاجتها من الطاقة.

حقل كمبرلاند: Cumberland

وهو حقل ضعيف صغير يقع على الجانب الغربي من جبل البنين في مقابل نيوكاسل.

(١) صلاح الشامي، فواد الصفار، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٥١ - ٣٥٣.



مناطق إنتاج القمح في المملكة المتحدة

شكل (٣٣)

حقول يوركشير: Yookshire

ويظهر فيها الفحم بالقرب من سطح الأرض في المنطقة التي تمتد من لينز في الشمال إلى نونتنجهام Nottingham في الجنوب لمسافة تبلغ ٦٠ ميلاً. وتعتبر هذه الحقول من الحقول الهامة في الإنتاج. وتزداد أهميتها بالنسبة للمناطق الصناعية في إقليم لينز وشيفيلد ونونتنجهام وداربي.

حقول لانكشير:

تقع على المنحدرات الغربية لجبل البنين، وتعتبر امتداداً لحقول يوركشير ناحية الغرب وتتركز أعمال استخراج الفحم في الجزء الجنوبي من لانكشير - وخاصة حول مدينة ويجان Wigan ويفغنى الفحم صناعة القطن وصناعة الحديد والصلب في المنطقة.

حقول وسط إنجلترا "الميدلاند" Midlands

وتمتد وسط البلاد، وتعتبر منطقة الميدلاند الغربية أو البلاك كنتري Black Country من أهم المناطق المستخلمة للفحم، وقد اتخذت أسماها من كثرة الدخان المنبعث من مصانعها ومن أفران صهر الحديد التي تعتمد على مورد الفحم المحلية. وقد تنوعت الصناعات في هذه المنطقة، وتراوح بين الصناعات الصليية الثقيلة والصناعات الخفيفة، وربما كانت مدينة برمجهايم أهم مدينة صناعية في إقليم الميدلاند، كما أنها من أهم الصناعات الصليية في البلاد - بالرغم من أنها لا تقع مباشرة في حقول الفحم، وقد شقت لها بعض القنوات المائية، لنقل الفحم وغيره من البضائع.

كما توجد في بريطانيا حقول أخرى أقل أهمية من بينها حقول كنت الذي يقع وسط منطقة زراعية.

وهكذا فإن الفحم لعب دوراً هاماً في الاقتصاد البريطاني، فهو أهم مواردها المدنية وأحد صادراتها الرئيسية من المواد الخام، وتمتلك بريطانيا احتياطياً كبيراً من الفحم يقدر بنحو ١٠٠ مليار طن أو ما يعادل نصف الاحتياطي الأوروبي منه^(١).

البعقول:

كان النظر إلى قارة أوروبا دائماً على أنها فقيرة بصورة عامة في هذا المصدر للطاقة (عكس الفحم) إلا أن الاكتشافات الفرعية والحديثة تشير إلى إمكانية وجود هذه المادة

1) Norman, P., Success in Economic Geography, op.cit., p. 156.

بكميات كبيرة في بعض أجزاء القارة كالأجزاء الروسية منها، وكذلك بحر الشمال. ويعتبر الحوض الأخير من أهم مصادر النفط في أكثر دول القارة الصناعية.

وتحتل بريطانيا المركز الثاني على مستوى القارة الأوروبية باستثناء دول الكومنولث الروسي حيث بلغ إنتاجها ٢,٧ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٦ وأهم حقولها بير Piper وكليمور Claymore وينقل إنتاجهما إلى ميناء فلوটা Flotta في جزر أوركني. وحقول فورتيز Forties وينقل برؤها إلى ميناء سانت فيرجس Fergus وحقول جوزفين وأوك وينقل برؤها إلى ميناء تيسيد Tesside وحقول ماجنوس Magnus وتيستل Thistle وهيشر Heather وينقل برؤها إلى جزر شتلاند، وإلى بعض هذه الموانئ ينقل البترول النرويجي أيضاً^(١).

الغاز الطبيعي:

يستخرج الغاز الطبيعي أساساً من منطقة بحر الشمال الذي تقتسمه كل من النرويج وهولندا وبريطانيا، ولذلك تنتج بريطانيا فيما يتراوح بين ٦٦ - ٧٣ مليار متر مكعب، وهي تسهم بنحو ٢٢,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي. وتحتل بريطانيا المرتبة الخامسة بين دول العالم، وتمثل حقول الإنتاج في أربعة مناطق: الأولى هي حقول فريج Friyg من النرويج وجزر شتلاند وينقل إلى مدينة فرارسبورجن وحقول ثاني ينقل إنتاجه إلى مدينة هل Hull، والحقول الثالث هو حقول فيكينج Viking وينقل إنتاجه إلى مدينة لوث، والحقول الرابع ينقل إنتاجه إلى مدينة لويستوف، ويوضح الشكل رقم (٣٤) حقول البترول والغاز الطبيعي في بريطانيا.

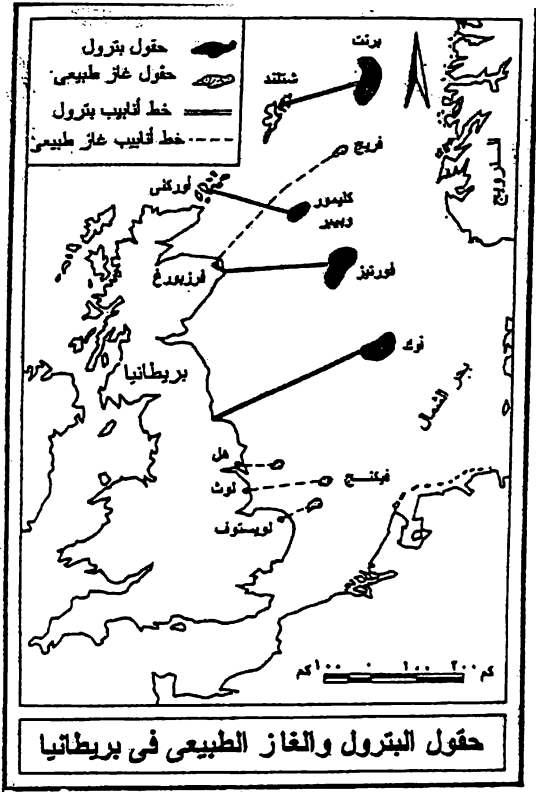
الكهرباء:

تعتبر الكهرباء مصدراً ثانوياً للطاقة وليس أولياً لها، ذلك لأنها لا تؤخذ من الطبيعة مباشرة، بل تولد عن طريق مصدر آخر للطاقة، بواسطة مولدات يصنعها الإنسان، فهي بالأحرى صورة من صور الطاقة وليس مصدر من مصادرها.

وقد بلغ إجمالي الطاقة الكهربائية المولدة في بريطانيا نحو ٣٥٥,٧ بليون كيلو وات ساعة (ك.و.س) عام ٢٠٠٠.

ويتم إنتاج الكهرباء من عدة مصادر حيث يمثل الوقود الحفري (البترول والغاز الطبيعي) ٧٣,٣٦٪ القوى الكهربائية ١,٤٦٪، الطاقة النووية ٢٢,٩٧٪، وموارد أخرى ٢,٣٦٪ وذلك في نفس العام.

(١) جمعة طنطيش، محمد السمك، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٦ - ٣٨٧.



نقلا عن محسوب والتر كينسلي

شكل (٣٤)

وقد بلغ إجمالي استهلاك بريطانيا من الكهرباء عام ٢٠٠٠ نحو ٣٤٥,٠٣٢ بليون (ك.و.س) وتصدر بريطانيا نحو ١٣٤ بليون (ك.و.س)، في حين تستورد نحو ١٤,٣٠٨ بليون (ك.و.س).

الصناعة:

نظراً لأهمية الفحم كمحدد لموقع الصناعات المختلفة في بريطانيا خاصة في المراحل الأولى من الثورة الصناعية أخذت كل الصناعات تتركز في حقول الفحم ماعدا منطقة واحدة، وهى منطقة لندن، ولذا فإنه من الطبيعي أن تتركز الصناعات حول حقول الفحم وحول المرافق البحرية وخاصة القريبة من تلك الحقول، فكل منطقة فحمية هي في نفس الوقت منطقة صناعية.

وأهم العوامل التي ساعدت على قيام الصناعة في بريطانيا هي^(١):

أ- كثرة وجود الفحم الذي أصبح أهم مولد للقوى المحركة الجديدة وهى قوة البخار.

ب- وجود مناجم الحديد بجوار مناجم الفحم.

ج- مهارة العمل البريطانيين.

د- وقوع بريطانيا في مركز متوسط بالنسبة للعالم التجاري بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح وكشف أمريكا، وزيادة أهمية المحيط الأطلنطي مما مكنتها من استيراد المواد الأولية وتصنيعها وإعادة تصديرها بأسعار معتدلة، وذلك لقربها من أهم الأسواق العالمية وهى غرب أوروبا وشرق أمريكا.

هـ- امتلاك بريطانيا أسطول تجارى ضخم مما ساعد على نقل صادراتها و وارداتها بسهولة، أي أنها لا تعتمد على غيرها في نقل ما تحتاجه.

و- ظروف بيئتها البحرية التي جعلتها بعيدة لدرجة كبيرة عن كل ما يؤدي إلى اضطرابات أو حدوث قلاقل في حياتها الصناعية.

وأهم الصناعات البريطانية هي الصناعات المعدنية وهى التي تعطى لبريطانيا قوتها الصناعية، وتضم صناعة بناء السفن (جلاسجو، مدلسبور) والسكك الحديدية (جنوب ويلز، لندن، بليموث) وصناعة الأسلحة والمحركات والسيارات والطائرات والأجهزة الكهربائية التي تنتشر دون تمييز في مناطق الفحم وخاصة في الوسط وفى الجهات التي يسهل الحصول فيها على أيدي عاملة متقنة (لندن، لانكشير).

(١) محمد السيد غلاب وآخرون: جغرافية العالم دراسة إقليمية، الجزء الأول (آسيا وأوروبا) إعداد دولت أحمد صادق، مكتبة الأملجول للمصرية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٤٣٥.

وتعتبر صناعة الغزل من الصناعات الهامة والمتطورة في بريطانيا، ومن أهم مناطق صناعة المنسوجات الصوفية المشهورة يمكن الإشارة إلى اسكتلندا وخاصة جلاسجو (صوف تويد المشهور) وأيضاً منطقة يوكشير المشهورة بصناعة الصوف وخاصة في مدن (ليدز، وهيدرزفيلد، وهليفاكس). وتتفوق صناعة المنسوجات القطنية على الصوفية التي تعتبر من أهم الصناعات البريطانية والتي تتركز بصورة خاصة في منطقة لانكشير التي يظهر التركيز أيضاً ضمن مناطق لانكشير ذاتها، فتركز هذه الصناعة يظهر في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية دون المناطق الغربية.

ويظهر في لانكشير التخصص الصناعي بمعنى وجود مصانع للغزل مستقلة عن مصانع النسيج، وعن تلك التي تقوم بالعمليات النهائية، كالتييض والصبغة وصناعة الغزل تتركز في الركن الجنوبي الشرقي من لانكشير، والنسيج في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية. كما نجد أن هناك مناطق متخصصة في الغزل الرفيع وأخرى في الخشن، وهكذا هو الحال في النسيج.

ومما لاشك فيه أن تركز صناعة المنسوجات القطنية في منطقة لانكشير كان نتيجة لعوامل طبيعية (توفر الرطوبة والمياه والفحم كمصدر للطاقة) وأخرى بشرية (أساس تاريخي) وفقر في الزراعة ساعد على الاعتماد على مورد آخر، والمواصلات).

ويوجد في الجزر البريطانية صناعات أخرى، مثل الصناعات الكيماوية وعلى رأسها صناعة الورق ولبه، تتركز بجميع فروعها في مناطق الفحم مثل درام ولانكشير وجنوب ويلز وحول لندن. وصناعة والكارتشوك في منطقة الوسط في بورتون، وصناعة المتفجرات في جنوب ويلز واسكتلندا ونورثمبرلاند، وصناعة الشباك اللازمة للصيد مع تعبئة الأسماك في جرسبي ومواني إيست إنجليا واسكتلندا، وتوضح الخريطة رقم (٣٥) أهم الصناعات في المملكة المتحدة.

المناطق الصناعية في بريطانيا:

من خلال العرض السابق يتضح أن الصناعات البريطانية تتركز في مناطق بعينها دون الأخرى، بحيث يمكن تمييز عدة أقاليم صناعية حيث نجد أن كل إقليم صناعي يتخصص في صناعات معينة. وأهم هذه الأقاليم الصناعية هي^(١):

(١) دولت صادق، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٣ - ٣٧٥.



الصناعة والثروة المعدنية في المملكة المتحدة
شكل (٣٥)

١- إقليم اسكتلندا:

وأهم صناعاته هي تعدين الفحم والحديد في كلايد وفورث، وصناعة الحديد والصلب (جلاسجو، وهاملتون) وصناعة السفن (جلاسجو) وصناعة غزل القطن (جلاسجو، وبزلي) وصناعة نسج الصوف (هوك، ودمفر).

٢- إقليم شمال بريطانيا:

ويشمل عدة مناطق صناعية أهمها:

أ- منطقة نورثمبرلاند - درام:

وأشهر صناعاتها تعدين الفحم وصناعة الحديد والصلب وبناء السفن، ومركزها الصناعي نيوكاسل.

ب- منطقة يوكشير:

نسج الصوف الذي ساعد على وجوده توفر الصوف الخام في مناطق الرعى فوق هضاب يوكشير ومرتعات البين. وأهم مراكز صناعة الصوف ليدز، وهليفاكس.

ج- الأجزاء الجنوبية (شيفلد، وداربي):

صناعة المدافع والصفائح الفولاذية والآلات القاطعة والقاطرات وعربات السكك الحديدية.

د- منطقة جنوب لانكشير:

صناعة غزل القطن ونسجه حيث تعتبر مدينة ليفربول مركزاً لتجارة القطن الخام وأهم مراكز الصناعات القطنية بلاك برن، وأولدهام، وبولتن.

٣- إقليم وسط بريطانيا:

والمعروف باسم بلاك كنتري الغنسى بالفحم والحديد، وتعتبر برمنجهام مركز هذا الإقليم المشهور بالصناعات المعدنية والحديدية.

٤- إقليم جنوب ويلز:

ويشتهر بصناعة صهر المعادن وصنعتها لكثرة الفحم والحديد ولقربها من كورنول التي تمدها بالنحاس والرصاص والقصدير والزنك، وأهم مراكز الصناعة هي دوليس، وكاردف وسوانسي.

٥- إقليم شمال شرق أيرلندا:

وأهم صناعاتها هي صناعة الكتان، وصناعة بناء السفن وأهم مراكز الصناعة هي بلفاست.

٦- إقليم لندن الصناعي:

على الرغم من بعد مدينة لندن عن حقول الفحم وعدم وجود موارد ذات أهمية غير نهر التايمز الصالح للملاحة. ورغم افتقارها إلى كثير من مقومات الصناعة فقد تطورت لندن إلى أن أصبحت أهم مركز صناعي في بريطانيا ويرجع ذلك للأسباب الآتية:

١- كانت لندن مركزاً لتجمع سكاني ضخم حتى قبل الثورة الصناعية. ففي أواخر القرن السابع عشر وصل عدد سكانها ٧٠٠ ألف نسمة، أي شخصاً واحداً من كل عشرة بريطانيين كان يسكن لندن. وعندما جهلت الصناعة كان هناك مستهلكون وعمل بأعداد وفيرة.

٢- كانت لندن المركز التجاري للدولة وعبر مينائها تمر ثلاثة أرباع تجارة بريطانيا الخارجية. وكانت النتيجة أن تجمعت بها البنوك وشركات التأمين وبيوت السمرة، وهذا أدى بدوره إلى نمو المدينة. ووجدت الصناعات التي تعتمد على المواد الخام المستوردة أو على الأسواق الأجنبية لتصريف منتجاتها في لندن موقعاً ممتازاً لمصانعها.

٣- كانت طبقة التجار الأثرياء في المدينة تمتلك وتتحكم في رأس مال ضخم للاستثمار في الأنشطة الصناعية المختلفة.

وكانت النتيجة أن ازدهرت لندن إبان الثورة الصناعية وأصبحت اليوم موطناً لخمس سكان بريطانيا. ويوجد بها مختلف أنواع الصناعات كصناعة الملابس الجاهزة والمواد الغذائية (الشكولاته والبسكويت، والمطاحن) وصناعة تكرير البترول وإنتاج العربات وصناعة المعدات والأجهزة الكهربائية والطائرات. كما تقوم لندن باستقبال الواردات وخاصة الزراعية منها وتجهيزها للتوزيع في شتى جهات بريطانيا.

٧- التجارة الخارجية:

بلغ حجم الصادرات البريطانية نحو ٢٨٧ بليون دولار عام ٢٠٠١، في حين بلغ حجم الواردات في نفس السنة نحو ٣٣٧ بليون دولار، وهذا يدل على وجود عجز في الميزان التجاري البريطاني يصل إلى ٥٠ بليون دولار.

وأهم الصادرات البريطانية هي: السلع والمنتجات الصناعية سواء القود - الآلات والمعدات - المواد الغذائية - المشروبات والتبغ - الأقمشة الصوفية والقطنية.

وأهم الدول التي تقوم بريطانيا بالتصدير إليها هي: دول الاتحاد الأوروبي وتستقبل ٥٤% من الصادرات موزعة على النحو التالي: (ألمانيا ١١٪، فرنسا ٩٪، هولندا ٧٪، أيرلندا ٧٪)، فضلاً عن الولايات المتحدة التي تستقبل ١٥٪ من صادرات بريطانيا عام ٢٠٠٠ وتمثل أهم واردات بريطانيا في المواد الخام اللازمة لصناعتها وعلى رأسها الحديد والقطن والبتروكيمياويات ثم المواد الغذائية.

وأهم الدول التي تستورد منها بريطانيا هي دول الاتحاد الأوروبي والتي تصدر لبريطانيا نحو ٤٨٪ من وارداتها وهي موزعة على النحو التالي: (ألمانيا ١١٪، فرنسا ٧٪، هولندا ٧٪)، كما تسهم الولايات المتحدة بنحو ١٣٪ من واردات بريطانيا، فضلاً عن اليابان التي تسهم بنحو ٥٪ وذلك عام ٢٠٠٠^(١)

جغرافية النقل:

تمتلك المملكة المتحدة شبكة مواصلات جيدة للغاية، وتدير هذه الشبكة هيئة النقل البريطانية British Transport Commission منذ عام ١٩٤٨ وتخضع لإدارتها النقل بالطرق والسكك الحديدية والقنوات الملاحية المائية الداخلية. وفي شمال أيرلندا، تدير هيئة أولستر للنقل Ulster Transport Authority المنشأة أيضاً في عام ١٩٤٨، حركة المواصلات بنفس اختصاصات زميلتها البريطانية. وفي جمهورية أيرلندا تدار المواصلات البرية عن طريق هيئة مندمجة تسمى Coras Iompair Eireann .

وتستخدم السكك الحديدية والطرق البرية كل جزء من أنحاء بريطانيا، وحركة النقل في كل مكان كثيف جداً - ولا توجد بقعة من بقاع بريطانيا تبعد عن السكك الحديدية بأكثر من ثمانية كيلومترات. وقد أتمت السكك الحديدية وأصبحت ملكاً للدولة، وتعرف الآن باسم "السكك الحديدية البريطانية British Railways وتتم إدارتها إقليمياً، وتمثل الأقاليم في الاسم والامتداد النظم التي كانت متبعة أيام كانت ملكاً للشركات، أو القطاع الخاص"^(٢)

وقد بلغ إجمالي خطوط السكك الحديدية في بريطانيا نحو ١٦,٨٧٨ كم منها نحو ٤٩٢٨ كم خطوط مكهربة، والباقي هو ١٢,٥٩١ كم خطوط مزدوجة، وتجدر الإشارة إلى أن معظم حركة نقل الشركات تتم عبر السكك الحديدية لمسافات طويلة، وهناك حركة نقل عظيمة الكثافة في ضواحي المدن الكبيرة، خاصة إقليم لندن.

(1) <http://www.greek..op.cit>

(٢) جودة حسين جودة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

وتتمتلك بريطانيا شبكة كثيفة جداً من الطرق ومعظمها طرق مرصوفة، وقد بلغ إجمالي طول الطرق في بريطانيا نحو ٣٧١,٦٠٣ كم منها نحو ٣٣٠٣ كم طرق سريعة، كما بلغ طول الطرق الملاحية المائية نحو ٣٢٠٠ كم، بينما بلغ طول خطوط الأنابيب نحو ١٨٧٣٦ منها نحو ٩٣٣ كم لنقل البترول الخام، و٢٩٩٣ كم لنقل المنتجات البترولية، و١٢,٨٠٠ كم لنقل الغاز الطبيعي. وتمتلك بريطانيا أسطول تجاري بحري يقوم بنقل خمس الخدمات البحرية العالمية، ويدل على نشاط بريطانيا البحري العظيم حجم تجارتها الضخم عبر البحار. ويتكون الأسطول البحري التجاري البريطاني من ٢١٢ سفينة ذلك عام ٢٠٠١.

ولبريطانيا موانئ عديدة تتناسب مع أهميتها كأمة بحرية تجارية. وقد عانت كل الموانئ من التدمير والحراب من جراء الغارات الجوية أثناء الحرب العالمية الثانية، حتى أن بعضها كان يتوقف عن العمل تماماً لعدة أيام بسبب الدمار الذي يلحق بالمرافق وتجهيزاتها. وقد استعادت الموانئ قدرتها، وتم تحديثها لتواجه حركة التجارة النشطة المتزايدة.

وفى المملكة المتحدة ست موانئ رئيسية تقوم بنحو ٧٥% من قيمة حجم الأعمال التجارية والملاحية الخارجية، وينمو ٦٠% من حجم تلك الأعمال. وهذه الموانئ هي: لندن وليفربول وهل Hull ومانشستر وسوت هامبثون Southampton وجلاسجو.

وتتمتلك بريطانيا نحو ٤٧٠ مطاراً منها ٣٣٢ مطاراً مجهزة بممرات جوية، ونحو ١٣٨ مطاراً بدون هذه الممرات، كما تمتلك نحو ١٣ مطاراً لاستقبال الطائرات الهليكوبتر.

وتتمتلك بريطانيا نحو ٣٤,٨٧٨ مليون تليفون ونحو ١٣ مليون تليفون محمول Mobile (الموبايل). كما يوجد في بريطانيا نحو ٢١٩ محطة إذاعة AM، ٤٣٦ محطة FM، وثلاث محطات للموجات القصيرة Shortwave، وقد بلغ عدد مستمعي الإذاعة في بريطانيا نحو ٨٤,٥ مليون نسمة. وتمتلك بريطانيا ٢٢٨ محطة تليفزيونية^(١) بالإضافة إلى ٣٥٢٣ وحدة متنقلة لبث البرامج المختلفة.

وقد بلغ عدد مشاهدي التليفزيون في بريطانيا نحو ٣٠,٥ مليون مشاهد كما بلغ عدد مستخدمي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ٣٣ مليون نسمة عام ٢٠٠١.

(١) كل محطة تليفزيونية تمتلك العديد من القنوات التليفزيونية.

لندن: London

يرجع تاريخ المدن في بريطانيا إلى العصر الروماني وكانت مدينة لندن الواقعة في حوض لندن عند رأس مصب نهر التايمز من أهم المدن ولعلها كانت قائمة هناك قبل ذلك بزمان طويل. وموقع وموضع المدينة يوفران لها مزايا كثيرة ساعدتها على أن تصبح المدينة الكبرى لإنجلترا وإحدى المدن ذات الصدارة في العالم أجمع. فقد كانت مكان أول جسر على التايمز. والأرض المرتفعة إلى الشمال من النهر جعلت الدفاع عن المدينة ممكناً. كما أن توفر الحصى ورواسب الرمل أتاحت مواد البناء ومورداً جيداً للماء. فقد كانت المنطقة يوجد بها بعض الغابات القليلة ويمكن زراعتها بسهولة. والتايمز الأدنى صالح للملاحة بحيث تعبره السفن إلى المحيط الأطلنطي، مما سهل اتصال المدينة ببحر الشمال والمحيط الأطلنطي والعالم أجمع. ولقد كانت لندن من زمن طويل صاحبة الصدارة في تجارة توزيع السلع، ففيها تصنف المواد الخام القادمة من كل أنحاء العالم، وتجهز ويعاد تصديرها كسلع مصنعة إلى بقاع أخرى من أوروبا. والإمبراطورية، وسائر دول العالم^(١)

ولقد أخذت المدينة في النمو حتى بلغ عدد سكانها في القرن الرابع عشر نحو ٥٠ ألف نسمة. واستمرت الزيادة في القرون التالية فبلغت نحو ٢٢٥ ألف نسمة عام ١٦٠٠، وبلغت نصف مليون نسمة في سنة ١٧٠٠، وفي القرن الثامن عشر ارتفع العدد فصار نحو ٨٠٠ ألف نسمة واحتلت مركزها كمينته لتجارة بحرية واسعة النطاق وعاصمة لإمبراطورية مترامية الأطراف. ففاقت بذلك باريس في أهميتها ونشاطها التجاري، ولم ينتهي هذا القرن حتى كان عدد سكانها قد ارتفع إلى ٨٥٠ ألف نسمة، ومع تطور النشاط الصناعي في القرن التاسع كان لذلك أثره البعيد على عامة الإمبراطورية فقد تضاعف عدد سكانها خمس مرات خلال هذا القرن. وواصلت المدينة نموها بعد ذلك حيث بلغ عدد سكانها نحو ٨٤ مليون نسمة عام ١٩٥٠. وواصلت المدينة نموها بعد ذلك في القرن العشرين حتى بلغ عدد سكان إقليمها المدني التي تبعد حدوده عن مركز المدينة بنحو ٦٤ كم نحو ١٢,٤٦٥,٩٤١ نسمة في عام ١٩٦٦. وهكذا صارت لندن أكبر نطلق مدني في أوروبا والثالثة في العالم بعد نيويورك وطوكيو - يوكوهاما^(٢).

ولم يتجاوز تعداد لندن الكبرى في سنة ١٩٧٤ نحو ٧,١٦٧,٠٠٠ نسمة، نتيجة نمو مناطق:

(١) ستاتي د. بيرون، جاك ف. وليمز: مدن العالم دراسة في نمو المواطن الحضري في أنحاء الكرة الأرضية، ترجمة نظمي لوقا، مطبوعات كتاني، القاهرة، ص ٢١٠ - ٢١٢.

(٢) عبد الفتاح محمد وهبة: جغرافية العمران، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٢، ص ٢٨٨.

خارج نطاقها وهجرة عدد من اللنديين إلى مدني أخرى. وبلغ مجموع سكان منطقة لندن الحضرية حوالي ١١ مليون نسمة في عام ١٩٨٠، وارتفع إلى ١١,١٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٢ وهى بذلك تعد المدينة الخامسة في العالم من حيث عدد السكان بعد كل من نيويورك (الولايات المتحدة)، مكسيكو سيتي (المكسيك)، طوكيو (اليابان)، لوس أنجلوس (الولايات المتحدة)^(١) وتبلغ مساحة لندن الكبرى ١٥٨٠ كم^٢، وكثافة سكانها ٤٥٣٦ نسمة/كم^٢^(٢).

ويمكن تقسيم المدينة إلى مناطق، لكل منها خصائصها. فللنطقة الوسطى تحدها محطات السكك الحديدية الرئيسية التي بنيت في أواخر القرن التاسع عشر. ولا تتجاوز مساحة قلب لندن ١٪ من المساحة الكلية المبنية بها. ولا يعيش بهذا القلب سوى ٢٥ ألف نسمة، ولكن أكثر من ٢ مليون نسمة يعملون هناك أثناء النهار، ومعظمهم يعملون في متاجر التجزئة وفى المؤسسات المالية والحكومة ودور النشر والإعلان، وفى الفنادق والمطاعم. وفى وسط المدينة صناعات على نطاق صغير، كما توجد هناك المؤسسات الثقافية من متاحف وصلات موسيقى ومبان عامة ومسرح. ومعظم هؤلاء العاملين يأتون يومياً بالقطار أو الحافلات أو المترو أو السيارات الخاصة من خارج لندن، الأمر الذي يزيد من الاختناق أو الاكتظاظ وهو من أكبر مشكلات لندن.

ويحيط بالمنطقة المركزية الدائرة الداخلية، وهى منطقة غير منتظمة اتساعها يتراوح ما بين ٤,٨ - ٦,٤ كم. والبيوت والمباني في هذه المنطقة عمرها أكثر من قرن وربع، فقد بنى معظمها في القرن التاسع عشر، ومعظم سكان لندن الداخلية هذه من فقراء وأغنياء يعيشون في شقق، حيث ترتفع الكثافة السكانية (أكثر من ٩١٠ نسمة/كم^٢). ويعيش السكان الفقراء غالباً في الجنوب والشرق، أما الأغنياء والمديرون والمهنيون فيعيشون في الشمال والغرب. ومع أن لندن الداخلية منطقة سكنية أساساً؛ إلا أن هناك صناعات صغيرة في ورش متناثرة فيها. كذلك توجد الصناعات على امتداد نهر التايمز، ولا سيما على الضفة الجنوبية وقد تمت المنطقة الخارجية أثناء القرن العشرين، ولا سيما فيما بين الحريين العاليتين. وكثافة السكان هنا أقل، وينتشر في هذه المنطقة بيوت للأسرة الواحدة ومزبد من المساحات الخالية وكثيرون من سكانها يذهبون يومياً للعمل في المنطقة الوسطى أو المركزية.

(١) <http://www.nkwait.com>, op.cit.

(٢) بلغ عدد سكان مدينة لندن عام ٢٠٠٥ نحو ١١,٩٥٠,٠٠٠ نسمة وبلغت الرتبة العشرون على مستوى العالم بعد كل من مدن: طوكيو، مكسيكو سيتي، سيول، نيويورك، ساوباولو، بومباي، نيودلهي، لوس أنجلوس، جاكرتا، أوزاكا، كلكتا، القاهرة، مانيلا، كراتشي، موسكو، سنغهاي، بونين أيرس، دكا، وريودي جانيرو. والمخبر بالذكر أن مدينة طوكيو عاصمة اليابان تعد أكبر مدينة في العالم من حيث عدد السكان حيث بلغ عدد سكانها نحو ٣٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٥.

وهناك متاجر كثيرة ومصانع في المنطقة الخارجية وتبدو التجمعات الصناعية على امتداد التايمز، وقرب مطار هيثرو، ومتناثرة في المنطقة كلها، كما في وادي لي. ومنطقة أحواض السفن الهامة تمتد ١٦ كم ابتداءً من جسر لندن هابطة مع النهر، لأن هذه الأحواض بنيت أساساً في أراضي المستنقعات التي تحف بالتايمز. أما مجرى التايمز الرئيسي فيمكنه أن يتسع لإبحار سفن الشحن عابرة المحيط، وقد أعدت تدابير هندسية لتعميق المجرى ومواجهة اختلاف مستوى الماء بسبب المد الذي يصل إلى ٢,٤ متراً أو أكثر. وهذه الأحواض تتعامل هي ومخازنها الهائلة في أنواع كثيرة من البضائع، مما أدى إلى إنشاء شركات كبيرة للتخزين والصناعات عند الطرف الشرقي للسند. وقد هجرت الآن معظم الأحواض والمخازن القريبة من وسط المدينة.

ويحيط بلندن الخارجية الحزام الأخضر، وهي منطقة من المتنزهات والأراضي الفضاء الخضراء وضع تميمها في سنة ١٨٠٠ ولم تكتمل إلا في سنة ١٩٣٥، وكان الغرض منها إنشاء حزام من الأراضي باتساع ١٦ كم تقريباً يكون مفتوحاً أمام الناس للتنزه ولوقوف زحف التوسع الحضري. وتوجد صناعات صغيرة في شكل ورش متناثرة منها، كذلك توجد الصناعات على امتداد التايمز، ولا سيما على الضفة الجنوبية^(١)

أما المنطقة السريعة النمو وراء الحزام الأخضر فتسمى المنطقة الحضرية الخارجية وتمتد إلى مسافة ٨٠ كم من مركز لندن وتضم الأحياء الجديدة التي خططت لمتص بعض الضغط والاختناق عند وسط لندن.

وتعاني مدينة لندن ومنطقتها من العديد من المشكلات الكبرى والتي من أهمها الطلب المتزايد لقرص العمل، واختناق معظم شرايين المرور، والنمو غير المنسق للندن الخارجية، فضلاً عن ارتفاع معدل التلوث التي تعاني منه المدينة.

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة لندن هي عاصمة بريطانيا والمركز المالي والإداري، ويقبل العديد من السياح على مدينة لندن لأنها تضم العديد من المزارات السياحية والتي من أهمها^(٢):

- * ساعة بيج بن.
- * متحف الشمع (متحف مدام تومسو).
- * دار البرلمان.
- * المتحف البريطاني.

(١) ستانلي د. برون، جاك ف. وليمز: مدن العالم، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٥.

(٢) دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر: الدليل السياحي، الإصدار الرابع، الكويت، ١٩٩٩، ص ٣١٢.

- * ميدان الطرف الأغر (ترافالجار سكوير).
- * قصر باكنجهام، والحرس الملكي.
- * قاعة هيوارد للفنون.
- * مبنى برج لندن.
- * متحف وسائل المواصلات.
- * حديقة هايديد بارك.
- * حديقة بروجنتس بارك.
- * ميدان بيكاديللي.
- * كاتدرائية سانت بول التي بنيت في عام ١٧١١.
- * جسر لندن الذي بنه الملك وليام الثالث في القرن الحادي عشر على نهر التاميز.
- * مبنى لوينز أكبر تجمع لشركات التأمين في العالم.
- * مبنى الباربيكان الذي يحتوى على مجمع فني يضم كل من شركة شكسبير الملكية وأوركسترا لندن السيمفوني.
- * حديقة الحيوان في لندن.
- * مترو الأنفاق الذي يلف المدينة كلها.
- * جسر البرج وهو من أشهر الجسور في العالم، ويمكن الصعود إلى حجرة التحكم ورؤية الجسر وهو يفتح لحركة السفن في النهر. كما يمكن مشاهدة المباني التي يعود تاريخها إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر في الشوارع والأزقة الضيقة داخل المدينة.
- * كاتدرائية الوستمينستر الشهيرة.
- * متحف فكتوريا وألبرت.
- * حي الوست أند والذي يحتوى على عدة مسارح ودور السينما والمطاعم والفنادق والملاهي الليلية.
- * أماكن التسوق والتي أهمها شارع أكسفورد وكوفنتري جاردنز، وشارع ريجنت، وشارع بوند.
- بعد استعراضها لمدينة لندن أهم المدن في بريطانيا يجدر بنا أن نتعرض لبعض المدن الأخرى في البلاد التي من أهمها:

مانشستر: Manchester

ويبلغ عدد سكانها ٣ مليون نسمة عام ٢٠٠٢، وتضم ١٢ مدينة صغيرة تابعة تبعد عن المدينة الأم بمسافة تتراوح بين ١٠ - ١٣ كم وهي مجمعة سكنية تقع في إقليم شاشير على الجانب الغربي لمرتفعات البينين. وهي مركز مالي، كما يتركز فيها صناعة المنسوجات

القطنية، وترتبط بميناء ليفربول الواقع إلى الغرب منها على خليج مرزى Mersey بقناة ملاحية هامة يمكن لبعض سفن الملاحة منها من البحر الأيرلندي ومنها إلى مانشستر عن طريق هذه القناة الملاحية.

برمنجهام: Birmingham

هي عبارة بجمعة سكنية ضخمة تمتد على مسافة تبلغ أكثر من ٤٦٠ كم، ويبلغ عدد سكانها بما فيها الضواحي أكثر من ٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٢، وتختلف برمنجهام عن بقية المجمعات في أنها لا تقع في واد وإنما تقع على خط تقسيم المياه بعد نهري ترنت Trent والسيفرن Severn. ومن المدن الصغيرة التي تتكون منها المجموعة ولفرهامبتون Wolverhampton وستوربرج Stourbrige.

ليدز: Leeds

مدينة سكنية متوسطة العدد حيث يكاد يزيد عدد سكانها عن نصف مليون نسمة وتقع على الجانب الشرقي لمرتفعات البين في إقليم يوركشير، ومن ثم أصبحت مركزاً هاماً للصناعات الصوفية. ومن بين أهم ضواحيها السكنية هاروجيت في الشمال، وبنجلي وهالفاكس في الغرب، ودوسيري، وويكفيلد في الجنوب. وإلى الشرق من مانشستر وجنوب ليدز، تقع مدينة شيفيلد على نهر الدون DonBasin التي يزيد عدد ساكنها عن نصف مليون نسمة. وتقع بجوار مناطق استخراج الفحم في روزهام ودونكستر، كما تشتهر منذ فترة طويلة بصناعة أدوات المائدة والسكاكين. وفي القسم الشمالي الشرقي من إنجلترا، تتمثل مدينة نيوكاسل على نهر التين، وترتبط بمناطق سكنية صغيرة مثل ويتلي بأو Whitley Bay في الشمال، وساندرلاند Sunderland في الجنوب وتشتهر نيوكاسل بتصدير الفحم، هذا إلى جانب بناء السفن^(١).

وأهم المدن في اسكتلندا هي:

أدنبرة:

وهي عاصمة اسكتلندا وتقع على نهر فورث Forth، وتميز أدنبرة بعظمة المعص الجورجى في شوارعها ومبانيها، وتفخر بأنها المهدي الذي شهد ولادة الأوبرا الإسكتلندية أعظم دور الفن بما في ذلك الدار الجديدة التي تؤدى مجموعة باربلى للتحف.

(١) حسن أبو العيين، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٤ - ٣٨٥.

وعلى مقربة منها أيضاً تقع منطقة البحيرات الفاتنة الجملة. وقلعة ماكيت حيث أمضت الملكة الأم^(١). سني طفولتها وحيث المحبت الأميرة مارجريت. وهي قلعة جذابة مفتوحة للجميع مثل كثير من القلاع الإسكتلندية الكثيرة والتي يمكنك زيارتها أو حتى شراءها إن رغبت في ذلك إلا أنها ليست زهيدة الثمن. وقد بلغ عدد سكان المدينة نحو ٢,١ مليون نسمة عام ٢٠٠٢.

وتتميز مدينة أدنبرة بأنها معقل للكثير من الصناعات، فضلاً أنها المركز المالي والإداري لاسكتلندا على الرغم من أنها تعد المدينة الثانية في اسكتلندا بعد جلاسجو.

جلاسجو:

تعد ثاني مدن اسكتلندا من حيث عدد السكان بعد أدنبرة بعد أن كانت أكبر المدن في اسكتلندا، وقبل بضعة عقود من الزمان كان الناس يدعون جلاسجو للمدينة الثانية للإمبراطورية البريطانية. واليوم تعد جلاسجو ثالث أكبر مدن بريطانيا حيث تعلى عدد سكانها ٢ مليون نسمة.

وتتميز جلاسجو بالعديد من الصناعات وعلى رأسها صناعة بناء السفن وصناعة الغزل والنسيج والصناعات الغذائية.

واليوم شهدت جلاسجو تحولات لم تشهدهما أية مدينة بريطانية أخرى، وأهلت هذه التحولات جلاسجو للفوز بلقب مدينة الثقافة الأوروبية لعام ١٩٩٠. وهكذا تقلد متاجر ومرافق جلاسجو اليوم لافتة ذهبية كتب عليها (جلاسجو أفضل بأميل). يقصد الكثيرون جلاسجو لأنها أصبحت العاصمة الثقافية للشمال، حيث تنشط فيها ٩ مسارح وتضم المدينة اليوم ٤٠ متحفاً و١٥٠ جمعية ثقافية جعلتها بالفعل منارة للثقافة.

وعند زيارة جلاسجو عليك القيام برحلة إلى مونجو حيث مقر (لوردبروفاند) وهو أقدم مبنى مازال قائماً في المدينة ويعود تاريخ بنائه إلى عام ١٤٧١م) وقد سبق أن زارته الملكة ماري، بالإضافة إلى حديقة جلاسجو العالمة التي أقيمت عام ١٦٢٢م، وتعتبر أقدم الحدائق العامة في بريطانيا.

سانت أندروز:

هي من بين المدن الاسكتلندية التاريخية الأخرى حيث نشأت رياضة الجولف، ويوجد بها عدد لا يحصى من ملاعب الجولف. ومن أشهر الأحداث المهمة البطولة المفتوحة للجولف التي تقام خلال الفترة من ١ إلى ٢٣ أغسطس من كل عام.

(١) يقصد بها الملكة إليزابيث الثانية.

ويمكن أن نَجْمَل أهم المزارات السياحية في اسكتلندا في:

- * شارع برنيسيز.
- * مهرجان أذنربة الموسيقى العسكري بعروضه التشكيلية الرائعة في شهر أغسطس من كل عام.
- * زيارة لمدينة سانت أندروز موطن رياضة الجولف.
- * زيارة منطقة الهابلاندز بالقرب من بحيرة لوخ نيس.
- * مهرجان بريمر الملكي ومحضره الأميرة ولية العهد.
- * قلعة كالترينان.

أما في أيرلندا فيوجد بها مدينتان كبيرتان هما بلفاست عاصمة أيرلندا الشمالية وتقع على خليج بلفاست في الطرف الشمالي من جزيرة أيرلندا.

ومدينة دبلن هي عاصمة أيرلندا الحرة وتقع على الساحل الشرقي لجزيرة أيرلندا، حيث تمتد على طول وادي نهر بيفي حول جون دبلن، ويبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة عام ٢٠٠٢. وقد كان لموقع دبلن على الساحل الشرقي أن عانت من آثار الاستعمار أكثر من غيرها سواء من قبل الفايكنج من القرن التاسع أم الإنجليز بعد الغزو الأنجلوروماني في سنة ١١٧٠م. ويتركز في المدينة جميع الأنشطة الاقتصادية في أيرلندا الحرة، فضلاً عن أنها المركز المالي والإداري.

وتقع المدينة في منطقة غنية بالغابات والشواطئ والمنحدرات والقلاع القديمة.

وتتميز المدينة بمبانيها العامة الجميلة، حيث تعتبر غنية بشكل خاص بعمارة القرن الثامن عشر وبشوارعها الواسعة ومبانيها الراحية، ويوجد فيها مراكز تسوق حديثة وعدد من المراكز الرياضية الترفيهية الرائعة، ويمكن الذهاب من المدينة في رحلات إلى جبل دبلن أو أحد الشواطئ المترامية هناك كما يوجد العديد من المتزهات العامة.

وأهم المزارات السياحية في دبلن هي:

- * متزه فينكس.
- * حديقة الحيوان.
- * المتحف الوطني.
- * ملة دوق ولنجتون.
- * القاعة الوطنية للفنون.
- * مسرح أولمبيا.

الفصل التاسع

إقليم وسط أوروبا

إقليم وسط أوروبا

مقدمة:

يضم هذا الإقليم دول ألمانيا الاتحادية وبولندا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وسويسرة والنمسا وليختشتين.

جدول (١٠)

الوحدات الجيائية في إقليم وسط أوروبا عام ٢٠٠٥م

دول الإقليم	المساحة .	عدد السكان	العاصمة	العملة
ألمانيا الاتحادية	٣٥٦,٨٤٤	٨٥,٥٤٠,٢١٠	برلين	مارك
إمبراطورية	٣١٢,٦٨٣	٤١,٠٥٣,٢٥٩	وارسو	زلوتي
جمهورية التشيك	٦٤,٥٠٠	٨,١٥٠,٢٥٧	براغ	كرونا
سلوفاكيا	٦٣,٢٧٠	٧,٤٥٠,٢٦٥	براتسلاف	كرونا
سويسرة	٤١,٢٨٧	٦,٧٧٠,١٢٥	برن	فرنك سويسري
النمسا	٨٣,٨٥٣	٧,٩٥٥,٥٥٢	فيينا	شلن
ليختشتين	١٦٠	٣٢,٨٤٢	فادوس	-
إجمالي الإقليم	٩٢٢,٥٩٧	١٥٦,٩٥٢,٤٦٠	-	-
إجمالي أوروبا	١٠,٣٥٥,٠٠٠	٧٢٩,٤٧٦,٦٤٩	-	اليورو

يتضح من الجدول السابق والشكل (٣٦) ما يلي:

١- أكبر الدول مساحة هي جمهورية ألمانيا الاتحادية حيث بلغت مساحتها نحو ٣٥٦,٨ ألف كم^٢ يليها بولندا ٣١٢,٧ ألف كم^٢، ثم النمسا ٨٣,٩ ألف كم^٢، بينما جاءت دول التشيك وسلوفاكيا وسويسرة وليختشتين في المراكز من الرابع وحتى السابع بالنسبة للمسافة. وتعد ليختشتين أصغر دول وسط أوروبا مساحة حيث لا تتعدى مساحتها ١٦٠ ألف كم^٢.

٢- تبلغ مساحة الإقليم نحو ٨,٩% من إجمالي مساحة قارة أوروبا.

٣- أكبر الدول سكاناً هي ألمانيا حيث بلغ عدد سكانها ٨٥,٥ مليون نسمة، وتليها بولندا ٤١ مليون نسمة، ثم جمهورية التشيك ٨,٢ مليون نسمة، بينما جاءت دول النمسا وسلوفاكيا

وسويسرا وليختنشتين في المراكز من الرابع وحتى السابع بالنسبة لعدد السكان. وتعتبر ليختنشتين أصغر دول الإقليم سكاناً.

٤- يبلغ عدد سكان الإقليم نحو ١٥٧ مليون نسمة يمثلون نحو ٢١,٥% من إجمالي عدد سكان قارة أوروبا عام ٢٠٠٥م.

وفى دراستنا الجغرافية لإقليم وسط أوروبا سوف نتناول دراسة جمهورية ألمانيا الاتحادية كنموذج للدراسة الإقليمية.



الحدود السياسية في إقليم وسط أوروبا (شكل ٣٦)

نبذة تاريخية:

ظهرت ألمانيا كدولة بعد انقسام إمبراطورية الفرنجة في عام ٨٤٣ ميلادية وبينما تكونت فرنسا في الجزء الغربي من هذه الإمبراطورية، أصبح الجزء الشرقي منها، والتي كانت مساحتها تشمل تقريباً مساحة ألمانيا الغربية الحالية^(١). يكون الإمبراطورية الألمانية المقدسة، وقد انقسمت الإمبراطورية الألمانية بعد فترة وحده قصيرة تحت حكم الساكسون إلى وحدات إقطاعية، ومع مرور الزمن أزداد انقسام الإمبراطورية، وأصبح لقب (إمبراطور ألمانيا) كلمة جوفاء لا معنى لها. وقد يكون للجغرافيا الطبيعية أثر في الانقسام والتنافر بينهما وقفت ضد توحيد البلاد فالأرض الألمانية مجزأة إلى أجزاء منفصلة بتقسيمات تضاريسية.

وفي أواخر القرن الثامن الميلادي استطاع شارلمان أعظم قادة الفرنجة أن ينشئ إمبراطورية مترامية الأطراف، قسمت بعد وفاته إلى ثلاثة ممالك: مملكة غربية لاتينية (فرنسا) وأخرى شرقية (ألمانيا) ومملكة حدية وسطى مختلطة اللغة. وكانت حدود إمبراطورية شارلمان في الشرق تجري في السهل الشمالي على امتداد نهري الألب وساس، وهى الحدود التي استخلمت حديثاً (منذ عام ١٩٤٥) لتفصل بين شرطي ألمانيا.

ولم تكن هذه الحدود مستقرة، فقد عاشت حولها شعوب مختلطة من السلاف والألمان. وقد تقدم الألمان في أراضي السلاف وتوغلوا شرقاً في الفترة بين القرنين التاسع والحادي عشر وأخضعوا السلاف لحكمهم، وأسوا الكثير من المستعمرات الألمانية الطابع، وتقدموا جنوباً إلى أرض النمسا الحالية.

وفيما بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر اجتاحت الألمان السهل الألماني البولندي إلى الشرق من نهر الألب، ووصلوا إلى روسيا الشرقية، وإنشأوا سلسلة من المستعمرات الدفاعية والتي امتدت من الساحل البلطي إلى خليج البندقية.

وقد نجحت المستعمرات كحلجز دفاعي ضد السلاف، أو كمراكز للتوسع الألماني أيضاً. وكانت المستعمرة الشرقية نواة لنشوء النمسا (Oesterreich) ومعناها الإمبراطورية الشرقية) وإمبراطورية النمسا والمجر، والمستعمرة الشمالية (Brandenburg) أساساً لمملكة بروسيا، وقد بعثت المستعمرات فكرة المجل الحيوي التي حدث بالشعب الألماني إلى غزو الأراضي السلافية السكان في سيليزيا وبوهيميا والمجر وبروسيا الشرقية^(٢).

(١) قبل اتحادها مع ألمانيا الشرقية.

(٢) جودة حسنين جودة، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤٨-٥٤٩.

وقد تكونت جمهورية ألمانيا الاتحادية Bundesrepublik Deutschland عام ١٨٧١ في أول الأمر بصناد عدد كبير من الولايات معظمها من الولايات الضعيفة الصغيرة المساحة. وكانت مساحة ألمانيا التي دخلت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ تبلغ أكثر من ضعف مساحة ألمانيا الاتحادية (الغربية) وبلغ عدد سكانها ٥٦ مليون نسمة، وكان هذا العدد يضم أقلية هولندية، كما يضم أغلبية فرنسية في الألزاس واللورين وبعض الداغركيين في شلذفيج.

وقد انسحق عن جمهورية ألمانيا التي خرجت منهزمة من الحرب العالمية الأولى - الألزاس واللورين في الغرب وشمل شلذفيج، ومساحات كبيرة في الشرق أصبحت جزءاً من بولندا، كما قسمتها إلى قسمين تلك الأراضي التي عرفت باسم الممر البولندي والتي كانت تصل إلى ساحل البحر البلطي وتفصل بروسيا الشرقية عن بقية ألمانيا.

وفي سنة ١٩٣٣ تقلد زمام السلطة (أدولف هتلر) زعيم الحزب الاشتراكي الوطني (النازي Nazi) وأنهار حكم جمهورية فيمار Weimar، وأنشأ نظاماً جديداً كان من أقوى النظم الدكتاتورية وحكم الفرد في التاريخ^(١)

وسرعان ما قام النازي تحت قيادة هتلر بتنفيذ سياسة العدوان والغزو التي كانت أخذت في التبلور والنمو تدريجياً في ألمانيا منذ عدة سنوات. وأعيد السار Saar إلى ألمانيا بعد إجراء استفتاء شعبي تحت إشراف دولي أجرى طبقاً لنصوص معاهدة فرسلي، وأدمج إقليم ميمل لاند في الرايخ الألماني.

وضمت النمسا في سنة ١٩٣٨، كما احتل إقليم السوديت Sudete الذي كله يتبع تشيكوسلوفاكيا، وأصبحت بقية تشيكوسلوفاكيا دولة ضعيفة (تخضع لأوامر ألمانيا) وهبطت إلى مرتبة الدول التابعة، وكان غزو هتلر لبولندا فاتحة لنشوب الحرب العالمية الثانية. وكانت التغيرات الإقليمية التي تبثت عن هزيمة ألمانيا في سنة ١٩٤٥ أكثر خطورة وأهمية من التغيرات التي لحقت عن هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، إذا أدمجت كل الأراضي الألمانية الواقعة شرقي نهر أودر Oder ورافده نيس Neisse في بولندا. وقد حصلت كل من هولندا وبلجيكا وكسمبرج من ألمانيا على مساحات صغيرة تبلغ حوالي ٣٦ ميلاً مربعاً وذلك لتصحيح أوضاع الحدود كما حدثت بعض تبادل الأراضي فيما بعد لتعديل الحدود بين ألمانيا وهولندا. وقسمت ألمانيا لأهداف تتعلق باحتلال الحلفاء إلى أربع مناطق كما قسمت مدينة برلين التي تقع بأكملها ضمن منطقة الاحتلال الشرقية (التي تخضع للاحتلال

(١) باونلز وكنجزيري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٩.

السوفيتي) إلى أربع قطاعات. وقد اعتبر هذا التقسيم كإجراء مؤقت وضع على أساس أن يبقى حتى يتم توقيع معاهدة الصلح بين ألمانيا وحلفاء الحرب العالمية الثانية.

وتتكون ألمانيا الاتحادية من مناطق احتلال الدول الغربية الثلاث، وقد توحدت المنطقتين البريطانية والأمريكية اقتصادياً في سنة ١٩٤٧، وانضمت إليهما منطقة الاحتلال الفرنسية في سنة ١٩٤٨. وما لبثت القيود السياسية والاقتصادية المفروضة على الشعب الألماني أن خففت تدريجياً. وأنشئت دولة ألمانيا الاتحادية (الغربية) في عام ١٩٤٩. وفي عام ١٩٥٥ أصبحت جمهورية ألمانيا الاتحادية دولة مستقلة ذات سيادة كاملة، وفي عام ١٩٥٧ انضم إقليم السار إلى ألمانيا ليصبح الإقليم العاشر في الجمهورية الاتحادية.

وفي سنة ١٩٤٩ وبعد تكوين الجمهورية الاتحادية في ألمانيا الغربية مباشرة منحت منطقة الاحتلال السوفيتية في ألمانيا دستوراً وأعلن أنها أصبحت تكون جمهورية ألمانيا الديمقراطية^(١). Deutsch Demokratische Republik وألمانيا الشرقية أصبحت دولة موحدة مركز حكومتها في برلين الشرقية. وفي سنة ١٩٥٢ حل محل أقاليمها السابقة Lander أربعة عشر قسماً Barrikه جديداً من دول العالم غير الشيوعي.

وقبل اتحاد دفاعي ألمانيا كانت تتألف من ألمانيا الغربية والتي بلغ عدد سكانها ٥٦ نسمة وألمانيا الشرقية وكان عدد سكانها ١٧ مليون نسمة وذلك في عام ١٩٧٩. وكانت مسلحة ألمانيا الشرقية أقل من نصف مساحة ألمانيا الاتحادية، كما أنها أقل منها تصنيعاً.

وقد سقط حائط برلين Berlin wall في نوفمبر ١٩٨٩ وذلك بعد إنشائه بشمانية وعشرين عاماً ظل خلالها رمزاً لتقسيم ألمانيا من خلال تقسيمه للعاصمة برلين.

وقد اتفق وزراء الخارجية الدول الأربع الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وهم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة وفرنسا مع وزير بري خارجية ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية على صيغة لإعادة توحيد ألمانيا وذلك في فبراير ١٩٩٠. وفي مايو وافق وزراء حلف الأطلسي على تبني صيغة شاملة من المقترحات لإعادة توحيد ألمانيا ودمجها كعضو كامل العضوية في حلف الأطلسي (الناتو). وقد وافقت الدولتان على توحيد النظام النقدي على أساس المارك الألماني الغربي، ثم أجريت الانتخابات في أكتوبر ١٩٩٠ تمخضت عن رغبة الشعب الألماني في توحيد بلاده. وأعلنت ألمانيا الشرقية والغربية في دولة موحدة اعتباراً من هذا التاريخ وعاصمتها برلين، وأصبحت إحدى أقوى دول غرب أوروبا^(٢).

(١) يطلق سكان ألمانيا الغربية على ألمانيا الشرقية اسم ألمانيا الوسطى ويعتقدون بتبشير الشرق إلى Ost للأجزاء الشرقية التي ضمن إلى إمبراطورية والاتحاد السوفيتي حتى تبقى مذكورة حاضرة فهي أذعان الألمان.

(٢) فتحى أبو عيانه، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٦.

وتتكون جمهورية ألمانيا الاتحادية حالياً من ١٦ ولاية، ونظام الحكم بها جمهوري.

الجغرافيا الطبيعية لألمانيا الاتحادية:

(١) الموقع والمساحة:

تمتد الأراضي الألمانية بين دائرتي عرض ٥٣° ٤٧' ٥٥" شمالاً، ويمر خط طول ٥٦ شرقاً بأقصى أطرافها الغربية، وتمتد على حدودها الشرقية على امتداد مجرى نهر الأودر عند خط طول ٥٣° ١٤' شرقاً.

وتشغل ألمانيا رقعة واسعة في وسط أوروبا حيث تبلغ مساحتها ٣٥٦,٨٤٤ كم^٢، وبذلك تعد ألمانيا سلسل الدول الأوروبية مساحة بعد كل من روسيا وأوكرانيا وفرنسا وأسبانيا والسويد.

وتشارك ألمانيا بحدود سياسية مع تسع دول تمتد في شرقي ووسط وغربي أوروبا، حيث يحدها من الشرقي الدانمارك ومن الجنوب سويسرة والنمسا، ومن الشرق جمهورية التشيك وبولندا ومن الغرب فرنسا ولوكسمبورج وبلجيكا وهولندا. ولألمانيا واجهة بحرية واحدة تطل بها على البحر البلطي ويمر الشمال، وتمتد فيما بين مصب نهر الأودر Oder في الشرق ومصب نهر إمز Ems في الغرب.

وتتملك ألمانيا العديد من الجزر وهي^(١):

- جزيرة فريزيان الشرقية Frisian Islands وتمتد أمام السواحل الشمالية لألمانيا المطلة على بحر الشمال، وهي تضم من الغرب إلى الشرق جزر بوركوم، جوست، نوردرني، بالتروم، لانجوج، سيكروج، وأنجروج، تشارهورن، نوويرك، هليجولاند.
- جزيرة فريزيان الشمالية، تمتد أمام أقصى السواحل الشمالية وتضم جزء فوهر، أمروم، هوج، بيلوروم، نوردراند.
- جزيرة فيهمارن Fehmarn Islands وتمتد أمام سواحل ألمانيا المطلة على غربي البحر البلطي، وهي تقع شمالي خليج لوبيك Lubeck عند المدخل البحري المؤدى إلى خليج كيل. ويبلغ مساحتها ١٨٢ كم^٢.
- جزيرة بول Poel الواقعة في خليج فيسمار Wismar الذي يشكل أقصى امتداد جنوبي لخليج ميكلين بورج Mecklenburg.

(١) محمد هيس الزوكة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٩-٤٥٠.

* جزيرة روجين Rugen، وهي أوسع الجزر الألمانية مساحة حيث تبلغ مساحتها ٩٢٧ كم^٢، وتقع في البحر البلطي في مواجهة مدينة استراك زوند Stralsund، واحتلتها السويد عام ١٦٤٨، إلا أن ولاية بروسيا الألمانية استردتها عام ١٨١٥م.

(ب) مظاهر السطح:

يمكن أن نقسم سطح ألمانيا إلى عدد من الأقسام التضاريسية شكل (٣٧) وهي:

١- السهل الألماني الشرقي. ٢- المرتفعات الوسطى.

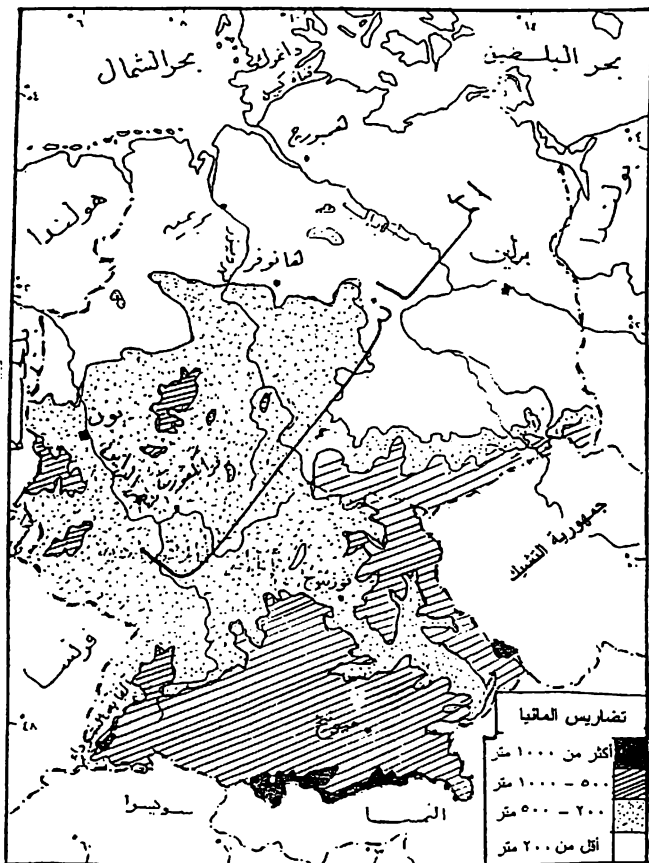
٣- مرتفعات الألب.

وفيما يلي دراسة بهذه الأقسام التضاريسية:

١- السهل الألماني الشرقي:

يمتد هذا السهل إلى الغرب والشرق من نهر الب Elbe، كما يشغل بعض الأجزاء في جنوب ألمانيا. ويبلغ السهل الألماني أدنى اتساع له غرب نهر ألب، إذ يصل إلى ٧٥ ميلاً. وينقسم هذا السهل الرسوبي إلى ثلاثة أقسام رئيسية طبقاً لطبيعة التربة، التي أثرت في استغلالها، فنجد أن الساحل تمتد أراضي مستصلحة حديثاً من البحر على النظام الهولندي، وهذه الأراضي يطلق عليها اسم مورسكون Morskon وهي تحف باللصبات الخليجية أيضاً، أما المستنقعات التي استصلحت فتسمى أرض المستنقعات Moore. أما إلى الداخل فتقع الأرض القليلة الارتفاع الأكثر جفافاً لأنها تعلو فوق مستوى سطح البحر، وتسمى Badland أو الأرض غير الخصبة.

وإلى الشرق من نهر ألب يمتد السهل الألماني شرقي نهر الأودر وامتداده في بولندا بوجود آثار العصر الجليدي المثلثة في النحت والإرساب حيث غطى الجليد شمال أوروبا منذ أكثر من نصف مليون سنة، وكان في تقهقره يقف وقفات طويلة، تنوب فيها أطرافه الجنوبية، وتكون تجارى مائة شرقية غربية في اتجاهها، كما كان يرسب فيها ركامات نهائية تتخذ نفس الاتجاه في السهل الألماني البولندي واتجاهها شمالية جنوبية في شبه جزيرة جوتلاند وهكذا كلما تقهقر الجليد في عصر تقهقر الجليد الذي يقع في أواخر عصر البلايستوسين، كلما ترك خطأ من الركامات الجليدية ونحطاً من المنخفضات التي حفرتها مياه الجليد الذاتية، ويسمى الألسان هذه الانخفاضات باسم وديان الأنهار القديمة Urstropmtaler ومعظم هذه الوديان جاف في الوقت الحاضر، ولكنها عملت على تغير اتجاه الأنهار الألمانية والبولندية، التي امتازت بالانحناءات الحادة نحو الغرب ثم الاتجاه نحو الشمال الغربي.



شكل (٣٧)

وقد استغل الألمان هذه الوديان الجافة القديمة في حفر القنوات الملاحية التي تربط الأنهار الألمانية وتوجه من الشرق إلى الغرب، وأهم هذه القنوات قنة أدور فستولا التي تربط في الفستولا والأودر، وقنة متلانند وتربط أنهار أودر وألب وفيزر، ثم تتصل بقنة أمر ونهر الراين.

وبذلك أصبحت ألمانيا صاحبة أحسن شبكة للنقل المائي الداخلي في أوروبا^(١)

وتمتد في جنوب السهل منطقة انتقالية أثر فيها الجلد في الزمن الرابع، حيث يقع بين هذه السهول الشمالية ومن المرتفعات الوسطى نطق الأرض الخصبه يغطي بترية اللويس والترية الجيرية.

٢- المرتفعات الوسطى:

يشغل هذه الإقليم هضاب متقطعة ذات حافات مرتفعة، توجد بينها سهولاً خصبة تتألف من الأحواض العليا والوسطى للعديد من الأنهار مثل سال Saale، فيزر Weser وروافده فيرا Werra وفولدا Fulda وإدر Eder، ويحدد هذا القسم من الجنوب بحوض نهر مين الذي ينبع من الشرق ويمتد في مجرى عرضي مقوس ويصب في نهر الراين عند مدينة مينز Mainz جنوب فرانكفورت. وتتألف هذا القسم التضاريسي من عدة هضبات متقطعة بواسطة المجارى النهرية العليا الجبلية، وتظهر فيه بعض مجموعات التلال والتي لا يزيد منسوبها عن ١٠٠٠م فوق منسوب سطح البحر. ومن أهم هضاب هذا الإقليم هضاب ثورينجن Thuringen جنوب مدينة ميرزبورج Merseburg كما تظهر هضاب الهارتز الأعلى منسوباً وتمتد في اتجاه عام من الشمال الغربي عند بلدة جوسلار Goslar إلى الجنوب الشرقي عند بلدة إيزلين Elsleben وأهم الأنهار التي تقطع نطق المرتفعات الوسطى هي نهر الراين.

ويعد نهر الراين من أهم طرق النقل التي ساعدت على توزيع الصناعات والمصانع المختلفة في جميع جهات ألمانيا الاتحادية. وينبع النهر من سويسرا ويصبح صالحاً للملاحة السفن النهرية الكبيرة ابتداءً من بلز Basel الميناء النهري السويسري. ويترك النهر الأراضي السويسرية بعد بازل مكوناً الحد السياسي بين فرنسا وألمانيا لمسافة ١١٠ ميلاً، ثم يدخل أراضي هولندا حيث يصب في بحر الشمال. أما روافد النهر فهي غير صالحة طبيعياً للملاحة إلا لمسافات قصيرة ولكن التحسينات المستمرة في مجرى في المين Main والنيكر Necker قد مكنت من فتحتهما للملاحة. ويتفرع النهر في أراضي هولندا إلى عدد من الفروع الصالحة للملاحة والتي تربط النهر بكثير من موانئ الأراضي المنخفضة. وقد شقت القنوات لربط الراين بنهر إمز Ems ومنه شرقاً إلى نهر ألب وإلى برلين.

(١) دولت صادق، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣٧-٤٣٩.

وترتبط الطرق المائية في هولندا نهر الراين بمينائها الرئيسي روتردام الذي يقع على المحيط، كما ترتبطه أيضاً بأمستردام وأنتويرب كما ترتبط قناة دورتمند Dortmund إمر الراين وإقليم الرور الصناعي بميناء إمدن Emden.

ويعد نهر الراين من أعظم الأنهار التي تشتد عليها حركة النقل وأكثرها استخداماً، وينتقل كثير من فحم ألمانيا الاتحادية وحديدما الحام وجيوبها وأخشابها وغيرها من البضائع بطريق مجموعة الراين وروافده والقنوات التي تصل بينها. وهو نهر دولي أيضاً، وكان أول الأنهار التي أخضعت للإشراف والرقابة الدولية، كما أنه مفتوح للملاحة لكل الدول المطلّة عليه.

٣- مرتفعات الألب:

وتتد إلى الشرق من حوض الراين، وتنحدر هذه الجبل نحو الشمال والشمال الشرقي، وهى تفصل ألمانيا عن النمسا، وينبع نهر الدانوب Danube وروافده العليا من إقليم باقاريا، ويتدفق من الغرب إلى الشرق قبل أن يصب في البحر الأسود ويصل متوسط ارتفاع هذه الجبل نحو ٢٥٠٠ متر إلى الجنوب من ميونخ. وفي الجزء الشرقي من جبال الألب يتسم باتساعه من الشمال إلى الجنوب إذ يصل عرضه إلى ٢٤٠ كم عند خط يصل بين فيرونا Verona وميونخ München^(١) وبدلاً من واد طويل كما في الغرب نجد أكثر من واد يصل مساه أحياناً إلى أربعة توجد مجرى أنهار كثيرة من أن Inn وأديج Adige ومور Mur ودراف Fraw وقلما ترتفع قمم الجبل هنا إلى أكثر من ٣٠٠٠ م.

ج- المناخ والنبات الطبيعي:

يسود ألمانيا وخاصة أطرافها الشمالية مناخ غرب أوروبا، ويتميز هذا المناخ على غيره من الأقاليم المناخية بوضوح المؤشرات المحيطية المتمثلة في المحيط الأطلنطي الشرقي، وبالتالي نجد أن المدى الحراري فيه ضئيل، إذ يبلغ الفرق بين حرارة النهار والليل نحو ١١، ويزيد عن ذلك بعض الشيء في الداخل، ومتوسط درجات الحرارة في فصل الصيف يتراوح بين ١٢ - ١٤، وتزداد الحرارة كلما تمجها نحو شرق ألمانيا حيث تسود المؤشرات القارية نظراً للابتعاد عن المحيط الأطلنطي^(٢) وتنخفض درجات الحرارة في فصل الشتاء أحياناً تصل إلى الصفر وما دونه خلال عدد من الأيام، ويحدث هذا حينما يتعرض المناطق الشرقية لموجات من الكتل الباردة تغزو من الشمال.

(١) يطلق عليها الألمان منشن.

(٢) يطلق على هذا الإقليم المناخي إقليم مناخ وسط أوروبا وهو مناخ انتقالي بارد نوعاً، ينشأ من اختلاط المؤثرات للحبطة التي تقل نسبياً بسبب البعد عن المحيط الأطلنطي بالمؤثرات القارية التي تزداد وضوحاً.

أما بالنسبة للنبات الطبيعي فنجد أن أكثر الغابات انتشاراً هي الغابات النفضية وهي تحتلط بأنواع من الأشجار الصنوبرية في الجهات التي تتميز بتربة فقيرة كالقسم الشرقي من ألمانيا. وأشهر أنواع الأشجار النفضية في ألمانيا هي أشجار البلوط والجوز والكتلة والدردار والزان.

وقد أزيل معظم الغابات النفضية في الأندلس، ولم يبق منها سوى القليل في بعض المناطق الوعرة التي لا تصلح للزراعة مثل جبال الألب، وزرع محلها القمح والشعير والشيلم والشوقان والذرة والبطاطس وبنجر السكر والكتان والتفاح، كما تحولت بعض أراضيها إلى مراعى للماشية كما تنتشر حشائش الامتيس في شرق ألمانيا، وهي من نوع الامتيس الأصلية، وقد كانت هذه المراعى في يوم ما مراعى طبيعية عظيمة الاتساع، ولكن في العصر الحديث لم يبق من المراعى الطبيعية سوى مساحات محدودة، ذلك لأن تربة حشائش الامتيس الأصلية هي التربة السوداء الشهيرة التي تعرف بتربة التشرنوزم، وهي أغنى التربات وأخصبها في العالم.

الجغرافيا البشرية لألمانيا:

السكان:

تزايد عدد سكان ألمانيا الاتحادية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ بسبب الهجرة الوافدة إليها بفضل التطور الاقتصادي الذي شهدته، حيث ارتفع عدد سكانها من ٤٦ مليون نسمة عام ١٩٤٦ إلى ٦٢ مليون نسمة عام ١٩٧١.

وقد تدفق عليها نحو ٢ مليون من ألمانيا الشرقية قبل إنشاء سور برلين سنة ١٩٦١ ومنع الهجرة إليها. وقد جذبت فرص العمل الضخمة في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية المهاجرين من إيطاليا وأسبانيا واليونان ويوغسلافيا السابقة وتركيا، ولكن وضعت قيود صارمة لوقف تدفق العمل الأجانب إلى ألمانيا بسبب المشكلات الاجتماعية والركود الاقتصادي الذي بدأت تشهده البلاد، وكذلك وضعت تشريعات للحصول على الأجنبي العاملة من دول السوق الأوروبية المشتركة خاصة من إيطاليا. وقد زادت المشكلات بعد توحيد ألمانيا حيث بلغ عدد سكانها ٨١ مليون نسمة. وقد زاد عدد السكان ليصل إلى ٨٢،٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٣.

وقد بلغ معدل النمو السكاني في ألمانيا عام ٢٠٠٣ نحو ٠,٢٪. وبعد معدل المواليد الخام منخفضاً للغاية لدرجة تثير قلق الحكومة الألمانية من تناقص عدد السكان في المستقبل، وقد بدأ التناقص بالفعل منذ عام ١٩٧٥، وإن كان معدل المواليد قد تساوى مع معدل الوفيات حيث وصل كلاهما إلى ١١ في الألف سنة ١٩٩١. ولكن الوضع قد تغير في عام ٢٠٠٣ حيث بلغ معدل المواليد ٨٦ في الألف، في حين انخفض معدل الوفيات ليصل إلى ٤,٢ في الألف.

ويبلغ متوسط معدل الكثافة السكانية في ألمانيا عام ٢٠٠٣ نحو ٢٣٠ نسمة/الميل^٢ عام ٢٠٠٣، ولكن هذه الكثافة تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث تصل الكثافة أعلاها في منطقة الراين - فستاليا الصناعية حيث تصل الكثافة إلى ٢٠٠ نسمة/كم^٢. وهنا تبرز المدينة مع الريف، مع مشاكل التخطيط الناجمة من مثل هذا الوضع. وتستمر الكثافة الريفية العالية في منطقة بورد Borde حيث تربة اللويس الخصبة، التي تضم مدنا وأقاليم صناعية، مما أدى إلى وجود تجمعات سكانية كبيرة كما حول بيفيلد Bielefeld وهانوفر Hanover وبرندفيك Brunswiok وفى حوضي في الألب وسال Saale حيث توجد تربات اللويس تصل الكثافة إلى أكثر من ١٠٠ نسمة/كم^٢، وتزيد خاصة حول المدن الصناعية مثل ليبزيغ وهالي Halle ، بينما تصل الكثافة في إقليم ساكسونيا الصناعي حول مدينتي كارل ماركس شتلاد Karl - Max - Stadt ودرسدن Dresden إلى أكثر من ٢٠٠ نسمة/كم^٢.

ولكن الأحداث السياسية التي وقعت في هذه المنطقة منذ عام ١٩٤٥ أحدثت تغييرات في الكثافة السكانية في منطقة اللويس الخصبة في سيليزيا، إذ أدى طرد الألمان القهري من المنطقة واستيطانها بالبولنديين إلى انخفاض سكاني بالمقارنة مع مستواه قبل عام ١٩٣٩. أما إقليم سيليزيا العليا الصناعي فقد استطاع المحافظة على كثافة سكانية، خاصة في المدن، أعلى من عام ١٩٣٩، أي قبل بداية الحرب العالمية الثانية. كما ترتفع كثافة السكان في مناطق مزارع الكروم والتي يقطنها عدداً كبيراً من المزارعين وذلك على طول مجرى الراين الأدنى بالقرب من دويسبيرج Duisburg . ورغم وجود عدد من المدن الكبيرة ذات الأهمية، فإن كثافة السكان ترتفع على المرتفعات التي تقع إلى الشرق من نهر الراين، نظراً لوجود العديد من المدن الصناعية ومناطق سكنية حديثة.

وتتميز منطقة الراين - مين Rhine - Main بضاعتها التي تستخدم العمل بكثرة، فضلاً عن انتشار مزارع الكروم بها، مما أدى إلى ارتفاع الكثافة السكانية إلى أكثر من ٢٠٠ نسمة/كم^٢. وتنخفض الكثافة السكانية في حوض نهر نيكر Neckar الصناعي، والذي يشمل المجمعات الصناعية حول مدينة شوتنجارت Stuttgart ومدن الحافة الصناعية وادي نهر مين. وإلى الغرب توجد حقول فحم السار Saar بقراها ومدنها الصناعية، حيث ترتفع كثافة السكان إلى أكثر من ٢٠٠ نسمة/كم^٢ على طول نهر السار نفسه.

أما الأجزاء الجنوبية من ألمانيا فتفاوتت في كثافتها السكانية وخاصة في المناطق الريفية: ففي الأودية الزراعية ترتفع كثافة السكان إلى أكثر من ١٠٠ نسمة/كم^٢، بينما تنخفض الكثافة إلى النصف في المنحدرات الجافة حيث الزراعة المتأخر: إلى حد ما وتكثر الغابات الفسيحة. أما في منطقة الألب الألمانية فتصل كثافة السكان إلى ٥٠ نسمة/كم^٢، كما توجد

تجمعات سكانية حول المدن الصناعية، بينما تتميز الأراضي المستقعية والخليجية بكثافات متخلخلة^(١).

الجغرافيا الاقتصادية لألمانيا:

١- الزراعة والثروة الحيوانية:

تعد الزراعة من الأنشطة الاقتصادية الهامة في ألمانيا، وقد كانت ألمانيا قبل توحيدها تكتفي ذاتياً من المواد الغذائية. ولكنها منذ أن أخذت بأسباب الصناعة بدأت تحتاج بالتدريج إلى الاستيراد من الخارج نظراً لازدياد عمل الصناعة وتقصان الأيدي العاملة في الزراعة، فضلاً عن فقدانها لأجزاء من أراضيها الزراعية في أعقاب الحربين الأخيرتين.

وعلى الرغم من تقدم الزراعة الألمانية واعتمادها على الأساليب العلمية فإنها لا تكفي إلا لسد نحو ٦٠٪ من الاستهلاك الغذائي في البلاد.

وقد بلغ معدل الناتج القومي الإجمالي (G.D.P) من الأنشطة الاقتصادية نحو ٢,١٧٤ تريليون دولار عام ٢٠٠٣^(٢) بمعدل نمو حقيقي بلغ ٠,٦٪ في نفس العام.

وقد بلغ عدد العاملين في قطاع الزراعة نحو ١,١٣٢,٢٠٠ عامل أي بنسبة ٢,٨٪ من إجمالي عدد الأيدي العاملة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة والذي يقدر بنحو ٤١,٩ مليون عامل في عام ٢٠٠٣.

وأهم المحاصيل الزراعية في ألمانيا هي: البطاطس - القمح - الشعير - بنجر السكر - الفاكهة. وقد بلغ إنتاج ألمانيا من الحبوب نحو ٤٤,٣ مليون طن، وأهم هذه الحبوب هو القمح الذي يزرع في وسط البلاد حيث بلغ إنتاج ألمانيا منه نحو ١٩٧ مليون طن عام ١٩٩٩ محطة المركز الثالث على مستوى قارة أوروبا بعد فرنسا وروسيا الاتحادية^(٣).

وتجدر الإشارة إلى أن ألمانيا تستورد نسبة كبيرة من حاجتها من المواد الغذائية من الخارج ويرجع تدني مساحة الأرض المنزرعة في ألمانيا إلى صعوبة استغلال التربة في سهولها الشمالية تبعاً لشبه تجمدها وقبرها في المواد العضوية وتعرضها لعمليات الغسل. هذا إلى جانب حاجة مساحات كبيرة من التربة الزراعية في ألمانيا إلى تواصل عمليات الاستصلاح

(١) حسن عبد العزيز، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦ - ٩٨.

(٢) <http://www.geog..op.cit>

(٣) U.N., FAO, production yearbook 1999, FAO statistics series No 156., vo 53, Rome 2001, pp. 70 - 71.

حيث أنها تربة مكونة أساساً من رواسب الركلمات الجليدية كما تتعرض المحاصيل الزراعية لقسوة المناخ المتطرف البارد شتته سواء أكان ذلك في القسم الشرقي من سهول ألمانيا أو في أراضيها الجنوبية.

وقد انتشرت تربية الأبقار والخنازير والدواجن أكثر مما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية. وكان شرق ألمانيا يعتمد في سد قسط كبير من احتياجاته من منتجات الألبان على الغرب أما الآن فقد ازداد الاهتمام بتربية الحيوان، واتسعت مساحات محاصيل العلف على حساب مساحة الجوزبان. وتكثر تربية الأبقار والخنازير في سهولها الشمالية الواقعة إلى الشمال من خط عرض برلين. وتنتشر تربية الأبقار المنتجة للألبان في ألمانيا الغربية (سابقاً) في سهولها الشمالية الغربية، حيث يساعد المناخ البحري على نمو الحشائش الغنية، وفي الفورلانده ومرتفعت الألب. وقد شجع ازدياد الطلب في المدن والأقاليم الصناعية على زراعة الاهتمام بالثروة الحيوانية ومنتجات الألبان، ومن ثم ازداد التحول إلى الزراعة المختلطة التي أدت إلى العناية بالدواجن التي تنتج كميات عظيمة من البيض.

٢- الثروة المعدنية ومصادر الطاقة:

تفتقر ألمانيا اليوم إلى كثير من المواد الخام المعدنية ومصادر الطاقة، وذلك بعد استنزاف مناجمها وارتفاع تكاليف الإنتاج، كما أن إنتاجها من مصادر الطاقة المحركة يعد متواضعاً فيما عدا إنتاجها من الفحم.

وتركز معظم خامات الحديد في ألمانيا في منطقة زيجرلانده في Siegerland في حوض الرودر، وفي منطقة باين تسالزجيتير Piene salizgitter ويبلغ إنتاج هاتين المنطقتين حوالي ثلثي إنتاج ألمانيا من الحديد أما الثلث الباقي موزع في مناطق متفرقة من البلاد ولا يكفى إنتاج ألمانيا من الحديد طلب العديد من الصناعات، حيث تستورد حاجتها من فرنسا، بينما تعطيها ألمانيا الفحم، ومن المعروف أن الفحم والحديد توأم الصناعة الحديثة، وقد ساعد هذا التبادل قرب مناجم الحديد الفرنسية من حقول الفحم الألمانية، كما تنتج ألمانيا كميات ضئيلة من الرصاص الزنك.

أما بالنسبة للفحم فقد بلغ إنتاج ألمانيا نحو ٣٣٥,١ مليون طن عام ١٩٩٦ أي ما يعادل ٥,١% من جملة الإنتاج العالمي، إضافة إلى إنتاجها الكبير من اللجنيت. ولسوء الحظ فإن حقول الفحم بها تتوزع في غالبيتها عند أطرافها مما دفع بحجرانها إلى الطمع في أراضيها ومن ثم اقتطاع أجزاء منها مثلما هو في إقليم سيليزيا العليا الذي ضم إلى كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الثانية وحيث يوجد حوض أوسترافا Ostrava للفحم وإقليم السار الذي تراجعت تبعيته بين فرنسا وألمانيا إلى أن ضم نهائياً إلى ألمانيا في

منتصف الخمسينيات بنه على اتفاق بينهما يتص على أن تبيع ألمانيا لفرنسا كميات ضخمة من الفحم بسعر التكلفة.

وأهم حقول ألمانيا المنتجة للفحم هو حقل الرور الذي يوجد على جانبي هذا النهر (وهو رافد من روافد نهر الراين) ويتميز بإنتاجه الجيد وسبك طبقاته الفحمية وقلة عمقها، مما يجعل بالإمكان استخدام الطرق المكشوفة في استخراجها. وقام هذا أكبر الأقاليم الصناعية في ألمانيا، ومن أهم مراكزه دورموند وإسفا ومولهايم ودوسلدورف وغيرها. ويتركز هنا في حوض أكس لاشابل Aix La chapelle وكريفلد Krefeld احتياطي كبير من الفحم يزيد على ٢٠ مليار طن وهو من نوع الأنتراسيت، وقد تمتد طبقاته حتى عمق ٢٠٠٠م. كما ينتج الفحم في أقاليم سكسونيا وعند كولونيا وساكس Saxe اللجنيت الذي ينتج بكميات كبيرة في شرق ألمانيا أيضاً.

ويساهم النقل المائي الرخيص في الأنهار والقنوات في خفض تكاليف إنتاج الفحم ونقله إلى المناطق الصناعية في ألمانيا من ناحية وتصدير جزء منه من ناحية أخرى. وهكذا تسد ألمانيا حاجتها من الفحم للبطاعة ولتوليد الطاقة الكهربائية وتيسير بعض التطورات خاصة في أجزائها الشرقية، بل وتجذب لديها فائضاً تصدره إلى الدول الأوروبية المجاورة كفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا.

وتساهم ألمانيا بإنتاج كميات ضخيلة من البترول وخاصة من حقول مز عند حدودها مع هولندا وواحي الر Aller مثل هانوفر.

٣- الصناعة:

يعمل في الصناعة في ألمانيا نحو ١٤ مليون عامل أي نحو ٣٣,٤٪ من إجمالي القوى العاملة الألمانية والتي تبلغ عددها ٤١,٩ مليون نسمة. وقد شهدت ألمانيا تطوراً صناعياً ضخماً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، واعتمدت في ذلك على توفر العديد من مقومات الصناعة وعلى رأسها توفر الخام في إقليم الرور والساار. وقد ساعد على التقدم الاقتصادي الكبير في ألمانيا وجود شبكة من طرق النقل التي تعد واحدة من أكثف الشبكات في العالم. وقد بدأ نظام الطرق السريعة الممتازة Autobahns في الثلاثينيات، وتعد هذه الطرق من أحسن الطرق في العالم كفاءة ونشاطاً. كذلك طورت نظماً متقدماً من القنوات المائية التي تربط كل المدن.

وأهم الصناعات الألمانية هي صناعة الحديد والصلب حيث كانت ألمانيا تحتل المركز الأول في هذه الصناعة قبل الحرب العالمية الثانية - وخاصة قبل أن تنتزع منها منطقة الإنزاس في الغرب، ومنطقة سيليزيا العليا في الجنوب الشرقي. ومنطقة الرور غنية بالفحم

والذي يصلح لإنتاج الكوك، يعتمد على هذا الفحم إلى جانب ألمانيا كل من فرنسا ولوكسمبورج والنمسا وإيطاليا. ومنطقة الرور الصناعية في موقع ممتاز من ناحية نقل المواد الخام والمنتجات سواء بالسكك الحديدية أو بالنقل المائي عن طريق نهر الراين والقنوات الملاحية المختلفة.

وتتركز صناعة الحديد والصلب في إقليم الرور في ثلاث مناطق هي^(١):

١- المنطقة الغربية: وتنتج حوالي ٦٦٪ من إنتاج الإقليم من الحديد الزهر وحوالي ٤٠٪ من إنتاجه من الصلب. وأهم مراكز هذه الصناعة هي دويسبورج Duisburg وأوبرهاوزن Operhausen وروردت Rurot.

٢- المنطقة الوسطى: وتنتج حوالي ١٥٪ من الحديد الزهر وحوالي ٣٣٪ من الصلب، وأهم مراكزها أسن Essen وبوخوم Bochum وجلسن كرخن Gelsenkir.

٣- المنطقة الشرقية: وتنتج حوالي ٢٠٪ من الحديد الزهر وحوالي ٢٥٪ من الصلب وأهم مراكزها دورتموند Dortmund.

كما تشتهر ألمانيا بصناعة السيارات حيث تتركز في هذه الصناعة في منطقتين رئيسيتين في الجنوب وفي أراضي الراين. فتوجد مصانع شركة ديملر بنز Dimler-Benz بالقرب من مدينة شتوتجارت ومصانع أوپل توجد في فرانكفورت ومصانع بي. أم. دبيلو (B.M.W) في ميونخ. ومع ذلك فإن مصانع شركة فولكس فاجن Volks Wger وهي أكبر مصنع للسيارات في ألمانيا لا توجد في هذه المناطق وإنما تقع بعيداً في منطقة فولسبرج Wolfsburg في وسط ألمانيا. وقد اختير هذا الموقع بصفة خاصة على مقربة من مكان ميتلاند Mittelland وهي الطرق الذي يربط مدينة برلين بإقليم الرون.

كما تقوم هناك المنسوجات الصوفية في سلدورف Dusseldorf وآخن Aachen وقد شجع على قيام هذه الصناعة المناخ البارد واتساع السوق الداخلي وتوفر موارد الوقود والمياه العذبة والمهارة الصناعية وتوفر وسائل المواصلات.

كما تشتهر ألمانيا بالعديد من الصناعات مثل الصناعات الغذائية وصناعة بناء السفن والصناعات الهندسية والصناعات الكيماوية وخاصة صناعة الأسمدة.

(١) إبراهيم شريف وآخرون: جغرافية الصناعة، وزارة للتعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ١٩٨١، ص ٢١٧.

٤- التجارة الخارجية:

بلغ إجمالي قيمة صادرات ألمانيا عام ٢٠٠١ نحو ٤٧٢,٩ بليون دولار. وأهم هذه الصادرات هي: الآلات - السيارات - الكيماويات - المواد الغذائية - المنسوجات - السفن. وأهم الذلول التي تتجه إليها الصادرات الألمانية: دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة واليابان. وأهم الواردات الألمانية الحديد والبتروك والمنسوجات القطنية والمواد الغذائية.

أهم المدن:

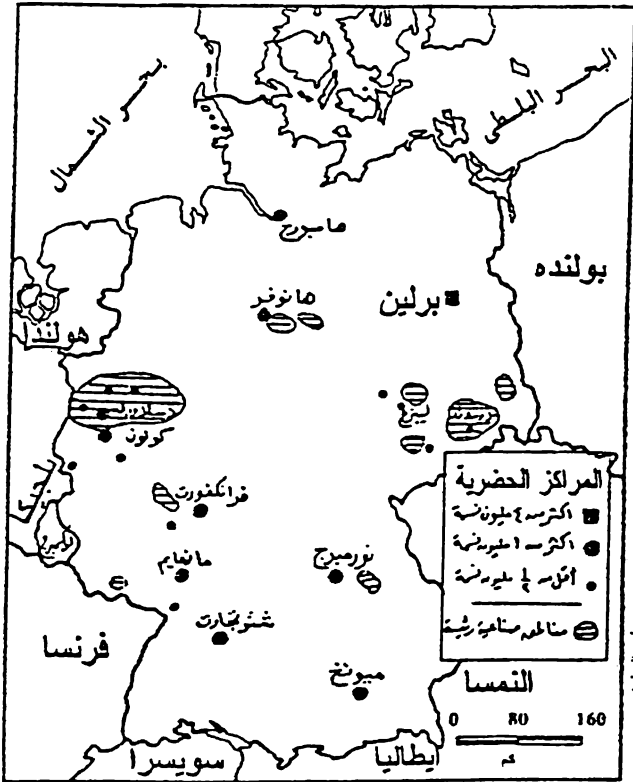
وأهم المدن الألمانية والتي توضحها الخريطة رقم (٣٨) هي:

برلين:

وهي عاصمة ألمانيا الاتحادية بعد اتحاد دفاعي ألمانيا منذ ٣ أكتوبر عام ١٩٩٠، وقد بلغ عدد سكان المدينة بدون الضواحي نحو ٣,٢٧٤,٥٠٠ نسمة، في حين بلغ عدد سكانها بما فيها الضواحي نحو ٣,٩٣٣,٣٠٠ نسمة عام ٢٠٠٣. زادوا إلى ٤,٢٠٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٥.

وتقع برلين في وادي قديم عريض، ولم تنم إلا بعد اختيارها عاصمة لبروسيا ثم لألمانيا كلها، وتجه كل الطرق والسكك الحديدية إلى برلين رغم الصعوبات التي واجهت المهندسين الألمان في ذلك.

وتعتبر برلين بوابة الدخول إلى أوروبا الشرقية، وهي تتمتع بتاريخ حافل. ومع توحيد الدولتين وإزالة السور الفاصل بين قسمي المدينة بدأت برلين تزدهر من جديد فقد عدت مساحة المدينة إلى أبعادها السابقة وبدأت الجهود المبذولة للدمج الجانب الشرقي ضمن حية المدينة تحقق نجاحاً باهرأ أعادت إلى الأجواء زمن الثلاثينيات عندما كانت المدينة تنبض بالحياة.



تقلا على حسن أبو العيادين

الأقاليم الصناعية وأهم المدن في ألمانيا

شكل (٣٨)

ميونخ^(١):

عاصمة إقليم بافاريا الذي يقع في أقصى جنوب ألمانيا وهو من أغنى أقاليمها، وقد بلغ عدد سكان المدينة عام ٢٠٠٥ نحو ١,٩٥٠,٠٠٠ نسمة. وتمثل المدينة مركزاً تجارياً وسياسياً مهماً لألمانيا. وهي ثالث مدن ألمانيا من حيث عدد السكان بعد كل من برلين وهامبورج وذلك عام ٢٠٠٣.

هامبورج:

أكبر مواني ألمانيا وهي في نفس الوقت ثاني المدن الألمانية من حيث عدد السكان حيث بلغ عددهم نحو ٢,٥٥٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٥، وهي مدينة تجارية عريقة، كانت عضواً في اتحاد الهانزا، الذي كان يتحكم في تجارة وسط أوروبا وشمالاً خلال العصور الوسطى، وتقوم مدينة هامبورج على رافد صغير لنهر ألب، حيث الأرض رطبة تحتل بناء المدينة، وقد استفادت هامبورج من اكتشاف العالم الجديد كما استفادت مرة أخرى بعد قيام الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، ولكن نمو المدينة يرجع أيضاً إلى سبب سياسي، وهو نمو بروسيا ووحدة ألمانيا إذ اتسعت المدينة حتى وصلت إلى نهر ألب، حتى أقامت مرافق وأرصفت لها على هذا النهر. وقد اتسع ظهير هامبورج عام ١٩٣٩ فشم كل الأراضي التي يصرفها نهر ألب وروافده، وامتد حتى بوهيميا، وساعد على هذا النمو نظام القنوات الألمانية التي تربط الأنهار بعضها ببعض الآخر، ولاسيما نهر الألب وأودر، ومن ثم تمت صناعات بناء السفن وتجهيز السلع للتصدير في هامبورج، كما تمت صناعات تحويلية عديدة تقوم على المواد الخام التي تستوردها هامبورج مثل صناعة زيوت الطعام والمطاط وطحن الغلال وغيرها.

فرانكفورت:

تقع مدينة فرانكفورت في وسط ألمانيا الغربية (سابقاً) وقد دمر الجزء الأكبر من هذه المدينة التي يعود تاريخها إلى القرون الوسطى خلال الحرب العالمية الثانية. وتمثل فرانكفورت موقفاً استراتيجياً كمركز رئيسي للمواصلات في ألمانيا وأوروبا سواء كانت هذه المواصلات عن طريق الجو أو السكك الحديدية أو عن طريق البحر.

وقد بلغ عدد سكان المدينة نحو ١,٩٢٥,٠٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٥. وتعد رابع المدن

(١) يطلق على منش Munchen باللغة الألمانية.

الألمانية من حيث عدد السكان، وقد كانت هذه المدينة مركزاً مالياً وتجارياً مهماً منذ العصور الوسطى عندما أقيمت فيها أولى المعارض التجارية التي أصبحت تشتهر بها في الوقت الحاضر.

الفصل العاشر

إقليم جنوب أوروبا

إقليم جنوب أوروبا

مقدمة:

يشمل إقليم جنوب أوروبا الأراضي التي تطل على الساحل الشمالي للبحر المتوسط، والتي تمتد من المحيط الأطلنطي غرباً وحتى مضيق البسفور والدرديل شرقاً. ويعتبر الكثير من الجغرافيين إقليم جنوب أوروبا إقليماً جغرافياً واحداً، بحكم أن معظم دول الإقليم تطل على البحر المتوسط وتتميز بنمط مناخي معين وهو مناخ البحر المتوسط.

ولقد شهد جنوب أوروبا ازدهاراً كبيراً بالنسبة للحضارة البشرية الممتدة في نشأة الحضارة الإغريقية التي كانت بمثابة مركز إشعاع فكري بالدرجة الأولى لكافة أراضي هذا الإقليم، كما شهد ميلاد الحضارة الرومانية - فوق أراضيه - في أعقاب انتهاء الإمبراطورية الإغريقية، إلا أن نجم الإمبراطورية الرومانية أخذ يضمحل بسبب غزوات البرابرة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وانهارت وحلة إقليم البحر المتوسط تحت لواء روما أثناء التوسع العربي الإسلامي في القرن الثامن الميلادي فقد فتح المسلمون أراضي شبه جزيرة إسبانيا ووصلوا إلى جنوب فرنسا، ومازالت آثارهم شاهنة عليهم حتى الآن. وفي العصر الحديث ازدادت رقعة الدولة العثمانية بحيث امتدت غرباً لتشمل شبه جزيرة البلقان، بالإضافة إلى أجزاء من قارة آسيا، وأفريقيا الشمالية، إلا أن الإمبراطورية العثمانية بدأت بالتدهور منذ منتصف القرن التاسع عشر لتنتهي في الربع الأول من القرن العشرين.

ويمتد إقليم جنوب غرب أوروبا دائرتي عرض ٤٥، ٤٦ شمالاً وبين خطي طول ٩ غرباً و ٢٩ شرقاً، ويمتد من الغرب إلى الشرق لمسافة تصل إلى نحو ٣٢٤٢ كم، ويكاد يقطع خط طول ١٠ شرقاً حوض البحر المتوسط إلى قسمين أحدهما شرقي والآخر غربي، في حين تقطع دائرة عرض ٤٠ شمالاً حوض هذا البحر إلى قسمين أحدهما شمالي والآخر جنوبي.

وتبلغ مساحة الإقليم ١٠،٠٨٤،٥٩٢ كم أي نحو ١٠،٧٪ من إجمالي قارة أوروبا، في حين يبلغ عدد سكانه نحو ١٤١،٠٣٩،٥٣٣ نسمة أي نحو ١٩،٣٪ من إجمالي سكان القارة. ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول (١٠)

عدد سكان ومساحة دول إقليم جنوب أوروبا عام ٢٠٠٥ (*)

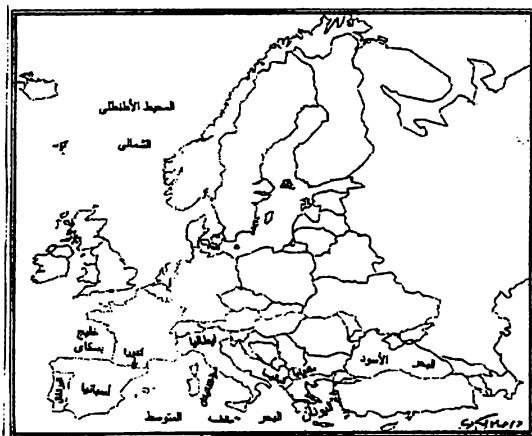
الدولة	المساحة	عدد السكان	العاصمة	نظام الحكم
البرتغال	٩١,٦٦٦	١٠,٧٢٩,١٢٤	لشبونة	جمهورية
اسبانيا	٥٠٤,٨٧٩	٤٥,٥٣٠,٢٥٨	مدريد	ملكية
أندوزا	٤٥٠	٧٠,٥٤٩	أندورا لافيللا	إمارة (ولاية)
إيطاليا	٣٠١,٢٤٥	٥٨,١٠٣,٠٣٣	روما	جمهورية
الفاتيكان	٠,٤٤	٩٣١ نسمة	مدينة الفاتيكان	أكليريكية - كنسية
مالطة	٣٦٦	٤٠٠,٩٢٠	فالتينا	جمهورية
اليونان	١٣,٩٩٠	١٠,٦٦٥,٩٨٩	أثينا	جمهورية
ألبانيا	٢٨,٧٤٨	٣,٥٨٢,٢٠٥	تيرانا	جمهورية
مقدونيا	٢٥,٣٣٣	٢,٠٦٣,١٢٢	سكوبي	جمهورية شعبية
إجمالي الإقليم	٠٨٤,٥٩٢	١٤١,١٤٥,٦٢١	-	-
إجمالي أوروبا	١٠,٣٥٥,٠٠٠	٧٢٩,٤٧٦,٦٤٩	-	-

يتضح من الجدول السابق والشكل (٣٩) ما يلي:

- ١- أكبر الدول مساحة هي اسبانيا وتبلغ مساحتها نحو ٥٠٤,٩ ألف كم٢، تليها إيطاليا والتي يبلغ مساحتها ٣٠١,٢ ألف كم٢، ثم البرتغال والتي مساحتها نحو ٩١,٦ ألف كم٢.
 - ٢- تأتي دول ألبانيا ومقدونيا واليونان وأندورا ومالطة والفاتيكان بالنسبة لمساحة الإقليم في المراكز من الرابع وحتى التاسع على التوالي. وباستثناء الفاتيكان فإن مالطة هي أصغر دول الإقليم.
 - ٣- تعتبر^(١) إيطاليا أكبر دول الإقليم بالنسبة لعدد السكان حيث بلغ عدد سكانها أكثر من ٥٨ مليون نسمة، تليها اسبانيا ٤٥,٥ مليون نسمة، ثم البرتغال ١٠,٧ مليون نسمة، ثم اليونان ١٠,٦ مليون نسمة.
 - ٤- تأتي دول ألبانيا ومقدونيا ومالطة وأندورا والفاتيكان في المراكز من الخامس وحتى التاسع بالنسبة لعدد السكان على التوالي.
- وسوف نتناول دولة إيطاليا كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية. لإقليم جنوب أوروبا.

(*) الجدول من مجموع المؤلف اعتماداً على: The World Factbook 2003.

(١) الفاتيكان دولة بدون حكومة.



شكل (٣٩).

توجدات السيلية في إقليم جنوب أوروبا

إيطاليا

مُتَكَلِّمَةٌ:

تكونت إيطاليا الحديثة عام ١٨٦١ عندما اتحدت شبه الجزيرة الإيطالية مع جزيرة صقلية Sicily وجزيرة سردينيا Sardinia تحت زعامة الملك فيكتور أيمانويل وقد استطاعت إيطاليا كنتيجة لانتصارها مع دول الحلفاء في الحرب العالمية الأولى من مد حدودها في الشمال والشمال الشرقي لتضمّن أقاليم التيرول الجنوبي وفينيسيا جوليا Venezia Giulia واستريا Istria ، ولكنها فشلت في تأييد مصالحها على الساحل الدالماسي، وأدت هزيمتها في الحرب العالمية الثانية إلى سلخ إستريا وجزء من الإقليم الجولياني، ولكنها ظلت محتفظة بالتيرول الجنوبي، ويرجع هذا أساساً إلى طبيعة حدودها الطبيعية، والتي تمتد على طول قمم جبل الألب والتي تشمل هذا الإقليم، واضطرت إيطاليا في سنة ١٩٤٧ إلى أن تسلّم لفرنسا بعض المناطق الصغيرة في الألب الفرنسية.

وقد قامت إيطاليا بتكوين إمبراطورية كبيرة لها في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وقد فقدت هذه الإمبراطورية أثناء الحرب العالمية الثانية، باستثناء الصمدنلي والتي احتفظت به إيطاليا حتى عام ١٩٦٠ كمنطقة خاضعة لوصايتها من قبل هيئة الأمم المتحدة.

وفي أكتوبر عام ١٩٢٢ أقام بيتوموسليني Benito Mussolini فيما عرف باسم المسيرة إلى روما بالحكومة الدستورية، وأنشأ النظام الفاشي الدكتاتوري وقام ببعض الإصلاحات الداخلية البسيطة. وغزا الحبشة واستولى عليها، وتدخل في الحرب الأهلية الأسبانية إلى جانب فرنكو، وزج بدولته في الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا. وفي يوليو سنة ١٩٤٣ أقصى عن الحكم وقتل بأيدي العناصر المضادة للفاشية عندما حاول الفرار من إيطاليا^(١) وأعيد إلى إيطاليا نظلمها الديمقراطي. وفي سنة ١٩٤٦ وبعد استفتاء عام قرر الشعب الإيطالي إنهاء النظام الملكي، وقلبت على أثر ذلك الجمهورية الإيطالية.

(١) باونلنز وكنجزيري، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٠.

الجغرافيا الطبيعية:

أ- الموقع والمساحة:

تقع إيطاليا في جنوب أوروبا، وهي إحدى أشبه الجزر الأوروبية الثلاث التي تطل على البحر المتوسط، حيث تستغل مساحة تقدر بنحو ٣٠١,٢٤٥ كم^(١) وتمتد إيطاليا بين دائرة عرض ٤٠° ٤٦' ١٠" شمالاً، حيث تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٧٦٠ ميلاً، ومن الشرق إلى الغرب بطول ١٥٠ ميلاً.

ويبلغ طول حدودها ١٩٣٢,٢ كم، حيث تشترك في حدودها مع النمسا بطول ٤٣٠ كم، ومع فرنسا بطول ٤٨٨ كم ومع الفاتيكان ٣,٢ كم، ومع سان مارينو ٣٩ كم ومع سلوفينيا ٢٢٢ كم، ومع سويسرا ٧٤٠ كم.

ويبلغ طول سواحل شبه الجزيرة الإيطالية نحو ٧٦٠٠ كم حيث تطل على سواحل البحر المتوسط والبحر لأدرياتي والبحر اللبجوري ويتبع إيطاليا مجموعة من الجزر أهمها جزر صقلية وسردينيا والباركاري واسترابولي وفولكانو، وتقع إيطاليا في مركز ربط بين حوض البحر المتوسط الشرقي وحوضه الغربي.

وقد سيطرت على هذا البحر بأكمله في زمن الإمبراطورية الرومانية وأطلق عليه الرومان (بحر نا Mare Nosturm) وامتدت هذه الإمبراطورية من بريطانيا ونهري الراين والدانوب شمالاً حتى الصحراء الكبرى في أفريقيا جنوباً، ومن المحيط الأطلنطي غرباً إلى بحر العرب ونهري دجلة والفرات شرقاً.

ب- التضاريس:

أدى اختلاف التركيب الجيولوجي - واختلاف الظروف المناخية ما بين أجزاء إيطاليا، إلى تنوع مظاهر السطح في إيطاليا.

وتقسم تضاريس إيطاليا إلى الأقسام الآتية شكل (٤٠) وهي:

- ١- الألب الإيطالية.
- ٢- سهل لمبارديا.
- ٣- مرتفعات الأبينين.
- ٤- الجزر الإيطالية.

(١) أكبر من ولاية أريزونا الأمريكية.



شكل (٤٠)

مظاهر السطح في إيطاليا

وفيما يلي دراسة لهذه الأقسام:

١- الألب الإيطالية:

تشكل هذه الجبال الجزء الشمالي من إيطاليا، وهي جزء من جبال الألب التي تمتد في العديد من دول جنوب ووسط أوروبا.

وتشمل جبال الألب الإيطالية جبال الألب الغربية التي تمتد من عمر تندا Tende إلى Pass إلى بحيرة ماجيورى (١) Maggiore وترتفع الألب الغربية في بعض أجزائها إلى أكثر من ٣٠٠٠ م (فيزو ٣٦٨٤١ م) (وكاميلون ٣٥٣٨ م) وتحترقها عدة أودية متخلدة اتجاهها عاماً من الغرب إلى الشرق، حيث تشكل طوقاً توصل إلى الممرات التي تربط إيطاليا بفرنسا كمرر مونت سيني، وعمر سان برنار الصغير، وعمر تيند وتنحدر الألب الغربية باتجاه الشرق إلى سهل لومبارديا عبر سلسلة من السلاسل المنخفضة في منطقة البيدمونت.

أما الألب الوسطى فهي أكثر ضيقاً في إيطاليا وتمتد على طول الحدود السويسرية، وتضم أكثر المناطق ارتفاعاً، حيث توجد بعض القمم الجبلية التي يزيد ارتفاعها عن ٤٠٠٠ م (قمة مونتى روز ٤٦٣٨ م). ويتركب هذا الجزء في معظمه من صخور بللورية، لذا فإن الوديان فيه تنصف بعمقها وطبيعتها، لكن بعضها يتسع باتجاه الجنوب. ويتضمن هذا الجزء عدة بحيرات تقع خلف الركامات الجليدية، أكبرها بحيرة ماجيورى، وبحيرة لوجانو، وكومو، وديزيو. كما تحتوى على عدة ممرات هامة مثل عمر سيمبلون، وسانا جونلر، وعمر ماجولا.

وتتألف الألب الشرقية في معظمها من صخور جيرية (كلسية) وهي أقل ارتفاعاً وأكثر اتساعاً من غيرها، حيث تجدها تمتد لمسافة تعادل ١٦٠ كم من الشمال إلى الجنوب. وتشق الألب الشرقية عدة وديان بعضها باتجاه طولي والآخر باتجاه عرضي، ولذا فإن هذه الجبال سهلة الاجتياز عن طريق العديد من الممرات، كمرر بيرنر (Brenner ارتفاعه ١٣٨٧ م) الذي يربط إيطاليا بالنمسا وعمر كارنيكا. وتقع في الجزء الغربي من الألب الشرقية بحيرة جلردا في وادي صدي تحيط به ركلمات جليدية (٢)

ولم تقف الألب حاجزاً فاصلاً بين المناطق الواقعة على طرفيها، ذلك أنه عن طريق العديد من الممرات الجبلية حدث اتصالاً بين تلك المناطق بدليل أن سكان جنوب إيطاليا يتحدثون السويسرية، في حين يتحدث سكان شمال غرب البيدمونت الإيطالية اللغة الفرنسية.

(١) نضى البحيرة الكبرى.

(٢) هلى موسى، محمد الحمادى، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

٢- سهل لبارديا:

يشغل سهل لبارديا الجزء الأعظم من نهر البو^(١) Po، ويتسع السهل تدريجياً نحو الشرق، وأكثر أجزائه انخفاضاً تقع عند سواحل البحر لأدريناتي، حيث تنتشر المستنقعات، ولا سيما في نهر البو وقد تكون هذا السهل من الرواسب التي ألقى بها نهر البو من جبل الألب والأبينين ولم يكن لهذا السهل وجوداً في عصر الباليوسين حيث كان جزءاً من البحر الأدريناتيكي الذي كان متصلاً ببحر تشس عن طريق بعض القنوات. وفي عصر البلايستوسين حدثت حركة رفع على جوانب الحوض فألّى إلى ارتفاعها ولا سيما في الأجزاء الجنوبية، بينما الأجزاء الوسطى قد أصابها حركة رفع بسيطة وظهرت فوق سطح البحر بعد أن طمرت رواسب نهر البو في أثناء الفترات غير الجليدية وبصفة عامة في عصر البلايستوسين.

وتبلغ مساحة نهر البو حوالي ١٦٪ من جملة مساحة إيطاليا، ويتركز فيه حوالي ٤٠٪ من السكان، ويعتبر من أفضل المناطق الإيطالية جذباً للسكان، وذلك على النقيض من الأجزاء الجنوبية.

ويمتاز سهل البو بإنتاجه الزراعي وبسهولة اتصاله عن طريق السكك الحديدية والطرق البرية التي تصله بوسط وغرب أوروبا وأيضاً بالبحر المتوسط. كما أن وجود الطاقة الكهربائية المولدة من نهر البو ساعدت على قيام الصناعة في هذه المنطقة.

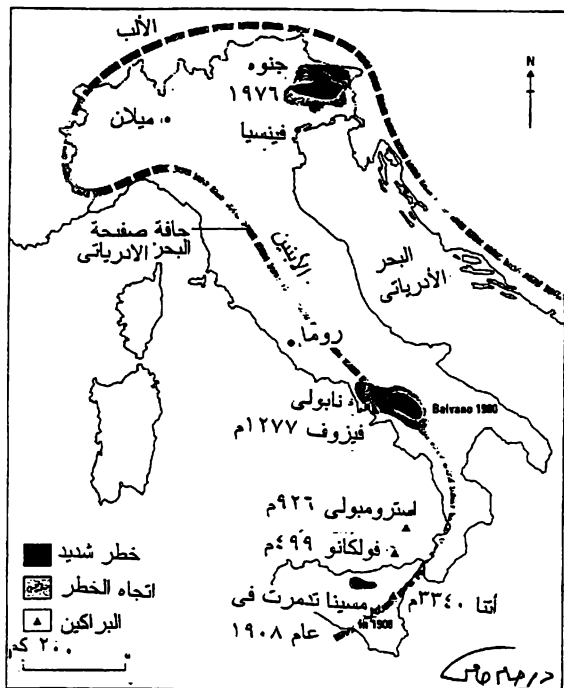
٣- مرتفعات الأبينين:

تقع جبل الأبينين في وسط شبه جزيرة إيطاليا، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، وتتفرع من جبل الألب البحرية في منطقة الريفييرا وتمتد بمحاذاة ساحل خليج جنوه، ثم تنقوس في اتجاه الجنوب الشرقي إلى ساحل الأدريناتي، ثم تتجه جنوباً وغرباً إلى أن تصل إلى ساحل إيطاليا الغربي عند أقصى طرف لها. وهنا تختفي تحت مضيق مسينا لتظهر مرة أخرى في صقلية.

وتجدر الإشارة إلى أن جبل الأبينين تشغل مساحة كبيرة من شبه الجزيرة الإيطالية، وأنها أقل ارتفاعاً من جبل الألب، كما أنها أقرب إلى الساحل الشرقي منها إلى الساحل الغربي، ولذلك كانت السهول الساحلية الشرقية لشبه الجزيرة أصح من سهولها الساحلية الغربية.

وفي الجزء الجنوبي من جبل الأبينين تنتشر البراكين النشطة، شكل (٤١)، وأشهر براكينها بركان فيزوف بجوار نابلي والذي يطل على الخليج الذي يعرف باسمها وبركان أتنا Etna في جزيرة صقلية، وبركان استر ومبولي Stromboli في جزيرة ليارى Lipari.

(١) يعرف سهل البو لدى الإيطاليين باسم سهل بانانا Padana.



شكل (٤١)

الزلازل والبراكين في إيطاليا

٤- الجزر الإيطالية:

وتشمل كل الجزر التي تحيط بالساحل الإيطالي، كما في جزيرة صقلية، وسردينيا، وألبا، وأشيا، وجزر ليباري، وأكبر تلك الجزر جزيرة صقلية وسردينيا.

جزيرة صقلية:

يفصلها عن شبه جزيرة إيطاليا مضيق مسينا الضيق، وتبلغ مساحتها ٥٩٦٩ كم^٢، وقسمها الشمالي جبلي، وجبلها تعد امتداد لمرتفعات الأبين وتقع بعض قممها إلى حوالي ١٩٧٦م (جبل مادونسي)، وترتكب هذه المرتفعات من النيس والست. أما الجبل الغربية فترتكب من صخور كالتية كرتاستية ومن الحجر الرملي. كما يوجد جبل أتنا الذي يبلغ ارتفاعه ٣٢٧٣م وهو بركان نشط. ومعظم ما تبقى من صقلية عبارة عن سهول مرتفعة يزيد ارتفاعها عن ١٨٠م، وترتكب من المارل والطين والحجر الرملي. والسهل الحقيقي الوحيد هو سهل قطانيا في الجزء الشرقي من الجزيرة.

جزيرة سردينيا:

وتقع على بعد ٣٢٠كم إلى الغرب من ساحل إيطاليا الأوسط، وتبلغ مساحتها ٢٤٠٧٨ كم^٢ وتشبه بنية سردينيا إلى حد كبير جزيرة كورسيكا الفرنسية. ويظهر الجزء الشرقي من سردينيا في شكل هضبة ترتكب من الجرانيت والكوارتزيت، ويصل ارتفاعها نحو ٩١٠م، ويبرز فوقها بعض القمم الجبلية التي يصل ارتفاعها ١٨٣٤م (جبل جتارجتو). وفي الشمال الغربي من الجزيرة تنتشر غطاءات اللافا البركانية. وتميل الهضبة بوجه عام نحو الغرب. وفي الغرب والجنوب الغربي يمتد سهل كامبياسو الفسيح.

وقد عاش بها الفينيقيون Phoenicians والرومان والعرب والبيزنطيين والأسبان والإيطاليين والقرطاجيين Carthaginian ولذلك تنعكس فيها معظم هذه الحضارات^(١) ويوجد في سردينيا العديد من القلاع التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ وفضلاً عن المتاحف.

ج- المناخ:

يختلف المناخ اختلافاً كبيراً بين أجزاء إيطاليا المختلفة حيث يسود إيطاليا إقليمين مناخيين رئيسيين هما إقليم مناخ البحر المتوسط، وإقليم مناخ وسط أوروبا.

(1) www.geographic.org.op.cit

ويشمل الإقليم الأول معظم شبه جزيرة إيطاليا، كما يشمل الجزر الإيطالية وغقليم الريفيرا الإيطالي، ويرجع دفة إقليم الريفيرا في الشتاء إلى وقوع جبل الأبينين وجبل الألب الغربية في شماله فتصدان عنه الرياح الباردة التي تهب من داخل القارة ونظراً لدفة إقليم الريفيرا أصبح أهم وأجمل المشاتي في إيطاليا، حيث يزوره الكثير من السكان في فصل الشتاء للتمتع بمجوه الشمس ومناظره الجميلة.

ويلاحظ أن الساحل الغربي من شبه جزيرة إيطاليا أدفاً في الشتاء من الساحل الشرقي وأكثر منه مطر، لأن الرياح العكسية الغربية تهب عليه شتاءً من البحر فتلطف من درجة الحرارة، كما تجلب له أمطاراً غزيرة، وعندما تصل إلى الساحل الشرقي يقل مطرها بسبب عبورها جبل الأبينين، في الوقت نفسه يتعرض الساحل الشرقي لمبوب رياح باردة آتية من داخل القارة، حيث تتصدى لها جبل الأبينين وتمنع وصولها إلى الساحل الغربي^(١).

ويلاحظ أن جنوب إيطاليا أشد جهاتها حرارة، وتهب عليه أحياناً رياح حارة جافة في فصل الربيع آتية من الصحراء الكبرى، يطلق عليها اسم رياح السيروكو وتشبه رياح الخماسين في مصر، إلا أنها ألطف منها حرارة بسبب مرورها فوق البحر المتوسط. أما إقليم مناخ وسط أوروبا فيشمل سهل لمبارديا وجبل الألب الإيطالية. ومناخ سهل لمبارديا قاري لبعده عن تأثير البحار، لأن الجبل التي تحقه تمنع وصول الرياح العكسية الغربية والتي تطف من درجة الحرارة، وبذلك نجد أن مناخ السهل حار صيفاً وبارد شتاءً.

أما جبل الألب فتختلف درجة الحرارة فيها باختلاف الارتفاع ومناخها معتدل الحرارة صيفاً ولكنه شديد البرودة شتاءً، ويكسوها الثلج. إلا أن السفوح المنحدرة نحو الجنوب تتمتع بالدفة في الشتاء، كما أن جبل الألب تحميها من الرياح الشمالية الباردة، لهذا كانت منطقة البحيرات الإيطالية منطقة مشمسة دفيئة تنمو بها كثير من أشجار الكروم والزيتون والتوت والليمون، ويخيل للزائر هناك أنه في إقليم يشبه في دفته ونباته إقليم البحر المتوسط. أما من حيث المطر يسهل لومبارديا وجبل الألب، فهو يسقط طول العام، ولكن الصيف به أكثر الفصول مطراً، وتعد الرياح العكسية هي المسئولة عن سقوط الأمطار، والتي تغزر في جبل الألب، في حين تقل نسبياً في سهل لمبارديا، لأن الجبل التي تحيط به وتستقبل معظم الأمطار التي تسبب سقوطها الرياح العكسية، في حين تصل هذه الرياح جافة أي يصبح في مناطق ظل المطر.

(١) تولى قب سابق، محمد مرسى أبو الليل: جغرافية أوروبا، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٩، ص

١- النباتات الطبيعية:

يتمثل في إيطاليا ثلاثة أقاليم نباتية هي:

- ١- إقليم غابات البحر المتوسط وتنمو به أشجار الكروم والزيتون والتوت وأشجار الجوز والقسطل.
- ٢- إقليم الغابات النفضية ويسود سهل لبارديا والطرف الشمالي الشرقي لجبل الأبين، حيث تنمو هذه الغابات على السفوح المنخفضة.
- ٣- إقليم الغابات الصنوبرية. وتنمو هذه الغابات على السفوح الجبلية المرتفعة، وتنمو النباتات الألبية فوق منطقة الغابات الصنوبرية. كما ينمو كثير من نباتات إقليم البحر المتوسط في بعض الأودية الإيطالية الدفيئة في جبل الألب.

الجغرافيا البحرية:

السكان:

تزايد عدد سكان إيطاليا عندما أعلن قيام دولة إيطاليا عام ١٨٦١ نحو ٢٥ مليون نسمة، ثم ارتفع عددهم إلى ٤٩٩ مليون نسمة عام ١٩٦١، أي أنهم زادوا إلى الضعف خلال مائة سنة، وارتفع عدد السكان إلى ٤٧ مليون نسمة عام ١٩٥١. وقد ارتفع عدد السكان إلى ٥٧,٩٩٨,٣٥٣ نسمة عام ٢٠٠٣، ثم وصل السكان زيارتهم ليصلوا إلى ٥٨,١٠٣,٠٣٣ نسمة عام ٢٠٠٥. ويتركز السكان في سهل البو حيث المدن الصناعية الكبرى في شمال إيطاليا، حيث تصل كثافة السكان إلى ٤٥٠ نسمة/كم^٢، كما ترتفع كثافة السكان في وسط إيطاليا حيث مدينة روما العاصمة.

وقد شهدت إيطاليا هجرات سكانية ضخمة نحو الخارج خففت من الضغط السكاني على أراضيها إلى حد كبير كما لعبت الهجرة الداخلية دوراً كبيراً في نمو سكان شمال إيطاليا، حيث تتجه تيارات الهجرة من الأقاليم الجنوبية الفقيرة إلى روما وشمال البلاد.

وقد بلغ معدل النمو السكاني في إيطاليا عام ٢٠٠٢ نحو ٠,٠٥% ويعد معدل المواليد منخفضاً للغاية حيث يصل إلى ٨,٩٣ في الألف، في حين يصل معدل الوفيات إلى ١٠,٦٣ في الألف عام ٢٠٠٢، بينما بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع ٥,٧٦ في الألف في نفس العام. وقد بلغ معدل الخصوبة ١,١٩ طفل لكل امرأة، بينما بلغ معدل صافي الهجرة نحو ١,٧٣ مهاجر لكل ألف من السكان في نفس العام.

وبنظرة سريعة على التركيب العمري والتنوعي للسكان لمعرفة الهرم السكاني لإيطاليا. نجد أن هؤلاء السكان يتوزعون على النحو التالي^(١):

الفئة العمرية (٠ - ١٤ سنة) وتمثل نحو ١٤,١٪ من إجمالي عدد السكان، وتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ٤,١٩٨,٥٦٩ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ٣,٩٥٤,١٥٩ نسمة أما الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) فتمثل نحو ٦٧,٣٪ من إجمالي السكان، وهي تتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ١٩٣٣٤,٢٠٨ نسمة، والإناث ويبلغ عددهم ١٩,٤٩٢,٠٤٨ نسمة في حين تحتل الفئة العمرية (أكثر من ٦٥ سنة) نحو ١٨,٦٪ من إجمالي السكان، يمثل الذكور نحو ٤,٤٣٦,٠٧٣ نسمة، في حين يبلغ عدد الإناث نحو ٦,٣٠٠,٥٦٨ نسمة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن قاعدة الهرم ضيقة حيث يقل عدد صغار السن من الأطفال من الجنسين أقل من ١٤ سنة، في حين يزيد عدد السكان في سن الشباب والتي تمثلها الفئة العمرية (١٥ - ٦٤). كما نجد ارتفاع واضح في كبار السن، حيث بلغ معدل العمر المتوقع للفرد نحو ٧٩,٢٥ نسمة، ويختلف هذا المعدل بين الإناث والذكور فيصل إلى ٨٢,٦٣ بالنسبة للإناث، و٧٦,٠٨ ستة للذكور.

وأهم اللغات السائدة في إيطاليا هي اللغة الإيطالية. بينما يتحدث السكان باللغة الفرنسية في إقليم أوسكا Uallo d'aosto على الحدود الفرنسية والسويسرية، بينما يتحدثون بالألمانية في إقليم التوادج AltoAdige على الحدود النمساوية، بينما يتحدثون اللغة الألبانية في إقليم باسيليكاتا Basilicata في شرق إيطاليا.

الجغرافيا الاقتصادية لإيطاليا:

بلغ معدل الناتج القومي الإجمالي لإيطاليا نحو ١,٤٠٢ ترليون عام ٢٠٠١ بمعدل نمو قدره ١,٨٪، كما بلغ معدل نصيب الفرد من الناتج القومي في نفس العام نحو ٢٤,٣٠٠ دولار.

ويتوزع الناتج القومي الإجمالي على حسب القطاعات الاقتصادية إلى: ٢٤,٤٪ لقطاع الزراعة، ٣٠٪ لقطاع الصناعة، ٦٧,٦٪ لقطاع الخدمات.

وقد بلغ إجمالي القوى العاملة في النشاط الاقتصادي في إيطاليا عام ٢٠٠١ نحو ٢٣,٦ مليون نسمة يعمل منهم نحو ٥٪ في قطاع الزراعة، بينما يعمل ٣٢٪ في قطاع الصناعة، في حين يعمل في قطاع الخدمات ٦٣٪ من إجمالي القوى العاملة في نفس العام.

وقد بلغ معدل البطالة في إيطاليا نحو ١٠٪ عام ٢٠٠١، في حين بلغ معدل التضخم ٢,٧٪ في نفس العام.

وتعاني إيطاليا وبخاصة قسمها الجنوبي المعروف باسم الميزوجيورنو Mezzogiorno ويشتمل على إقليم (نابولي وصقلية وسردينيا) من المشكلات السكانية نتيجة لعدم التوازن بين السكان والموارد الاقتصادية. والميزوجيورنو هو أكثر أجزاء إيطاليا فقراً، وتشكل كثرة سكانه ضغطاً على أرضه المنتجة، كما أن صناعته لا تستوعب الأعداد المتزايدة من السكان، ولهذا توالى هجرة سكانه ولم يعد بقادر على استيعاب أعداد جديدة من السكان، ومع ذلك لم تنقطع الهجرة إلى الشمال، والبطالة في تزايد مستمر، مما يحتم ضرورة الهجرة إلى الخارج، أو تحديد النسل الذي يلقي اعتراضاً لتمسك السكان الكاثوليك بالتعاليم الدينية التي تحرم استخدام الوسائل الصناعية لتحديد النسل، لذلك تعمل الحكومة الإيطالية منذ وقت بعيد على تشجيع الهجرة^(١).

الجغرافيا الاقتصادية لإيطاليا:

١- الزراعة:

تلعب الزراعة دوراً هاماً في الاقتصاد الإيطالي، على الرغم من انخفاض نصيبها في الناتج القومي الإجمالي والتي لا يتعدى ٢,٤٪.

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الأراضي التلالية والجبلية في إيطاليا، فإن الزراعة تشغل نحو نصف مساحتها، كما تحتل المحصولات الشجرية نحو ١٠٪ من مساحتها، وتنتج الزراعة الإيطالية نحو ٨٠٪ من احتياجات سكان البلاد من القمح، كما تستطيع الوفاء بالاستهلاك المحلي من الذرة والأرز وبنجر السكر والخمور وزيت الزيتون والخضراوات والفواكه والألبان واللحوم. وتشتمل المنتجات الزراعية والرعيية الرئيسية التي ينبغي على إيطاليا استيرادها في الأصواف والجوت والقطن، ثم في المواد الغذائية والمشروبات المدارية وخاصة للين والكافار، والزيتون النباتية بها، بالإضافة إلى المطاط. ونستورد الأسماك أيضاً نظراً لفقير المبحر المتوسط في الثروة السمكية^(٢).

وقد تأثرت إيطاليا بالركود الاقتصادي السائد في أوروبا فلخفضت معدلات نمو الناتج القومي الإجمالي فبلغت ٠,٢٪ مضطرب سنة ١٩٨١ بعد أن كانت ٤,٩٪ سنة ١٩٧٩ و ٣,٩٪ سنة ١٩٨٠، وبلغ معدل البطالة ٩٪ من إجمالي القوى العاملة، وقد صاحبه انخفاض مستوى المعيشة وارتفاع معدلات التضخم.

(١) محمد المعتصم معطفي وآخرون: الجغرافيا الإقليمية (أوراسيا)، برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ص ٢٥٦.

(٢) جودة حسين جودة، محمد خيس الزوكة: جغرافيا أوراسيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٢٠٢.

وتعطى الحكومة الإيطالية أولوية كبيرة لتحسين ورفع كفاءة القطاع الزراعي، ولكن أي نجاح جزري في هذا المجال ينبغي أن يتوقف على التقدم نحو تحقيق أهداف أخرى كبرى بالنسبة للسياسة العامة للدولة، أي استيعاب الأيدي العاملة الزراعية الزائدة عن الحاجة، وتصنيع الأقاليم الجنوبية^(١).

وتعمل الحكومة على معالجة المشكلات الاقتصادية بتقليل نفقاتها وفرض ضرائب جديدة، وتنفيذ برامج للتنمية في كافة أنحاء البلاد وبخاصة الجنوب الفقير والذي ينخفض فيه دخل الفرد بالمقارنة مع الشمال، وتشمل تنمية الجنوب مشروعات تقوم بها هيئة استثمار الجنوب Cassa per ilmezzogiorno لإعادة تشجير كثير من المناطق القاحلة واستصلاح الأراضي والمحافظة على التربة، وإنشاء المؤسسات التي تقدم المساعدات الفنية والأسمدة والآلات لزيادة الإنتاج، كما تقحم التسهيلات لتسويق المنتجات.

وأهم المحاصيل الرئيسية في إيطاليا عام ٢٠٠٦م هي الفواكه والخضراوات والعبث والبطاطس وبنجر السكر وفول الصويا والزيتون. وقد بلغ إنتاج إيطاليا من الحبوب نحو ٢٦ مليون طن عام ١٩٩٩م منها ١٠ مليون طن من الذرة الشامية، ٨٦ مليون طن من القمح، ١,٤ مليون طن من الأرز.

وتجدر الإشارة إلى أن سهل البو ينتج حوالي نصف إنتاج القمح الإيطالي، و٧٥٪ من الذرة وبنجر السكر والشيلم المنتج بها، وكذلك حوالي ٩٠٪ من الأرز ومنتجات الألبان بها. ولعل هذه الأرقام توضح الميزات الطبيعية التي يتمتع بها هذا الحوض كالمطار وغيره وميله الأنهار والينابيع متوفرة، غير أن التربة في بعض الجهات غير خصبة لا تصلح لزراعة شيئاً سوى الأرز. وقد بدأ استصلاح سهل البو في القرن الثاني عشر الميلادي، حيث بدأ منذ هذا التاريخ تزداد الرقعة الزراعية في هذه المنطقة الأمر الذي جعل لمدينة ميلانو في خلال القرن الرابع الميلادي شأنًا عظيمًا، كما أنه في خلال العصور الوسطى أصبح لسهل لبارديا على وجه الخصوص أهمية زراعية عظيمة في هذه المنطقة، حيث نظم الري - السوق في هذه المنطقة. وفي عهد النهضة أقيمت مشروعات عديدة لضبط روافد النهر التي تنبع من جبل الألب في ميلانو ومانتود فيرارا، كما جففت مستنقعات أميلاد Amilia كما أنه في القرن التاسع عشر استصلحت مساحات كبيرة عن طريق زراعة الأرز، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الزراعة تتقدم بخطى واسعة في سهل البو^(٢).

(١) جورج ليختهم: أوروبا الجبلية حاضرها ومستقبلها، ترجمة محمود حسن إبراهيم، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٢٢.

(٢) يسرى الجوهري: جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ١٦٠ - ١٦١.

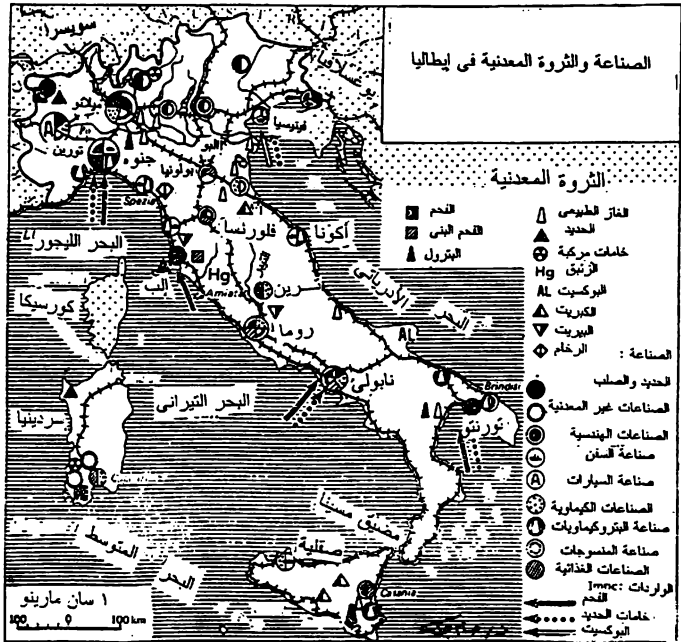
٢- الثروة المعدنية ومصادر الطاقة:

تعد إيطاليا من الدول الفقيرة في ثروتها المعدنية، وبالتالي فهي أقل الدول الأوروبية إنتاجاً للخامات اللازمة للصناعات المعدنية، حيث توجد خامات حديدية قليلة في جزيرة ألبا Alba ولكن إنتاجها غير كاف. ويستخرج السيريت من المناطق البركانية في جنوب إيطاليا ووسطها خاصة جزيرة صقلية، حيث تغطي مناجم السيريت مساحة تقدر بعدة مئات من الأميال المربعة وتحتوي على ٢٥٪ من السيريت، تنتج نحو ٢٠ ألف طن سنوياً. وتشتهر إيطاليا برخامها الجيد الذي يستخرج من جبل الأبين، وخاصة قرب بلدة كرازا حيث توجد أشهر عاجر الرخام في العالم.

كما تنتج إيطاليا الغاز الطبيعي والبترو، حيث بلغ إنتاجها نحو ١٢ مليار متر مكعب من الغاز عام ٢٠٠٢م. أما حقول البترول ومعظمها في صقلية تنتج كميات صغيرة، ولا تسهم في استهلاك إيطاليا من البترول إلا بنسبة ضئيلة للغاية تصل إلى نحو ١٪ فقط. كذلك لا يتوفر في إيطاليا من الفحم إلا كميات ضئيلة للغاية من النوع الرديء (اللجنيت). وعلى الرغم من قلة الإنتاج المعدني في إيطاليا إلا أنها تتميز في إنتاج الزئبق، حيث تعد من أوائل دول العالم المنتجة له إضافة إلى كميات متواضعة من الرخام والزنك.

٣- الصناعة:

تعتبر إيطاليا دولة صناعية ذات أهمية كبرى على مستوى القارة الأوروبية إذ تستوعب الصناعة بها ٣٢٪ من القوى العاملة عام ٢٠٠١م، كما تسهم فيجـو ٣٠٪ القومي الإجمالي في نفس العام وهي نسبة عالية تفوق مثيلتها في كثير من دول القارة الأوروبية، حيث بلغت هذه النسبة نحو ٢٤,٩٪ في المملكة المتحدة، ٢٥,٧٪ في قرن، ٢٩٪ في النمسا، ٢٤٪ في بلجيكا، ٢٩٪ في أسبانيا، ٢٢٪ في الدانمارك، وتوضح الخريطة رقم (٤٢) أهم الصناعات والمعادن في إيطاليا.



الصناعة والثروة المعدنية في إيطاليا

شكل (٤٢)

وقد تقدمت الصناعة في إيطاليا تقدماً كبيراً على الرغم من قلة الفحم وقد سلمه على ذلك ومرة أخرى الطاقة الكهرومائية. وتستورد إيطاليا الفحم الصالح لإنتاج الكوك من بريطانيا وألمانيا، كما تستورد كميات كبيرة من الخردة - الأمر الذي قلل من حاجتها إلى استيراد كميات كبيرة من الفحم وخام الحديد وتقوم صناعة الحديد والصلب في إيطاليا في جنوه ونابلى وتريستا، إلى جانب منطقة أوستا Aosta القريبة من جبل الألب - الهلمة في صناعة الصلب بمساعدة القوى الكهربائية، إلى جانب تورينو وميلانو، وقد ساعد إيطاليا على تطوير هذه الصناعة وجود أعداد كبيرة من العمل المهرة ذوى الأجور المنخفضة، ووجود سوق متسعة لاستهلاك منتجات الصلب في الصناعة، والتي تدخل في العديد من المصناعات الهندسية والثقيلة خاصة صناعة السيارات والآلات المختلفة. وتتفوق إيطاليا في المصناعات الكيماوية التي تعتمد على المواد الخام المحلية مثل غاز الميثان والكبريت والأملاح والمحجر الجيري والغاز الطبيعي الذي يعد أساساً هاماً لإنتاج الأسمدة الكيماوية وتحظى صناعة المنسوجات بأهمية كبرى من الصناعات الإيطالية التي تصدر للخارج، كما تأتي إيطاليا في المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة واليابان في إنتاج الأجهزة المنزلية الكهربائية مثل الثلاجات والغسالات، وأجهزة التبريد والتكييف التي تجد لها سوقاً واسعة في دول السوق الأوروبية المشتركة كذلك تحتل السيارات الإيطالية (فيات) مكانة كبيرة في سوق السيارات العالمية فهي تحتل نحو خمس إنتاج السوق الأوروبية المشتركة، وتتركز هذه المصانع في تورينتو وميلانو.

وقد أقامت شركة فيات فرعاً لها في بعض الدول مثل أسبانيا وتركيا، كما أنشأت مصانع كاملة للسيارات في بولندا، وتشترك في صناعة السيارات في دول أخرى مثل مصر وتركيا^(١).

كما تشتهر إيطاليا بصناعة الملابس والمنتجات الجلدية والسيراميك وقد بلغ معدل نمو الناتج الصناعي عام ٢٠٠١ نحو ٤٪.

وقد بلغ إجمالي الطاقة الكهربائية المولدة في إيطاليا نحو ٢٥٧,٤٠٨ بليون ك. و. س موزعة على النحو التالي: الوقود الحفري وينتج ٨٠,٠١٪ من جملة إنتاج الكهرباء في إيطاليا، يليه الطاقة الكهرومائية ١٧,٠٧٪، ثم مصادر أخرى للطاقة ٢,٩٢٪ في نفس العام.

وقد بلغت كمية الكهرباء المستهلكة في إيطاليا نحو ٢٨٣,٧٧ بليون ك. و. س، في حين بلغت كمية الكهرباء المصدرة للخارج نحو ٢٨٤ بليون ك. و. س، بينما استوردت إيطاليا نحو ٤٤,٣٨١ بليون ك. و. س في نفس العام.

(١) لصحى أبو هبة، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٥ - ١٩٦ .

٤- التجارة الخارجية:

بلغت قيمة الصادرات الإيطالية عام ٢٠٠١ نحو ٢٤٣ بليون دولار، وأهم هذه الصادرات هي: الصناعات الهندسية والمنسوجات والملابس والآلات والسيارات ومعدات النقل والمنتجات الكيماوية والمواد الغذائية والمشروبات والتبغ والصناعات المعدنية.

وأهم الدول التي تصدر لها إيطاليا هي: دول الاتحاد الأوروبي تستقبل نحو ٥٤,٩% من الصادرات الإيطالية موزعة على النحو التالي: (ألمانيا وتستورد ١٥,١%، وفرنسا ١٢,٦% وبريطانيا ٦,٩%، وأسبانيا ٦,٢%، والولايات المتحدة ١٠,٤).

وقد بلغت قيمة الصادرات الإيطالية ٢٢٦ بليون دولار عام ٢٠٠١ وأهم الواردات هي: المنتجات الغذائية والحيوانات الحية للحم الطازجة والمجمدة ومنتجات الألبان والحبوب وألياف النسيج والغزل والزيوت النباتية والحيوانية والحديد والنحاس والآلات والبترو.ل.

وأهم الدول التي تستورد منها إيطاليا دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.

النقل والاتصالات:

تمتلك إيطاليا شبكة مواصلات جيدة تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض وقد بلغ إجمالي خطوط السكك الحديدية الإيطالية نحو ١٩٧٨٦ كم وذلك عام ٢٠٠١.

وتمتلك إيطاليا شبكة كثيفة من الطرق ومعظمها طرق مرصوفة، وقد بلغ إجمالي طول الطرق في إيطاليا نحو ٦٦٨٦٦٩ كم، كما بلغ طول الطرق الملاحية المائية نحو ٢٤٠ كم، بينما بلغ طول خطوط الأنابيب نحو ٣٣٢٥١ كم منها نحو ١٧٠٣ كم لنقل البترول الخام، و١٤٨ كم لنقل المنتجات البترولية، و١٩٤٠٠ كم لنقل الغاز الطبيعي.

وتمتلك إيطاليا العديد من الموانئ وأهم هذه الموانئ هي: باري - برنديزي - لاس بيزا - ليفورنو - ميلانو - نابلي - يورتوفوكس - باليرنو - سافونا - تورنتو - تريستا - فينسيا، بالإضافة إلى أوجستا في صقلية، بورتو توريبي في سردينيا.

وتمتلك إيطاليا نحو ٤٦٧ سفينة شاملة السفن الأجنبية المستأجرة التي تعمل في الموانئ الإيطالية. كما تمتلك إيطاليا نحو ١٣٥ مطارا منها ٩٧ مطار مجهزة بممرات جوية ونحو ٣٨ مطارا بدون هذه الممرات، كما تمتلك ٤ مطارات لخدمة الطائرات المليكوبتر.

وتمتلك إيطاليا نحو ٢٥ مليون خط تليفون ونحو ٢٠,٥ مليون خط تليفون محمول. كما يوجد في إيطاليا نحو ٣٥٨ محطة إذاعة AM، و٤٦٠٠ محطة FM، و٩ محطات للموجات القصيرة، وقد بلغ عدد مستعمي الإذاعة الإيطالية نحو ٥٠,٥ مليون نسمة. وتمتلك إيطاليا ٣٥٨ محطة تليفزيونية، بالإضافة إلى ٤٧٢٨ محطة (وحدة متنقلة) لبث البرامج المختلفة.

وقد بلغ عدد مشاهدي التلفزيون في إيطاليا نحو ٣٠,٣ مليون مشاهد، كما بلغ عدد مستخلمي شبكة المعلومات الدولية الإنترنت ١٩,٢٥ مليون نسمة عام ٢٠٠١.

أهم المدن:

تنتشر في إيطاليا العديد من المدن شكل (٤٣) ومن أهمها:

روما:

عاصمة إيطاليا وأكبر المدن بها، وقد بلغ عدد سكانها ٣,٣٥٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٥، وتقع على نهر اليتير، بعيدة عن المصب، وقد كانت روما قديماً عاصمة الإمبراطورية الرومانية، وأعظم مركز للحضارة الرومانية العريقة، وترجع أهميتها إلى توسط موقعها بالنسبة للساحل الغربي لشبه جزيرة إيطاليا، وسهولة اتصالها بما حولها بطرق عديدة تخترق السهل الساحل الغربي وجبل الأبينين - ويزيد في أهميتها أنها مقر للبابا، وهو يقيم في مدينة الفاتيكان - أو دولة الفاتيكان - وهي وحدة سياسية مستقلة تقع في جنوب روما، ويرأس هذه الدولة البابا وله سفراء يمثلونه في عواصم بعض الدول الأجنبية، كما أن لكثير من الدول سفراء لدى البابا.

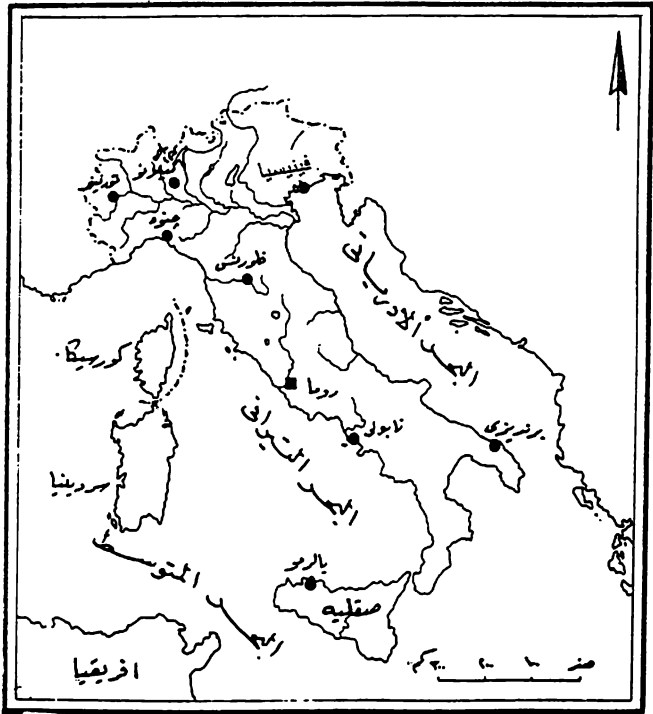
ميلانو:

هي ثاني مدن إيطاليا بعد روما، في حين أنها أكثر سكاناً من مدينة روما، حيث يبلغ عدد سكانها ٣,٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٥، وترجع أهميتها إلى أنها تقع عند ملتقى الطرق المؤدية إلى ممرات وأنفاق الألب الوسطى. ولذلك أصبحت مركزاً للسكك الحديدية في سهل ميلانديا، كما صارت مدينة تجارية مهمة، كما أصبحت أهم المدن الصناعية في إيطاليا وخاصة بالنسبة لصناعات السيارات والمنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية.

تورينو Turino :

من أهم المدن الإيطالية، ويبلغ عدد سكانها ١,٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٥، وتقع على نهر البو في الحوض الأعلى، وترجع أهميتها إلى وقوعها عند ملتقى عدة طرق طبيعية، تخترق جبل الألب، أهمها الطريق الذي يربطها بواحي الرون في فرنسا، ولهذا أصبحت مدينة تجارية كبرى، وما يزيد في أهميتها التجارية أنها تمثل بداية للطرق الملاحية في نهر البو، وهي كذلك مدينة صناعية هامة لقربها من مصادر إنتاج الطاقة الكهربائية بجبل الألب الغربية، ولسهولة حصولها على المواد الخام اللازمة للصناعة. وتشتهر بصناعة السيارات، وأشهرها السيارات المعروفة باسم فيات Fiat^(١) فضلاً عن المنسوجات الحريرية والصوفية، لقربها من مراعى الأغنام بجبل الألب.

(١) Fiat هي اختصار لاسم المصنع وهو Fabbrica Italiana Automobili Torino.



شكل (٤٣)

أهم المدن في إيطاليا

فينيسيا "Venezia":

تمثل المنفذ الشرقي لسهل لومباريا، وقد أقيمت المدينة على عدد من الجزر التي تقع بالطرق الشمالي للبحر الأدرياتي، وقد أدى وقوعها على تلك الجزر إلى وجود القنوات المشيرة التي تفصل الجزر بعضها عن بعض، ويصل فينيسيا يسهل لمبارديا كوبري يزيد طوله على أربعة كيلومترات. وتعد فينيسيا من أجمل المدن الإيطالية، لجمالها يسميها الإيطاليون (ملكة البحار) ويزورها كثير من السائحين ليروا آثار عظمتها العابرة.

كما توجد العديد من المدن الأخرى في إيطاليا ومن أهمها مدينة جنوة.

(١) كان يطلق عليها من قبل مدينة البندقية.

الفصل الحادي عشر

إقليم شمال أوروبا

إقليم شمال أوروبا

مُقتلعة:

يقع هذا الإقليم في شمال أوروبا، ويطلق عليه أرض الشمال Norden ، ويتضمن شبه جزيرة اسكنديناوه Scandinavia Peninsula، وبالتالي يطلق على دولة اسم الدول الإسكندنافية، حيث يشمل الإقليم دول النرويج والسويد والدانمارك وفنلندا وأيسلندا، فضلاً عن دويلات البلطيق الثلاث أستونيا ولاتفيا ولتوانيا. كما يتبع الإقليم بعض الجزر مثل جزر فاروس Faeroes والتي تتبع الدانمارك، وجزر سلفالبارد Svalbard والتي تتبع النرويج. كما تقع جزيرة جرينلاند Greenland تحت الإشراف الإداري لحكومة الدانمارك ويمتد الإقليم بين دائرتي عرض 50 شمالاً والملازمجنوب الدانمارك و11 شمالاً، وهذا إن ط على شيء فإثما يدل على الموقع المتطرف للإقليم نحو الشمال. وتبلغ مساحة الإقليم نحو ١,٤٣٦,٦٣٦ كم٢ أي نحو ١٣,٨٪ من جملة مساحة القارة، بينما يبلغ عدد سكانه ٣٦,٦ مليون نسمة أي نحو ٤,٣٪ من جملة عدد سكان القارة عام ٢٠٠٣.

يتضح من الجدول التالي والشكل رقم (٤٤) ما يلي:

- ١- أكبر الدول مساحة هي السويد تليها فنلندا، ثم النرويج، وتشكل الدول الثلاث معاً نحو ٧٧,٦٪ من جملة مساحة الإقليم.
- ٢- جاءت دول أيسلندا ولتوانيا ولاتفيا وأستونيا في المراكز من الرابع وحتى السابع بالنسبة للمساحة، وتشغل هذه الدول نحو ٢٢,٤٪ من جملة مساحة الإقليم.

جدول (١٣)

عدد سكان ومساحة إقليم شمال أوروبا عام ٢٠١٥ (*)

الدولة	المساحة	عدد السكان	العاصمة
النرويج	٣٣٣,٨٩٥	٤,٥٩٣,٠٤١	أوسلو
السويد	٤٤٩,٧٩٠	٩,٠٠١,٧٧٤	ستوكهولم
الدانمارك	٤٣,٠٧٥	٥,٤٣٣,٣٣٥	كوبنهاجن
أيسلندا	١٠٢,٨١٩	٣٩٦,٧٣٧	ريكيافيك
فنلندا	٣٣٧,٠٣٣	٥,٢٣٣,٤٤٢	هلسنكي
أستونيا	٤٥,٢٣٦	١,٣٣٢,٩٩٣	تالين
لاتفيا	٦٤,٥٨٩	٢,٢٩٠,٣٣٧	ريجا
لتوانيا	٦٥,٢٠٠	٣,٥٩٦,٦١٧	فيلنيوس
إجمالي الإقليم	١,٤٣٦,٦٣٦	٣٦,٧٤٠,١٧٦	-
إجمالي أوروبا	١٠,٣٥٥,٠٠٠	٧٣٩,٤٧١,٦٤٩	-

٣- أكبر الدول سكاناً هي: السويد تليها الدانمارك ثم فنلندا، فالنرويج وتشكل الدول الأربع معاً نحو ٧٦,٤٪ من جملة سكان الإقليم.

أما باقي الدول فيتمثل نحو ٢٣,٦٪ من جملة عدد سكان الإقليم وسوف نتناول دولة النرويج كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية.

(*) الجدول من تجميع المؤلف.



توحيدات سياسية في اقليم شمال أوروبا (1975)

النرويج

الجغرافيا الطبيعية:

١- الموقع والمساحة:

تعد النرويج إحدى دول شبه جزيرة اسكنديناوه، وتقع في الطرف الشمالي من قارة أوروبا، حيث تمتد بين دائرتي عرض ٥٨ - ٦١ شمالاً، ويحدها من الشمال الشرقي المحيط المتجمد الشمالي، ومن الشمال بحر الشمال والمحيط الأطلسي ومن الشرق السويد ومن الجنوب المحيط الأطلسي. ومضيق سكالجيراك.

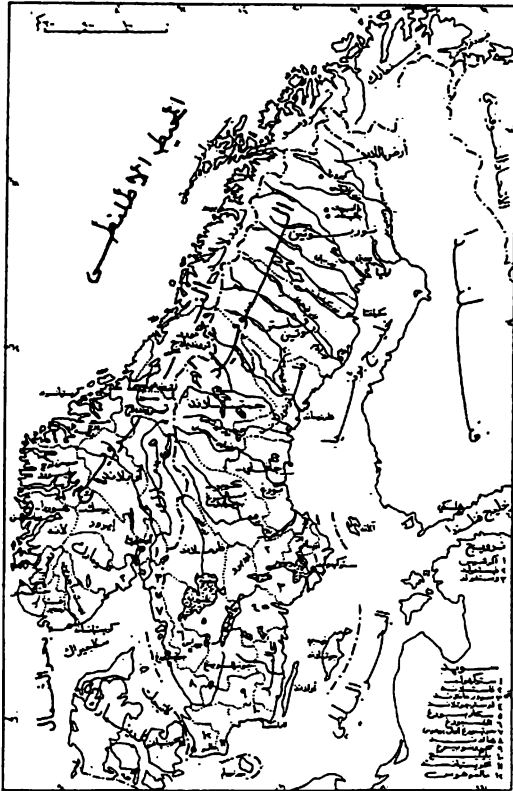
وتبلغ مساحة النرويج ٣٣٣,٨٩٥ كم^٢ (١)، وهي قليلة الاتساع في الشمال خاصة مقابل جزر لوفوتن، ويبلغ أقصى اتساع لها في الجنوب عند خط عرض ٦٠ شمالاً. وتشارك النرويج بمحدود سياسية (يبلغ طولها ٢٥٤٤ كم) مع ثلاث دول وهي فنلندا حيث تشارك معها بمحدود سياسية طولها ٢٢٩ كم، ومع السويد بمحدود طولها ١٦١٩ كم، ومع روسيا بمحدود طولها ١٩٦ كم وتتميز النرويج بسواحل بحرية تعد واحدة من أطول السواحل وأشدها وعورة في العالم حيث يبلغ طولها ٢١٩٢٥ كم تشمل نحو ٤١٩ كم وهي السواحل الرئيسية للبلاد ٢٤١٣ كم سواحل الجزر الرئيسية التابعة لها، فضلاً عن ١٦٠٩٣ كم تمثل سواحل الجزء الصغير والشواطئ المغرسة، ويوضح الشكل رقم (٤٥) الموقع والأقسام الإدارية في النرويج والسويد.

٢- التضاريس:

تتصف النرويج مع جاراتها السويد وفنلندا بكونهما ذات أرض مرتفعة. وتتطابق النرويج الجنوبية الشرقية مع كتلة فينوسكانديا، بينما ما تبقى من النرويج ما هو سوى البقايا المرتفعة من منظومة الجبل الكاليدونية القديمة.

ومظهر الأرض الشائع في النرويج يتمثل في هضبة جبلية عالية يسميها النرويجيون (فيدى Vidde) تغطي مساحة ضخمة في الجنوب والشمال، إلا أن التضاريس تتباين بين سهول وتلال متوسطة الارتفاع، وبين قمم جبلية مستديرة وأخرى بارزة حادة تشبه المسلات.

(١) تعادل مساحة النرويج مساحة ولاية نيومكسيكو الأمريكية.



شكل (٤٥) النرويج والسويد: الموقع، والأقسام الإدارية

كما تنتشر الفيوردات Fjords والتي تمثل أودية غارقة - في شرق النرويج^(١) وقد تكونت بسبب تأثيرات الجليد في الزمن الرابع، ويبلغ طول بعض هذه الفيوردات أكثر من ١٠٠ كم وتكثر الموانئ التي تمتد على طول هذه الفيوردات، كما تكثر عند مداخنها الجزر الجبلية العديدة التي أشهرها جزر لوفوفتن Loften.

وتعد قمة جبل جالدولبين Galdhopiggen والتي يبلغ ارتفاعها ٢٤٦٩م أعلى قمم الجبال في النرويج.

٣- المناخ والنبات:

يتميز النرويج بالمناخ الجزري والذي يطلق عليه في قارة أوروبا إقليم شمال غرب أوروبا، وهذا المناخ يتمثل في الصيف الدافئ والشتاء البارد نوعاً، وذلك بتأثير تيار المحيط الأطلنطي الشمالي، ولذلك فمناخه يميل بوجه عام إلى الاعتدال، وهو كثير المطر طول العام، ويغزر المطر في فصلي الخريف والشتاء عندما تكثر مرور الأعاصير الآتية من المحيط الأطلنطي.

وتختلف درجة الحرارة هنا باختلاف الارتفاع ودرجة العرض والسعد عن المحيط الأطلنطي فإدنى الجهات في الصيف الأجزاء الجنوبية، وأقلها حرارة السواحل الشمالية والجهات الجبلية، أما في الشتاء فإدنى الجهات السواحل الغربية للنرويج، وأبرد ما الهضبة ولاسيما أجزاؤها الشمالية، ويغطي الثلج في فصل الشتاء معظم شبه جزيرة اسكتلندا بما فيها من النرويج لشدة برودتها.

ويلاحظ أن السواحل الشرقية أدفاً صيفاً وأبرد شتاءً من السواحل الغربية للبلاد، لأن السواحل الغربية تقع مباشرة على المحيط الأطلنطي فتأثر بالرياح العكسية والتيار الدافئ. أما السواحل الشرقية فبعيدة عن تأثيرهما.

أما بالنسبة للنبات الطبيعي فنجد أن أهم الغابات المنتشرة في النرويج هي الغابات الصنوبرية والغابات النفضية، ويفصل بينهما خط عرض ٩٠ شمالاً. وأهم أنواع الغابات النفضية الزان والدرار والزيزفون Linden، أما الغابات الصنوبرية فأهم أنواعها الصنوبر الإسكتلندي والتنوب النرويجي وهي الشجرتان السائدتان. وتشغل الأولى الأراضي أو التربات الجافة نسبياً، أما الثانية فهي تشغل عادة التربات الرطبة وتتصف شجرة التنوب النرويجية بأوراقها الإبرية الناعمة والثناصعة الخضرة ولحائها الأحمر. وقد استخلعت كنموذج لشجرة أعياد الميلاد التقليدية، أما شجرة الصنوبر الإسكتلندية فأوراقها إبرية ولكن لونها

(١) جودة حسن بن جودة، محمد طيس الزوكة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٢.

زرقه - خضراء، واللحاء على الأشجار الصغيرة يميل إلى اللون البرتقالي. هذا ويتشعب في هذا النطاق الشربين الفضي ^(١) Silver Birch

كما تمتد التنديا والنباتات الجبلية على بعض أجزاء من مرتفعات اسكنديناوة.

الجغرافيا البحرية:

السكان:

يرتبط توزيع السكان في النرويج بالظروف الطبيعية، وهذا يتضح من تركيز أكثر من ثلاثة أرباع السكان في شريط ساحلي لا يزيد عرضه نحو الداخل عن ١٥ كم.

وقد بلغ عدد سكان النرويج حوالي ٤,٥٩٣,٠٤١ نسمة عام ٢٠٠٥. ولا تتحمل أراضيها أكثر من هذا العدد كثيراً، وقد هاجر عدد كبير من سكان النرويج إلى أمريكا الشمالية نظراً للطبيعة الجليدية الباردة القاحلة، فضلاً عن فقر التربة وتجمدها لانخفاض درجة الحرارة إلى ما دون درجة التجمد.

وقد بلغ معدل النمو السكاني في النرويج عام ٢٠٠٢ نحو ٠,٤٧٪ كما بلغ معدل المواليد نحو ١٢,٣٩ في الألف وهو يعد من المرتفعة بالمقارنة ببعض دول القارة الأوروبية، في حين بلغ معدل الوفيات ٩,٧٨ في الألف وقد بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع ٣,٩ في الألف في نس العام. وقد انعكس انخفاض معدل الوفيات على أمد الحياة حيث ارتفع العمر المتوقع للفرد إلى ٧٨,٩٤ سنة وارتفع هذا العمر في الإناث ليصل إلى ٨١,٠٧ سنة، في حين وصل عند الذكور إلى ٧٦,٠١ في عام ٢٠٠٢.

وقد بلغ معدل الهجرة الصافية نحو ٢,١ مهاجر لكل ألف من السكان، في حين بلغ معدل الخصوبة نحو ١,٨ طفل لكل امرأة.

وتصل كثافة السكان في النرويج نحو ٢٥ نسمة/كم^٢. وهي تعد من الكثافات المنخفضة بالمقارنة بباقي دول القارة.

الجغرافيا الاقتصادية للنرويج:

يعد الاقتصاد النرويجي مزيج من اقتصاد السوق واقتصاديات التخطيط المركزي ^(٢) وتمتلك الحكومة النرويجية مفاتيح التقدم والتطور للنهوض بالشعب النرويجي، وتمثل هذه

(١) زين الدين عبد المصنود، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٩.

(٢) يطلق على نظام السوق النظام الرأسمالي، بينما يطلق على اقتصاديات التخطيط المركزي اسم النظام الاشتراكي.

المفاتيح في غناها بالموارد الطبيعية وعلى رأسها البترول والغاز الطبيعي، وذلك بعد الاكتشافات الحديثة لمين المصدرين في منطقة بحر الشمال، كما أن الترويج من أغنى الدول إنتاجاً للأسمك والثروة الغابية.

وفى عام ٢٠٠٠ اتجهت الحكومة إلى سياسة التخصص، وكان الهدف منها حق بيع ثلث الشركات والممتلكات الحكومية وخاصة شركات البترول.

وقد بلغ الناتج القومي الإجمالي الترويج نحو ١٣٨٧ بليون دولار عام ٢٠٠١، بمعدل نحو ١,٣٪، بينما بلغ نصيب الفرد من هذا الناتج نحو ٣٠,٨٠٠ دولار في نفس العام، وبذلك تعد الترويج من أكثر دول أوروبا بالنسبة لارتفاع مستوى المعيشة لارتفاع مستوى دخل الفرد ويتوزع الناتج القومي الإجمالي على القطاعات المختلفة نجد أن الزراعة تسهم بنحو ٢٪ من هذا الدخل، والصناعة ٣٦٪، والخدمات ٦٧٪.

وقد بلغ إجمالي القوى العاملة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة نحو ٢,٤ مليون نسمة يعمل منهم في قطاع الزراعة والغابات والصيد ٤٪، والصناعة ٢٢٪، والخدمات ٧٤٪. وقد بلغ معدل البطالة في الترويج عام ٢٠٠١ نحو ٣,٦٪. وفيما يلي دراسة لأهم الأنشطة الاقتصادية في الترويج.

١- الزراعة والثروة الحيوانية:

يسهم قطاع الزراعة بنحو ٢٪ من إجمالي الناتج القومي أي نحو ٢,٨ مليار دولار عام ٢٠٠١. وتقدم الدولة المساعدات لعمل الزراعة كي تحفظ لهم مستوى دخول تعادل مستوى أجور عمل الصناعة حتى يمكن للبلاد أن تكتفي ذاتياً ما أمكن ذلك. وترتكز الأراضي الزراعية في الترويج في منطقة السهول حول أوسلو، وفي الأحواض الداخلية في الأوست لانديت، وكذلك في المنطقة الموجودة حول فيورد تروندهايم Trondlem، وهناك أيضاً منطقة صغيرة ذات أرض خصبة تقع في جارين جنوبي مدينة ستانجر، وتعتبر منطقة أوسلو من أفضل المناطق الزراعية في الترويج. ولا تمتد المساحات الزراعية في مناطق واسعة في هذا الإقليم، ولكن تظهر صغيرة يفصل بعضها البعض الآخر بمناطق تغطيها الغابات، ونظراً لفصل الصيف تزرع محاصيل الشوقان والشعير والبطاطس ونباتات العلف حيث يتم الحصول على منتجات الألبان.

ويشغل قلب المنطقة الزراعية في أوست لانديت الأراضي المنخفضة - الممتدة من الحدود السويدية حتى بحيرة ميوسا Miosa وغرباً إلى فيورد لانجوند، حيث المناخ المناسب من حرارة مرتفعة في فصل الصيف، وأمطار كافية خلال فصل النمو، وأهم المحاصيل الزراعية في

أوست لانديت هي الحبوب بالدرجة الأولى، ثم البطاطس والخضراوات. وتتحد الزراعة في إقليم سورلانديت في شريط ساحل ضيق. وفى السويدان المتعمقة في الأراضي المرتفعة، وتشغل مساحة الأراضي الزراعية فيه قرابة 4% من مساحة الأراضي الزراعية بالنرويج، وإن كانت مساحة الإقليم لا تزيد عن 5% من مساحة البلاد ويشبه المناخ والتربة فيه مناخ وتربة إقليم أوست لانديت، إلا أن كمية المطر فيه أكثر، وفصل النمو يكون أطول.

وتمثل مراكز جارين وفيورديوكتا Boknafjord في مقاطعة روجلاند أماكن الزراعة الرئيسية في إقليم فيست لانديت، حيث الشتاء معتدل في حرارته وفصل النمو أطول من أي جزء في النرويج. ويتصف إقليم جارين بكون الزراعة فيه كثيفة، كما أن إنتاجية الوحدة المساحية أعلى من أي جزء آخر في النرويج، ويزرع فيه محاصيل العلف، والبطاطس، والخضراوات، كما ترعى الماشية والأغنام والخنازير وتربى الطيور.

ويشغل الإقليم الشمالي (نورد - نورجى) نحو 35,1% من إجمالي مساحة النرويج، في حين لا يوجد به سوى 10,8% فقط من الأراضي المزروعة، وعلى طول الساحل. فإن فصل النمو يكون طويل نسبياً، وفى الداخل، فإن الأمطار ثقل والصيد قصير، وخطر الصقيع كبير. وتغلب المروج على الأراضي الزراعية في الإقليم الشمالي، وبالتالي فإن تربية الماشية مع الأغنام والماعز هي السائدة، حيث تمتلك النرويج نحو ١,٥ مليون رأس من الماشية ونحو ١٠٠ ألف رأس من الأغنام، وتعد الألبان والزبد والجبن من أهم منتجات المراعى، والتي يصدر معظم إنتاجها إلى الخارج.

٢- قطع الأخشاب:

تعتبر مهنة قطع الأخشاب في الغابات من أهم الحرف التي تنتشر في النرويج، نظراً لغناها بالأشجار التي تنتمي للغابات الصنوبرية والغابات النفضية وغيرها. وفى الأجزاء الجنوبية الشرقية من النرويج لا تساعد الظروف على الزراعة، وتغطى الغابات الإقليم ويشتغل السكان بقطع ونشر الأخشاب في الشتاء، ومعظم الثروة الغابية للنرويج تأتى من هذا الإقليم من المنحدرات الجنوبية الشرقية، لأن السفوح الغربية لمرتفعات النرويج شديدة الانحدار معرضة لقوة الرياح، وتظهر الغابات على السفوح الداخلية التي تحيط بالفيودرات. كما تعد منطقة ترونديلاج من المناطق التي تنتشر بها الغابات في النرويج.

وتستخدم الأنهار في نقل الخشب من الغابات إلى المناشر، فهو يقطع من الغابات في الخريف والشتاء عندما تتجمد الأنهار، ثم يجر على الجليد إلى هذه الأنهار المتجمدة، التي تحترق الغابات، فإذا جله الربيع وذاب الجليد فاضت الأنهار فيطفو الخشب ويحمله التيار إلى

المناطق التي توجد فيها مناشر الخشب بالقرب من مصادر الطاقة الكهربائية وتباع نحو ٤٠٪ من الأخشاب المنتجة سنوياً لمصانع الأثاث التي تقدمت في الترويج خلال الأونة الأخيرة تقدماً كبيراً. كما بنى معظم مساكن الترويج من الأخشاب.

وتصدر الترويج الورق ولب الورق إلى الخارج، ويعمل في هذه المصانع نحو ٢٠ ألف عامل أي نحو ١٥٪ من إجمالي عدد عمل الترويج، وتصدر هذه المصانع من الورق ولبه ما يقدر بنحو ٢٠٪ من قيمة الصادرات الترويجية^(١).

٣- الثروة السمكية:

نظراً لقلّة الأراضي الزراعية بالترويج، وجه الترويجيون منذ قديم الزمان وجوههم نحو البحر سعياً وراء الرزق عن طريق الصيد والملاحة، حيث لا تزال حرقه صيد الأسماك من أهم الحرف في الترويج. ويتم صيد الأسماك في الترويج في بحر الشمال. أي مصائد شرق المحيط الأطلنطي الشمالي، وأشهر أنواع الأسماك التي يتم صيدها هي الرنجة والتونة والمكربيل والمورو والهaddock والبكلاه (الكود Cod) وقد بلغ إنتاج الأسماك في الترويج نحو ٢١ ألف طن عام ٢٠٠١. وقد قامت على صيد الأسماك صناعة حفظ الأسماك وتجفيفها وتعليبها وإعدادها للتصدير، وتعد مدينة همرفست Hamerfest التي تقع في أقصى شمال الترويج، مركزاً كبيراً لصيد الحيتان، وتخليج الأسماك واستخراج زيت كبد الحوت.

وتمتاز الغيوردات بهدوء مائها، وقد ساعد هذا الهدوء على جعلها أماكن صالحة لصيد الأسماك وبناء السفن، كما ساعد على قيام الموانئ الطبيعية الجيدة.

وقد أصبح للترويجيين، بسبب اشتغالهم بالملاحة أسطول تجاري كبير لنقل تجارتهم وتجارة بعض الدول الأخرى. وأهل الترويج ملاحون مهرة، لا تنقصهم الجرأة والإقدام، وقد شجعهم هذا على التوغل في البحار البعيدة منذ زمن بعيد فوصلوا إلى أيسلندا وجرينلاند واستعمروها، ومن المرجح أنهم بلغوا أمريكا قبل كولبس بنحو خمسة قرون^(٢).

كما يشتغل بعض الصيادين الترويجيين كذلك بصيد عجول البحر التي تجتمع على الساحل الشمالي الغربي للترويج عند بداية فصل الشتاء، وهذه لها أهميتها الاقتصادية من حيث قيمة زيوتها وشحومها وجلودها.

(١) حسن أبو العيّن، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٧.

(٢) توفيق سابق، محمد مرسى أبو الملك جغرافية أوروبا، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

٤- الثروة المعدنية ومصادر الطاقة:

يعد الحديد والبيريت أهم المعادن وأكثرها إنتاجاً، إذ تعادل قيمة المنتج منها حوالي ٧٠٪ من قيمة الإنتاج المعدني ككل في الرويغ. ويعد الحديد من صخور ما قبل الكامبري وأيضاً صخور الزمن الأول، ويعتبر منجم سيد فرنجير Sydvaranger أهم مناجم الحديد في النرويج حيث ينتج بمفرده قرابة مليوني طن سنوياً، ويقع هذا المنجم عند كيركنيس Kirknes قرب أقرب الحدود الروسية. ومعظم خام الحديد من نوع الماجنتيت الذي تبلغ فيه نسبة الحديد نحو ٣٠٪، وهو يعالج جزئياً ليصبح الحديد أكثر تركيزاً، ويصدر جزء منه في حين يستخدم الجزء المتبقي في مصنع الحديد والصلب القائم في مويرانا Moirana على الساحل النرويجي الغربي.

ومعدن البيريت Pyrite من أجل محتواه الكبريتي ويأخذ منه أيضاً كنواتج عرضية النحل والزنك والحديد والفضة، وهو واسع الانتشار في مناجم غرب النرويج التي تعتبر من الدول الهامة إنتاجاً للكبريت، كما تشتهر البلاد أيضاً بإنتاج الموليبدنوم Molybdenum في أقصى الجنوب^(١). كما تنتج النرويج النيكل حيث بلغ إنتاجها نحو ٣,٣٥٠ مليون طن عام ١٩٩٨^(٢).

كما تمتلك النرويج أكبر مصادر لاستغلال القوى الكهرومائية في أوروبا وحدها ولكن في العالم، حيث تنتج الكهريه من نحو ما يقرب من ٦٠٠ شلالاً، ومع ذلك فليست كلها مستغلة. وقد بلغ إنتاج الطاقة الكهربائية في النرويج عام ٢٠٠١ نحو ١٤١,١٦٢ بليون ك.و.س. ساهمت الطاقة الكهرومائية بنحو ٩٩,٣٦٪، في حين ساهم البترول والغاز الطبيعي بنحو ٠,٤٩٪، والمصادر الأخرى ٠,٢٪.

وتستهلك النرويج نحو ١٢,٤٩٥ بليون ك.و.س. وتصدر نحو ٢٠,٢٥٩ بليون ك.و.س. في حين تستورد نحو ١,٤٧٤ بليون ك.و.س.

كما تعتبر النرويج من أكثر دول القارة الأوروبية إنتاجاً للبترول، حيث بلغ إنتاجها ٣,٢ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٦، وتقع حقولها في بحر الشمال في مناطق مشتركة مع المملكة المتحدة ومن أهمها حقول الكوفسك Ikofisk ومورين Moureen وستانفيورد وينقل بترول النرويج إلى الموانئ النرويجية بالسفن أو بالأنابيب إلى الموانئ البريطانية ومنها بالسفن إلى الأسواق.

(١) محمد إبراهيم حسن، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢١.

(2) U.N., Industrial Commodity, New york, 1999, p. 14.

الفصل الثاني عشر **القيم شمال أوروبا**
كما تنتج النرويج الغاز الطبيعي حيث وصل إنتاجها إلى ٧٧,٧ تريليون متر مكعب عام ١٩٩٦ أي نحو ٢٢,٧٪ من جملة إنتاج الغاز الطبيعي في العالم. وتمتلك النرويج احتياطي من الغاز يقدر بنحو ٣٠٠٠ مليار متر مكعب.

٥- الصناعة:

تسهم الصناعة بنحو ٣٦٪ من إجمالي الناتج القومي في النرويج عام ٢٠٠١، حيث يعمل بها نحو ٧٤٤ ألف عامل أي نحو ٢٢٪ من إجمالي عدد القوى العاملة في النرويج والتي تبلغ نحو ٢,٤ مليون نسمة في نفس العام.

وأهم الصناعات في النرويج هي الصناعات الخشبية والصناعات الغذائية والمشروبات والتبغ وصناعة الورق ولب الورق والصناعات الكيماوية والكهربائية والمعدنية. وصناعة الحديد والصلب والألومنيوم. وصناعة بنله السفن صورة (٣٩)، وتتركز معظم الصناعات في العاصمة أوسلو، ولكن قامت الحكومة النرويجية بالعمل على نشر الصناعة في الأقاليم الأخرى من البلاد خاصة إقليم فست لانديت - حيث الصناعات الكيماوية والكهربائية، والصناعات المعدنية والكهربائية في نورد - نورجى.

كما أصبحت النرويج من الدول الرئيسية في صناعة الألومنيوم، حيث يصل إنتاجها السنوي منه إلى نحو مليون طن، ويرجع ذلك لتوفر مصادر الطاقة الكهرومائية منه.

٦- التجارة الخارجية:

بلغ حجم الصادرات النرويجية نحو ٥٨ بليون دولار عام ٢٠٠١، في حين بلغ حجم الواردات في نفس السنة نحو ٣٣,٥ بليون دولار (١)، وهذا يدل على وجود فائض في الميزان التجاري النرويجي يصل إلى ٢٤,٥ بليون دولار.

وأهم الصادرات النرويجية هي البترول والمنتجات البترولية والآلات والمعدات والمعادن والمواد الكيماوية والسفن والأسماك.

وأهم الدول التي تقوم بتصدير إليها هي: دول الاتحاد الأوروبي وتستقبل ٧٦,٨٪ من الصادرات موزعة على النحو التالي: (٥،٠ بولندا) ١١,٤٪، ألمانيا ١٠,٣٪، فرنسا ١٠٪، السويد ٨,٤٪، الولايات المتحدة ٧,٦٪، وأهم الدول التي تستورد منها النرويج هي دول الاتحاد الأوروبي والتي تصدر للنرويج نحو ٦٢,٥٪ من وارداتها وهي موزعة على النحو

(١) العملة النرويجية هي الكرون النرويجي Krone والدولار الأمريكي يبادل ٨,٩٦٠ كرون نرويجي.

التالي: (السويد ١٤,٧٪، ألمانيا ١١,٩٪، بريطانيا ٨,١٪، الدانمارك ٦,٤٪) كما تسهم الولايات المتحدة بنحو ٨,٢٪ من واردات النرويج، فضلاً عن اليابان التي تسهم بنحو ٥,٢٪ وذلك عام ٢٠٠١^(١).

النقل والاتصالات:

على الرغم من وعورة السطح في النرويج وتنوع التضاريس بها، إلا أن النرويج تمتلك شبكة جيدة من الطرق والسكك الحديدية تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض.

وقد بلغ إجمالي خطوط السكك الحديدية في النرويج نحو ٤٠٠٦ كم، في حين بلغ إجمالي أطوال الطرق السريعة نحو ٩١,١٨٠ كم منها نحو ٦٧,٨٣٨ كم طرق مرصوفة، بينما بلغ طول الطرق غير المرصوفة نحو ٢٣٣٤٢ كم. كما بلغ طول الطرق الملاحية المائية ١٥٧٧ كم، بينما بلغ طول خطوط الأنابيب التي تقوم بنقل المنتجات البترولية نحو ٥٣ كم.

وتمتلك النرويج العديد من الموانئ أهمها: برجن، وفلورو، وهامرفيست، وهارستار، وهاوجسوند، ولأريكه وتروموسو، وستافنجر، وأوسلو، ونارفيك. وقد بلغ حجم الأسطول التجاري النرويجي نحو ٧٤٦ سفينة.

وتمتلك النرويج ١٠٢ مطاراً منها ٦٧ مطاراً مجهزة بممرات جوية، ونحو ٣٥ مطاراً بدون هذه الممرات.

وتمتلك النرويج نحو ٢,٣٥ مليون خط تليفون، ونحو ٢,١٨٠ مليون تليفون محمول. كما يوجد في النرويج نحو ٥ محطات إذاعة AM ، ٦٥٠ محطة FM، ومحطة للموجات القصيرة. وقد بلغ عدد مستمعي الإذاعة في النرويج نحو ٤,٠٣ مليون نسمة. وتمتلك النرويج ٣٦٠ محطة تليفزيونية، بالإضافة إلى ٢٧٢٩ وحدة متنقلة لبث البرامج المختلفة. وقد بلغ عدد مشاهدي التلفزيون في النرويج نحو ٢,٠٣ مليون مشاهد كما بلغ عدد مستخلمي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ٢,٤٥ مليون نسمة عام ٢٠٠١.

المدن في النرويج:

تتكون النرويج من ١٩ مقاطعة تضم العديد من المدن، ومن أهم هذه المدن هي:

أوسلو:

عاصمة النرويج ولا يتعدى عدد سكانها النصف مليون نسمة، وهي تقع على رأس

(1) <http://www.greek., op.cit>

فيورد كريستيانا، وتقع في أهم منطقة زراعية في التروبيج ولها مركز متوسط، كذلك تقع بين أودية جودبراندسل Glomr ien والأجلومن Glomr ien ويصلان بين الساحلين، وهذه الأودية تقطع الهضبة وتنتهي عند الساحل على شكل فيوردات لا بد أنها أودية جليدية تكونت أثناء العصر الجليدي.

وتتد المنطقة الصناعية حول ناء الإقليم أي المنطقة المنخفضة حول فيورد كريستيانا ومضيق سكلجراك وأهم الصناعات في هذه المنطقة هي صناعة الأخشاب والألبان، والصناعات الكيماوية وعلى رأسها صناعة النترات والنشادر. وبذلك تعتبر أوسلو أهم المدن الصناعية والتجارية في النرويج، وتمثل المباني الحديثة ١٢٪ من المدينة، بينما يتشكل الجزء الباقي من الغابات الكثيفة والجزر والبحيرات التي لا حصر لها، كما تعتبر أوسلو مركز إشغاع للفن والثقافة الوطنية، حيث تضم مجموعات فنية كبرى ومتاحف بحرية ومسارح ودارا للأوبرا والمطاعم من كل الفئات.

وأهم المزارع السياحية في أوسلو هي:

- * قلعة أكبرشوس.
- * قلعة هولنكولن المتزلق.
- * سفن الفايكنج.
- * المتحف البحري النرويجي.
- * متحف منش.
- * متحف الفن الشعبي النرويجي.
- * المتحف الزراعي.

بيرجن:

أكبر المدن النرويجية على الساحل الغربي، ويبلغ عدد سكانها ٢١٩ ألف نسمة، وهي ثانية المدن النرويجية، وليس لها ظهور اقتصادي تعتمد عليه، وترتبط ببلدة فوس Voss بحط حديدي.

وتشتهر بيرجن بصناعة الرنجة وصناعة بناء السفن والمنسوجات والملابس.

تروندهايم:

يتعدى سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وتقع في منخفض ساعدت ظروفه على قيام الزراعة، ولذلك كانت أقدم مراكز الحضارة في النرويج، كما أنها تقع على الطرف الغربي لوادي يربطهما بالسويد وعلى الطرف الشمالي لواد آخر يصلها بأوسلو، وقد مدت السكك الحديدية في الوادين.

الفصل الثاني عشر

إقليم شرق أوروبا

إقليم شرق أوروبا

مقدمة:

يتمد هذا الإقليم بين دائرتي عرض ٣٠، ٤١، ٤٨ شمالاً، وبين خطي طول ١٤، ١٨ شرقاً، ويشمل هذا الإقليم أراضي دول المجر ورومانيا وبلغاريا والبوسنة والمهرسك وكرواتيا وصربيا والجبل الأسود (يوغسلافيا السابقة) وسلوفينيا، وتبلغ مساحة أراضي الإقليم نحو ٦٧١،٣٦٤ كم^٢ أي نحو ٦،٥٪ من إجمالي مساحة قارة أوروبا. وقد بلغ عدد سكان الإقليم ٦١ مليون نسمة عام ٢٠٠٣ أي نحو ٨،٤٪ من إجمالي عدد سكان القارة في نفس العام.

جدول (١٣)

عدد سكان ومساحة دول إقليم شرق أوروبا عام ٢٠٠٥

الدولة	المساحة	عدد السكان	العاصمة	نظام الحكم
المجر	٩٣،٣٣	١٠،٠٤٥،٤٠٧	بودابست	جمهورية
رومانيا	٢٣٧،٥٠٠	٢٢،٢٧١،٨٣٩	بوخارست	جمهورية
بلغاريا	١١٠،٩١٢	٧،٥٣٧،٩٢٩	صوفيا	جمهورية شعبية
البوسنة والمهرسك	٥١،٠٠٠	٣،٩٨٩،٠١٨	سراييفو	جمهورية
كرواتيا	٥٦،٥٠٠	٤،٦٠٠،٢٥٦	زغرب	جمهورية
صربيا والجبل الأسود	١٠٢،١٦٩	١٠،٦٥٥،٧٧٤	بلجراد	جمهورية
سلوفينيا	٢٠،٢٥١	١،٩٣٥،٦٧٧	ليجبلجانا	جمهورية
إجمالي الإقليم	٦٧١،٣٦٤	٦١،٠٣٥،٩٠٠	-	-
إجمالي أوروبا	١٠،٣٥٥،٠٠٠	٧٢٩،٤٧١،٦٤٩	-	-

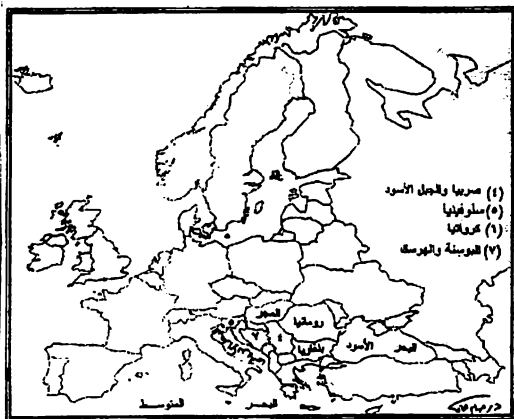
(*) الجدول من تجميع المؤلف.

يتضح من الجدول السابق والشكل (٤٦) ما يلي:

- ١- أكبر الدول مساحة هي رومانيا تليها بلغاريا، ثم صربيا وأبل الأسود وتشكل الدول الثلاث معاً نحو ٦٧،١٪ من جملة الإقليم.
- ٢- جلت دول المجر وكرواتيا والبوسنة والمهرسك وسلوفينيا في المراكز الرابع وحتى السابع بالنسبة للمساحة، وتشغل هذه الدول نحو ٣٢،٩٪ من جملة مساحة الإقليم.

٣- أكبر الدول سكاناً هيك رومانيا تليها صربيا والجيل الأسود ثم المجر، وتشكل الدول الثلاث معاً نحو ٧٠,٤٪ من جامة سكان الإقليم. أما باقي الدول فتمثل نحو ٢٩,٦٪ من جملة سكان الإقليم عام ٢٠٠٥

وسوف نتناول دراسة (ر مانيا كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية) لإقليم شرق أوروبا.



شكلاً (١٦) وحدات السياسة في إقليم شرق أوروبا

رومانيا

الغشاة السياسية:

كان يعتقد أن أسم جمهورية رومانيا ينحدر من الإمبراطورية الرومانية، بل جزءاً كبيراً من أراضيها قد غزته بالفعل القوات الرومانية في القرن الثاني بعد الميلاد، وقد أدمج في الإمبراطورية الرومانية تحت اسم إقليم داشيا Dacia ريدعى الرومانيون أنهم من نسل الرومان الذين استقروا وعمروا هذه المقاطعة البعيدة من مقاطعات الإمبراطورية على الرغم من أن هذا الإدعاء لا يقبله كل العلماء والدارسين وحتى بعض جيران رومانيا^(١) وقد استقرت جماعات من الشعوب الألمانية والمجرية في إقليم داشيا. وخضعت الأجزاء المختلفة التي تكون رومانيا الحديثة في عهود مختلفة لحكم البيزنطيين، والحكم البولندي الليتواني، والمجريين والأتراك والروس والعرب والنمساويين، وفي بعض الفترات الأخرى كانت تكون إمارات مستقلة ولم تظهر الدولة الحالية إلا في منتصف القرن التاسع عشر.

وبعد الحرب العالمية الأولى انتوزت رومانيا فرصة خروج الدول المجاورة لها منهكة القوى من الحرب العالمية الأولى وانتزعت جهات لا تسودها العناصر الرومانية مثل ترانسلفانيا ودبروجه الجنوبية وبوكوفينا وسارابيا. وفي سنة ١٩٤١ دخلت رومانيا الحرب العالمية الثانية كحليف لألمانيا ولكنها لعبت دوراً صغيراً في حملة ألمانيا على روسيا. وفي مارس سنة ١٩٤٥ تسلمت مقاليد السلطة بها حكومة يسيطر عليها الشيوعيون، وفي سنة ١٩٤٧ تم القضاء على أحزاب المعارضة نهائياً وأجبر الملك ميشيل على التنازل عن العرش^(٢) ومنذ هذا التاريخ أصبحت رومانيا جمهورية شعبية مستقلة. وفي عام ١٩٥٢ أصبح جورجيو - دج Cheorghian - Dij رئيساً للحكومة، ثم أصبح به بذلك رئيساً لمجلس الدولة وسكرتيراً للحزب الشيوعي، وهو دون شك كان أقوى شخصية في رومانيا وخلفه في رئاسة مجلس الدولة بعد وفاته عام ١٩٦٥ شيفوستويكا Shivu Stoica ثم نيكولاي شاوليسكو الذي تميز حكمه بالاستبداد والظلم حيث حكم رومانيا فترة طويلة من الزمن، وفي نهاية حكمه أعدم ومنذ ديسمبر عام ٢٠٠٠ تولى حكم البلاد الرئيس لون إيسكون Lon Ilescu.

(١) يرى الكثيرون أن رومانيا معناها 'أرض الرومان' وذلك لأنها كانت إحدى ولايات الإمبراطورية الرومانية. وقد احتفظت باسمها بعد زوال هذه الإمبراطورية. ولاحظ أن اللغة الرومانية قريبة الشبه باللغة الإيطالية.
(٢) بلونز وكنجزبري، مرجع سبق ذكره، ص ١٤١ - ١٤٢.

١- الموقع والمساحة:

تقع رومانيا في الجزء الجنوبي الشرقي من قارة أوروبا، ويحدها شمالاً أوكرانيا ومولدافيا ومن الجنوب بلغاريا ومن الغرب المجر وجمهورية صربيا والجبل الأسود (يوغسلافيا السابقة). وتطل رومانيا على الساحل الغربي للبحر الأسود وتبلغ مساحتها الكلية نحو ٢٣٣,٥٠٠ كم^٢ أي نحو ٣,٤٪ من جملة مساحة شرق أوروبا.

وتتحكم رومانيا في طرق المواصلات المؤدية بين دول البلقان ومولدافيا وأوكرانيا بحكم موقعها الجغرافي المتوسط بين هذه الدول.

وتقع رومانيا في الحوض الأدنى لنهر الدانوب، حيث نجد أن هذا النهر يكون في جزء من مجراه حداً طبيعياً فاصلاً بينها وبين جارتها بلغاريا في الجنوب.

٢- مظاهر السطح:

تقسم رومانيا إلى عدة أقسام تضاريسية هي:

- ١- سهول مولدافيا ويساريا. ٢- جبل الكريات. ٣- سهول والاشيا.
- وفيما يلي عرضاً سريعاً لهذه الأقسام التضاريسية:

١- سهول مولدافيا ويساريا:

تعد هذه السهول امتداد للرصيف الروسي، وهي سهول خصبة تغطيها رواسب الزمن الثالث، ولا تظهر إلا في وادي الدنيستر في جزئه الأعلى.

ويقطع هذه السهول أنهار سيريت Serit وبروت Prut والدنيستر، وتسير في أودية عمقها ٦٠٠ قدم ولذلك تكون حدوداً واضحة، فنهر بروت يصل بين مولدافيا ويساريا والدنيستر بين هولدافيا وروسيا. ويمكن اعتبار هذه الأنهار عوائق بين الاتجاه الشرقي والغربي. وتمتاز سهول مولدافيا ويساريا بمنحها القاري الحار في الصيف والبارد في الشتاء وأمطارها القليلة التي يسقط معظمها في أوائل الصيف^(١).

(١) أي أقل للبلاد من مساحة ولاية أوريغون الأمريكية وتنقسم هذه المساحة إلى كتلة بابسة وتبلغ مساحتها ٣٤٠ ، ٢٣٠

كم^٢، ومساحة للسطحات المائية ١٦٠ كم^٢.

(٢) دولت صادق، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٠.

٢- جبال الكريات: Carpathians

تعتبر هذه الجبل امتداداً لجبل الألب وتتخذ شكلاً مقوساً يمتد خلال سلوفينيا وجنوب بولندا ويمثل في بعض أجزاء رومانيا وأوكرانيا، وتنتهي كما بدأت عند شاطئ نهر الدانوب عند الجوبة الحديدية.

ويطلق على الجزء الجنوبي من جبل الكريات الواقع داخل رومانيا اسم الألب الترانسيلفانية Transilvanian Alps ويعرف محلياً باسم جبل الكريات الوسطى، وتمتد هذه الجبل في الجزء الشمالي الغربي من رومانيا، وتمثل سطوحها الغربية كل المناطق الجبلية الواقعة إلى الغرب من مرتفعات رودني وهارجيتا.

وتتميز جبل الكريات الوسطى باعتدال ارتفاعها الذي لا يتعدى ٢٥٠٠ متراً في بعضها قممها، وكذلك ضيقها وكثرة الممرات التي تخترقها، وفي جنوب الجوبة الحديدية تواصل الكريات امتدادها في بلغاريا وشرق يوغسلافيا باسم سلاسل جبل البلقان وجبل روديا.

٣- سهول والاشيا: Valachia, Walachia

يكون هذا السهل امتداداً ضيقاً من السهل الأوروبي الشرقي من ناحية الغرب حول مجرى نهر الدانوب الأدنى في جنوب رومانيا. وتتميز هذه السهول بمحسوبة تربتها التي تغطيها تكوينات اللويس خصوصاً شرق نهر أولت.

يفصل نهر الدانوب سهول والاشيا من بلغاريا، ويتراوح عرض السهل الفيزي بين ٩ - ٩٠ أميال، وتنتشر فيه المستنقعات، ولا يصلح لإقامة مراكز للاستقرار.

وقد شهد هذا السهل مرور العديد من القبائل من المهاجرين والغزاة عبره نذكر منهم الهون Huns والصقالا Slavs والمجيار Magyars والمغول. ويكون سهل والاشيا قلب رومانيا التي استطاعت أن تحافظ على اللغة الرومانية وسط هذه المنطقة السلافية.

٢- المناخ والنبات الطبيعي:

يتميز مناخ رومانيا تحت المناخ القاري، فهو حار صيفاً وشديد البرد شتاءً. ويلاحظ أن رومانيا من أبعد الدول الأوروبية عن المحيط الأطلنطي، ولذلك كانت من أكثر جهات أوروبا تظرفاً في المناخ. والواقع أن مناخ الجهات الشرقية منها شبيه بمناخ شرق أوروبا. والمطر يسقط طول العام وأكثره يسقط صيفاً وهو قليل إلا في الجهات المرتفعة؛ وتسقط الثلوج في فصل الشتاء لشدة البرودة.

وتتراوح كمية الأمطار السنوية في رومانيا بين ٢٠، ٤٠ بوصة فقط معظمها خلال فترات

ارتفاع درجات الحرارة بشهور الصيف. وتتصف سهول مولدافيا في الشرق ودوبروجا في الجنوب الشرقي بجفافها النسبي، وهي تتعرض بحكم الموقع الجغرافي في أقصى شرقي البلاد لهبوب الرياح الآتية من ناحية سهول روسيا الاتحادية خلال شهور الشتاء.

ويتدرج النبات الطبيعي تبعاً لعامل ارتفاع منسوب سطح البحر فبينما تنمو الحشائش الألبية على المناسيب التي تتجاوز ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر تنتشر الغابات المخروطية (الباردة) التي تسودها أشجار الشربين TII حتى منسوب ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، والغابات النفضية (المعتدلة) التي تسودها أشجار البلوط الآن حتى منسوب ١٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. يليها حشائش البراري الطويلة التي تتدرج في أطوالها وغناها حتى نطلق الحشائش القصيرة التي تمتد بمحاذاة مجرى نهر الدانوب، كما تمتد ناحية الجنوب الشرقي صوب سهول دوبر وجاوش شمالاً ناحية سهل مولدافيا^(١)

الجغرافيا البشرية:

السكان:

بلغ عدد سكان رومانيا نحو ٢٢,٣٦٧,٧٣٠ نسمة عام ٢٠٠٥، كما بلغ معدل النمو السكاني نحو ٠,٢١% في نفس العام. وتبلغ الكثافة السكانية نحو ٢١٠ نسمة/كم^٢ وخاصة في الأراضي المنخفضة المتمثلة في سهول والأشيا في الجنوب ومولدافيا في الشرق، بينما تقل كثافة السكان في المناطق الجبلية الشمالية الغربية من رومانيا عن ٧٥ نسمة/كم^٢ نسمة ويتركب سكان رومانيا من ٧٠% من الرومانيين الأرثوذكس، ونحو ٦% من الرومانيين الكاثوليك، ونحو ٦% من البروتوستنت، بالإضافة إلى مجموعة من الأقليات المختلفة والتي تمثل ١٨% من سكان رومانيا^(١).

وبنظرة سريعة على التركيب العمري والتنوعي للسكان لمعرفة الهرم السكاني لرومانيا نجد أن هؤلاء السكان يتوزعون على النحو التالي: الفئة العمرية (٠ - ١٤) وتمثل نحو ١٧,٤% من إجمالي عدد السكان، وتتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ١,٩٩٢,٥٠٥ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ١,٨٩٨,١٢٢ أما الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) فتتمثل نحو ٦٨,٨% من إجمالي السكان، وهي تتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ٧,٦١٨,٨٠١ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ٧,٧٦٦,٣٠٠ نسمة. في حين تمثل الفئة العمرية (أكثر من ٦٥ سنة) نحو ١٣,٨% من إجمالي السكان يمثل الذكور نحو ١,٢٧٤,٨٨١ نسمة، في حين يبلغ عدد الإناث ١,٨٠٧,١٢١ نسمة وذلك

(١) محمد لميس الزوكة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٨ - ٤٩٩.

في عام ٢٠٠٢، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الهرم السكاني يتميز ببعض الخصائص الديموغرافية منها أن قاعدة الهرم ضيقة حيث يقل صغار السن من الأطفال من الجنسين أقل من ١٤ سنة، في حين يزيد عدد فئات السن من الشباب والتي تمثلها الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة). كما يوجد ارتفاع واضح في عدد كبار السن.

ويبلغ معدل المواليد ١٠٨١ في الألف؛ في حين يبلغ معدل الوفيات نحو ١٢,٢٧ في الألف، بينما يبلغ معدل وفيات الأطفال الرضع نحو ١٨٨٨ في الألف، ويبلغ معدل الخصوبة ١,٣٥ طفل لكل امرأة عام ٢٠٠٢، ويبلغ متوسط العمر المتوقع للفرد في رومانيا نحو ٧٠,٣٩ سنة، في حين يصل عند الذكور ٦٦,٦٢ سنة، بينما يرتفع في حالة الإناث إلى ٧٤,٣٩ سنة عام ٢٠٠٢.

وتتحدث معظم سكان رومانيا اللغة الرومانية، كما توجد أقلية تتحدث اللغات المجرية والألمانية.

الجغرافيا الاقتصادية لرومانيا:

تعد رومانيا من أفقر دول شرق ووسط أوروبا، وقد بدأت الدولة شرقي عمليات التحول من النظام الاشتراكي إلى النظام الرأسمالي عام ١٩٨٩، مع العناية بالتنمية الصناعية. وخلال العقد الماضي قلصت الدولة بمحاولة إعادة البناء الاقتصادي لرفع مستوى المعيشة وذلك عام ٢٠٠٠ من خلال زيادة صادراتها إلى دول الاتحاد الأوروبي ومحاولة الاندماج شرقي هذا الاتحاد والانضمام إليه كعضو رئيس يزو، قد أدت كل هذه الوسائل إلى النهوض بالاقتصاد الروماني، حيث بلغ معدل النمو السنوي نحو ٤,٨%. وفي شهر أكتوبر ٢٠٠١ تبنى صندوق النقد الدولي (I.M.F) دعم الاقتصاد الروماني لمساعدته شرقي سياسة الخصخصة وقد انتهى هذا البرنامج شرقي شهر مارس عام ٢٠٠٣.

وقد بلغ معدل الناتج القومي الإجمالي نحو ١٥٢,٧ بليون عام ٢٠٠١، بمعدل نمو بلغ ٤,٨%، كما بلغ معدل نصيب الفرد من هذا الناتج شرقي نفس العام ٦٨٠٠ دولار.

ويستوزع الناتج المحلي الإجمالي على حسب القطاعات الاقتصادية على النحو التالي: ١٥% لقطاع الزراعة، ٣٠% لقطاع الصناعة، ٥٥% لقطاع الخدمات وقد بلغ إجمالي القوى العاملة شرقي النشاط الاقتصادي شرقي رومانيا عام ٢٠٠١ نحو ٩٩ مليون نسمة يعمل منهم نحو ٤٠٠% شرقي قطاع الزراعة، ٢٥% شرقي قطاع الصناعة، ٣٥% شرقي قطاع الخدمات شرقي نفس العام.

وقد بلغ معدل البطالة شرقي رومانيا عام ٢٠٠١ نحو ٩,١%.

وتجسد الإشارة إلى أن رومانيا من الدول الفقيرة شرقي القارة الأوروبية لانخفاض مستوى المعيشة، والتي انعكس على انخفاض مستوى دخل الفرد حيث يندرج ٤٤,٥% من الشعب الروماني تحت خطر الفقر.

وفيما وتنتهي دراسة لأهم الأنشطة الاقتصادية شرقي رومانيا:

١- الزراعة والثروة الحيوانية:

رومانيا بلد زراعي، وأغلب الأراضي الزراعية تقع شرقي السهول والأودية الخصبة. وخاصة شرقي القسم الجنوبي من رومانيا والذي يعرف باسم سهول الماشيا، ويمر في نهر الدانوب من الغرب إلى الشرق كما تتركز الأراضي الزراعية شرقي السهول الشرقية المعروفة بسهول مولدافيا. وأهم المحاصيل الزراعية في الحبوب وعلى رأسها القمح والذرة وبعد القمح الروماني من أجود أنواع القمح شرقي قارة أوروبا، حيث تصدر رومانيا معظمه إلى الخارج، لأن الذرة في الغذاء الأساسي لسكانها^(١) وادي يبلغ إنتاجها أكثر من ١٠ مليون ن عام ١٩٩٩. كما ينمو الكروم بكثرة على السفوح الجنوبية لجبال ترانسلفانيا.

كما تزرع رومانيا بنجر السكر والبطاطس والعنب وعباد الشمس.

ويعمل السكان شرقي المناطق الجبلية بقطع الأخشاب، وبعد الخشب من أهم المنتجات شرقي رومانيا، حيث ينقل من الغابات إلى الموانئ النهرية الواقعة على نهر الدانوب بواسطة الروافد التي تنحدر من الجبل.

وتكثر المراعى الطبيعية شرقي رومانيا وادي تغطي خمس مساحتها شرقي السهول وعلى سفوح الجبل، حيث يربي الكثير من الأغنام والخنازير والأبقار. ويعتمد على هذه الثروة الحيوانية شرقي إنتاج الألبان والصوف.

٢- مصادر الطاقة والثروة المعدنية:

اكتشف البترول شرقي منطقة بلويستي Bloești الواقعة عند السفوح الجنوبية لجبال ترانسلفانيا، كما اكتشف البترول شرقي منطقة باكو Bacau شرقي القسم الأوسط من حوض نهر سيرتول ولا يزيد إنتاج رومانيا من البترول عن ١% من الإنتاج العالمي، ويكرر البترول شرقي برازي وكمبيت وبلوستي، ومنها ينقل البترول شرقي أنابيب إلى كونستانتا

(١) حدث تحول تدريجي للسكان شرقي رومانيا وخاصة سكان المدن، حيث بدءوا شرقي استهلاك دقيق القمح بدلاً من دقيق الذرة وذلك لارتفاع مستوى المعيشة الملحوظ شرقي بداية القرن الواحد والعشرين.

على البحر الأسود لتصديره كما يوجد الفحم شرقي القسم الجنوبي الغربي من رومانيا ولكن بكميات ضئيلة، فضلاً عن أن معظمه ينتمي إلى نوع فحم اللجنيت الرهي.

وقد بلغ إنتاج رومانيا من الكهرباء نحو ٩,٧٨٧؛ بليون ك.و.س عام ٢٠٠١ ويتم الحصول على هذه الكهرباء من المصادر التالية: ٥٢,٥٨% من البترول والغاز الطبيعي، ٣٦,٩٢% من الطاقة الكهرومائية، ١٠,٤٩% من الطاقة النووية، فضلاً عن ٠,٠١% من المصادر الأولى. وقد بلغ معدل استهلاك الكهرباء شرقي رومانيا نحو ٤٥,٦٧٧ بليون ك.و.س، وقد بلغت صادرات الكهرباء نحو ١,٤ بليون ك.و.س شرقي حين بلغت واردات رومانيا من الكهرباء نحو ٧٧ مليون ك.و.س عام ٢٠٠١ وبعد إقليم ترانسلفانيا غنى بالذهب والفضة والنحاس والرصاص، ولكن لم يستخرج إلى الآن من هذه المعادن إلا كميات ضئيلة.

٣- الصناعة:

لم يكن يوجد شرقي رومانيا حتى الحرب العالمية الثانية إلا القليل من الصناعات، ولكن الصناعة الرومانية خلال النصف قرن الماضي تطورت بشكل كبير للغاية لدرجة تفوقت على نظيرتها من دول الكتلة الشيوعية. وقد سبب هذا قيام بعض التوتر بين رومانيا والاتحاد السوفيتي شرقي تلك الفترة، نظراً لأن رومانيا عملت على تنمية بعض الصناعات بها وادي يجب أن تترك وفق مخطط موسكو للأعضاء الآخرين من دول الكتلة الشيوعية.

ويعمل نحو ٢٥% من القوى العاملة من حجم القوى العاملة شرقي رومانيا عام ٢٠٠١. وقد بلغ معدل نمو الناتج الصناعي بها نحو ٦,٥% شرقي نفس العام.

وأهم الصناعات شرقي رومانيا في صناعة المنسوجات والأخوة، والآلات الحقيقية، وصناعة تجميع السيارات، والصناعات المعدنية والأخشاب ومواد البناء والصناعات الكيماوية والصناعات الغذائية، فضلاً عن صناعة تكرير البترول، وتتركز معظم هذه الصناعات شرقي العاصمة بوخارست ومينله كونستانيا المطل على البحر الأسود وبلوستي.

٤- التجارة الخارجية:

بلغ إجمالي قيمة صادرات رومانيا عام ٢٠٠١ نحو ١١,٥ بليون دولار. وأهم هذه الصادرات في المنسوجات والأحذية وتمثل ٢٦% من قيمة الصادرات، المعادن والمنتجات المعدنية وتمثل ١٥% من الصادرات، ثم الآلات والمعدات ١١%، والوقود ٦%. وأهم الدول التي تصدر لها رومانيا في إيطاليا وتستورد ٢٢%، ألمانيا ١٦%، فرنسا ٧%، ثم تركيا وادي تستورد ٦% من الصادرات الرومانية.

وقد بلغ إجمالي قيمة الواردات الرومانية نحو ١٤,٤ بليون دولار عام ٢٠٠١، أي أن الميزان البخاري لرومانيا يعاني من عجز واضح يصل إلى ٢,٩ بليون دولار شرقي نفس العام. وأهم الدول التي تستورد منها رومانيا في: إيطاليا واهي تصدر لرومانيا نحو ١٩٪ من وارداتها، وألمانيا ١٥٪، وروسيا ٩٪، ثم فرنسا ٦٪.

النقل والمواصلات:

تمتلك رومانيا شبكة مواصلات برية (سكك حديدية وطرق) تغطي جميع أرجاء البلاد وقد بلغ إجمالي خطوط السكك الحديدية شرقي رومانيا نحو ١١,٣٨٥ كم، وليست السكك الحديدية منتشرة شرقي رومانيا وأكثرها يوجد شرقي السهول، ومن أهمها ذلك الخط الذي يخترق السهول الرومانية من الشرق إلى الغرب فيربط كونستانتا بالعاصمة بوخارست، ثم يمتد غرباً حتى يصل إلى بودابست عاصمة المجر. وتمتلك رومانيا شبكة كبيرة من الطرق البرية السريعة يبلغ طولها ١٥٣,٣٥٩ كم منها نحو ١٠٣,٦٧١ كم من الطرق المرصوفة، ٤٩,٦٨٨ كم من الطرق غير المرصوفة، كما بلغ طول الطرق الملاحية المائية نحو ١٧٢٤ كم، شرقي حين بلغ طول خطوط الأنابيب نحو ١٠٦٢٩ كم منها ٢٨٠٠ لنقل البترول الخام، ١٤٢٩ كم لنقل المنتجات البترولية، و١٤٠٠ كم لنقل الغاز الطبيعي.

وعلى الرغم من ضيق الجبهة البحرية لرومانيا على البحر السود إلا أنه يوجد بها العديد من الموانئ واهي أهمها: برايلا Braila، كونستانتا Constanta وجالاتي Galati، ومالجالايا Mangalia وسولينا Sulina وتوليكيا Tolcea. وتمتلك رومانيا أسطول تجاري بحري يبلغ قوامه ٧٠ سفينة.

وتمتلك رومانيا ٦١ مطراً عام ٢٠٠١ منها ٢٤ مطراً مجهزة بمحركات جوية، ونحو ٣٧ مطراً بدون هذه المحركات، كما تمتلك مطارين لاستقبال الطائرات المليكوبتر.

وتمتلك رومانيا شبكة اتصالات لا بأس بها حيث بلغ عدد خطوط التليفون بها نحو ٣,٧٧٧ مليون تليفون، كما يوجد بها ٦٤٥,٥٠٠ خط تليفون محمول. كما يوجد شرقي رومانيا نحو ٤٠ محطة إذاعة AM، ٢٠٢ محطة FM، وثلاث محطات للموجات القصيرة، فضلاً عن ٤٨ وحدة بث إذاعي متنقل. وقد بلغ عدد مستمعي الإذاعة شرقي رومانيا ٧,٢ مليون نسمة. وتمتلك رومانيا ٤٨ محطة تليفزيونية، فضلاً عن ٣٩٢ وحدة متنقلة لبث البرامج المختلفة. وقد بلغ عدد مشاهدي التليفزيون ٥,٢٥ مليون مشاهد، وبلغ عدد مستخدمي الإنترنت ٨٠٠ ألف نسمة.

أهم المدن شرقي رومانيا:

تتقسم رومانيا إلى ٤١ كاتونة تنقسم العديد من المدن، وأهم المدن الرومانية شكل (٤٧)

في:

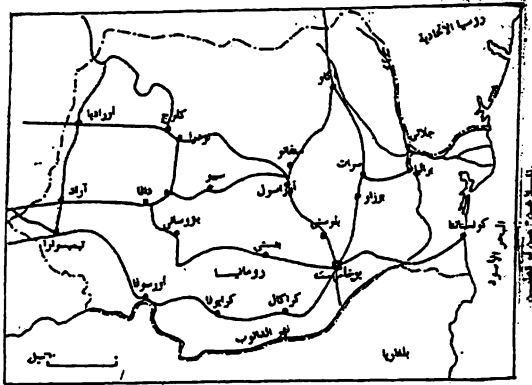
بوخارست: Bucharest

حظيت بوخارست عاصمه رومانيا بشيء من الأهمية كعاصمة إقليمية قبل الاستقلال شرقي سنة ١٨٦١، شرقي ذلك الوقت كان عدد سكانها ١٢١ ألف نسمة، وكانت مركزاً تجارياً هاماً بين تركيا وأوروبا الوسطى. وأدى التقدم الصناعي إلى سرعة نمو المدينة فيما بين الحرب العالمية الأولى الوقت الحاضر. ففي سنة ١٩٤١ اقترب عدد سكانها من المليون نسمة، وارتفع شرقي سنة ١٩٨٠ إلى ١,٩ مليون نسمة. وقد بلغ عدد سكان بوخارست العاصمة إلى نحو ٢,٤ مليون نسمة عام ٢٠٠١، وتقع شرقي وسط إقليم زراعي غني، وترتبط بوخارست بخط حديدي يمينه كونستانتا الواقع على البحر الأسود إلى الجنوب من نهر الدانوب.

كونستانتا:

أهم مواني رومانيا ويقع على الساحل الغربي للبحر الأسود ويبلغ عدد سكانه نحو ٧٣٢ ألف نسمة عام ٢٠٠١ وهي ترتبط بخط حديدي بالعاصمة بوخارست. ويتميز هذا الميناء بأن مياهه لا تتجمد شرقي فصل الشتاء على عكس مياه الحوض الأدنى لنهر الدانوب، الذي تتجمد مياهه أكثر من شهر، ولذلك فهي مفتوحة للتجارة طول العام. وأهم ما يصدر منها البترول والحيوانات الحية والقمح.

وأهم المدن الرومانية الأخرى في حالاتي وياكو وسولينا وتوليكا ومانجالات.



أهم المدن وطرق المواصلات في رومانيا (شكل ٤٧)

أولاً: المراجع العربية:

- ١- أنور عبد الغنى العقاد، محمد عبد الحميد الحملي: الجغرافيا الاقتصادية، الموارد الزراعية والحيوانية، الجزء الأول، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٥.
- ٢- إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون: الأجناس البشرية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠.
- ٣- إبراهيم شريف وآخرون: جغرافية الصناعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨١.
- ٤- إسماعيل محمد هاشم: مذكرات في التطور الاقتصادي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٧٥.
- ٥- ت.و. فريمان: الجغرافيا في مائة عام، ترجمة عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية للعلمة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.
- ٦- توفيق سابق، محمد مرسى أبو الليل: جغرافية أوروبا، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٩.
- ٧- جمعة رجب طنطيش، محمد زهر السمالك: دراسات في جغرافية مصادر الطاقة، منشورات ELGA ، قايتا، مالطة ١٩٩٩.
- ٨- جوده التركماني: جغرافية أوراسيا الإقليمية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨.
- ٩- جوده حسين جوده جغرافية أوروبا الإقليمية، ط٧، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢.
- ١٠- جوده حسين جوده: الجغرافيا المتخية والنباتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.
- ١١- جوده حسين جوده، محمد خميس الزوكة: جغرافيا أوراسيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.
- ١٢- جورج ليختهم: أوروبا الجديدة حاضرها ومستقبلها، ترجمة محمود حسن إبراهيم، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.
- ١٣- جيمس فيرجريف - الجغرافيا والسياحة العالمية، ترجمة على رفاعة الأنصاري، محمد عبد النعم الشراوي، سلسلة الألف كتاب (٩٦)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦.
- ١٤- حازم البيلاوي: النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، عالم المعرفة العدد ٢٥٧، الكويت ٢٠٠٠.
- ١٥- حلم الدين جلا الربيع الجغرافيا العلمية، مكتبة ومطبعة الغد القاهرة، ٢٠٠٣/٢٠٠٢.
- ١٦- حسن سيد أحمد أبو العيدين: أوروبا دون روسيا الاتحادية، دراسة جغرافية إقليمية، ط٢، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- ١٧- حسن عبد العزيز أحمد: جغرافية أوروبا دراسة موضوعية، دار المريخ، الرياض ١٩٨٢.
- ١٨- دولة أحمد صلفق: جغرافية العالم دراسة إقليمية، الجزء الأول (آسيا وأوروبا)، مكتبة الأملو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.
- ١٩- دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر: الدليل السياحي، الإصدار الرابع، الكويت، ١٩٩٩.
- ٢٠- زين الدين عبد المقصود: أسس الجغرافيا الحيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- ٢١- ستاني د برون، جاك ف.د. ولیمز: مدن العالم دراسة في نمو المواطن الحضري في أمم الكرة الأرضية، ترجمة نظمي لوقه، مطبوعات كتابي، القاهرة.

- ٢٢- سعد الصحن: الجغرافيا البشرية العلمية كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٨٧، ١٩٨٨.
- ٢٣- شحاتة سيد أحمد: جغرافية أوراسيا الإقليمية، كلية الآداب، جامعة القاهرة دت.
- ٢٤- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أوروبا الحديثة والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥.
- ٢٥- صلاح الدين على الشلمي، فؤاد محمد الصفار: الموارد دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٨٦.
- ٢٦- عبد الفتاح محمد وهيب: جغرافية العمران، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٢.
- ٢٧- على أحمد هارون: أسس الجغرافيا الاقتصادية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٣.
- ٢٨- على موسى، محمد الحلبي: جغرافية القارات، دار الفكر، دمشق ١٩٩٧.
- ٢٩- فؤاد محمد الصقار: الجغرافيا الصناعية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠.
- ٣٠- فتحي محمد أبو عيانه: الجغرافية الإقليمية دراسة لبعض الأقاليم الكبرى في العالم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
- ٣١- فتحي محمد أبو عيانه: جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- ٣٢- محمد إبراهيم حسن: دراسات في جغرافية أوراسيا، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية ١٩٩٨.
- ٣٣- محمد السيد غلاب وآخرون: جغرافية العالم دراسة إقليمية، الجزء الأول (آسيا وأوروبا) إعداد دولت أحمد صلق، مكتبة الأملو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩.
- ٣٤- محمد السيد غلاب: تطور الجنس البشري، مكتبة الأملو المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.
- ٣٥- محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبد الحكيم: السكان ديموغرافيا وجغرافيا، ط٤، مكتبة الأملو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.
- ٣٦- محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري: جغرافية الحضرة، منشآت المعارف، الإسكندرية، دت.
- ٣٧- محمد المعتصم مصطفى وآخرون: الجغرافيا الإقليمية (أوراسيا)، برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعة المصرية، القاهرة ١٩٨٥، ١٩٨٦.
- ٣٨- محمد خميس الزوكة: أوروبا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٠.
- ٣٩- محمد صبحي عبد الحكيم: دراسات في الجغرافيا العلمية، مطبعة جامعة القاهرة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٠.
- ٤٠- محمد صبري محسوب: مباحث الجغرافيا الطبيعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢/٢٠٠٣.
- ٤١- محمد صبري محسوب، جودة التركماني: الموارد الاقتصادية دراسة جغرافية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٠٠.
- ٤٢- محمد عبد المنعم الشراوى، محمد محمود الصيلا: هذا العالم، ط٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩.
- ٤٣- محمد متولي: أوروبا الجديدة دراسة في الجغرافيا الإقليمية والاقتصادية، مكتبة الأملو المصرية، القاهرة ١٩٨٨.
- ٤٤- محمد مدحت جابر: موضوعات في جغرافية أوراسيا، كلية الآداب، جامعة المنيا ١٩٩٠/١٩٩١.
- ٤٥- وازين س. تومسون، دايفد ت. لويس: مشكلات السكان، ترجمة راشد البراوى، مكتبة الأملو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.

- ٤٦- ياوندز وكنجزبرى: أطلس أوروبا، ترجمة محمد فاتح عقيل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٦.
- ٤٧- يسرى الجوهري: الجغرافيا الاقتصادية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
- ٤٨- يسرى الجوهري: جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1-Cole, J., Geography of the world Major Regions, London 1996.
- 2-Europe Microsoft ® Encarta ® online-Encyclopedia 2003.
- 3-Getis and others, introduction to Geography, Macmillan publishing Co. Inc., New York 1994.
- 4-Gottmann, J., A Geography of Europe, New York 1954.
- 5-<http://emcarta.msn.com/encent/refgages/Ref Article>
- 6-<http://www.nkwait.com/ur>
- 7-<http://geographic.org>
- 8-<http://www.geohive.com/global/index>.
- 9-<http://www.msn learning & Research, Europe, htm>.
- 10-<http://www.greekorthodox.church.org>.
- 11-Nelsen, B.F., Stubb, A.C., the European union, Lynne Rienner publishers, London 1994.
- 12-Norman, P., Success in Economic Geography, Jhon Murray, London 1981.
- 13-Sager, R.J., & others., world Geography Today, Holt, RiEhaRt and Winston, New York 1989.
- 14-The world Factbook 2002, CIA.
- 15-The world Factbook 2003, GIA.
- 16-The world Factbook 2005, GIA.
- 17-U.N., FAO, Production year book 1999, FAO, statistical series, No 156, Vol. 53., Rome 2001.
- 18-U.N. Statistical Review of world Energy 2003.
- 19-U.N.Industrial commodity, New York 1999.
- 20-Waugh, D., Europe, Thomas Nelson and Sons Ltd., Surrey 1985.